

مجلة مجمع اللغة العربية الأردني

العدد المزدوج (٢٥ - ٢٦)
شوال ١٤٠٤هـ. — ربيع الثاني ١٤٠٥هـ.

السنة الثامنة
تموز - كانون الأول ١٩٨٤م

الفهـرس

صفحة

ثالثاً ـ تعليقات ومناقشات :

رابعاً ـ أخبار مجمعية :



أولاً ـ البحوث

١ - اللغة العربية أساس نهضة أمتنا ووحدتها[1]

للدكتور عبد الكريم خليفة
رئيس المجمع

تحتل الدراسات اللغوية مكانة متميزة في الوقت الحاضر، في مؤسسات البحث العلمي في الأمم المتقدمة؛ فهي دعامة أساسية في توثيق الصلات وتوطيد دعائم التفاهم بين الأفراد والجماعات في مجال تكوين الأمة. وقد استطاعت هذه الدراسات أن تبين الصلة الحيوية بين اللغة، من حيث هي لغة، وبين أفكار الناس وأحاسيسهم وأعمالهم. وبعبارة أخرى استطاعت أن تبين أن اللغة ليست أداة للتعبير فقط، ولكنها على صلة وطيدة بالحياة الفكرية والعاطفية والاجتماعية لهذه الشعوب، أفرادا وجماعات. وبالتالي فان لها آثاراً عميقة في السلوك الانساني بمختلف أشكاله وأنواعه[2].

فاللغة أمّ التفكير، وما كان للمعرفة أن تأتي الى حيز الوجود من دون اللغة، وهي في الوقت نفسه على صلة وثيقة بالحياة العاطفية للانسان، بأحاسيسه وانفعالاته؛ فالانسان لا يستخدم اللغة للتعبير عن شيء معين أو فكرة محددة فقط، بل يستعملها للتعبير عن نفسه. ولذا فمن الواجب أن لا نأخذ بعين الاعتبار الصورة التي تصاغ عليها الأفكار فحسب، بل من الواجب أيضا أن نأخذ بعين الاعتبار العلاقات التي توجد بين هذه الأفكار وبين حساسية المتكلم. وهذا يعني، بطبيعة الحال، الجانب العاطفي الذي تمثله لغة هذا الفرد، وبالتالي لغة الجماعة أو لغة الأمة. وقد ذهب بعض الباحثين

---

(١) محاضرة ألقيت بكلية الآداب في الجامعة الأردنية بتاريخ ٣/ ٤/ ١٩٨٤.

(٢) انظر: اللغة في المجتمع، ص٢٦.

الى أن كلا العنصرين: الفكري والعاطفي، لا ينفكان عن الاختلاط في كل لغة. واذا استثنينا اللغات الاصطلاحية، واللغة العلمية منها بوجه خاص ـ تلك التي تعد خارج الحياة بطبيعتها ـ أمكننا أن نقول إن التعبير عن أية فكرة لا يخلو مطلقا من لون عاطفي[1]. وقد ذهب بعض علماء اللغة في الكشف عن دور اللغة في المجتمع، الى القول: ان وظيفة الكلمات انما كانت التأثير في أفكار الآخرين، لا أن تقوم بنقل الأفكار نقلا مجردا؛ وبعضهم يذهب الى أبعد من ذلك فيقول ان الكثير من المسائل الظاهرة في طبيعة التفكير ليست في الحقيقة أكثر من مسائل لغوية. . . وإن المنطق وما وراء الطبيعة، بل حتى الرياضيات كلها في جوهرها، إنما هي بنية اجتماعية ذات طبيعة لغوية في أساسها، وإن دراسة اللغة لظاهرة غالبة في كثير من حقول الفكر. . . وهكذا يتضح الآن شيئا فشيئا أننا، اذا أردنا أن نفهم الفكر والنتاج الفكري، فالواجب أن ندرس اللغة، واذا أردنا أن ندرس اللغة، فعلينا أن ندرس عملها في المجتمع[2]. وبعبارة أخرى فان طبيعة اللغة لا تفهم الا من خلال المجتمع الذي تُمارس فيه اللغة وظائفها.

ألا نرى أن الطرق الخاصة بالتفكير انما تشيع في المجتمع بوساطة الاتصال. . . وتظل اللغة الوسيلة الرئيسية للاتصال، ومن ثم للتأثير في الادراك بنحو تذكُّر الماضي عند الفرد والجماعة ووعيهما بالحاضر، وتوقُّعِهما وتنبؤِهما بالمستقبل. وقد استطاعت الابحاث اللغوية أن تقرر أن الفرد يكتسب من اللغة طرق التفكير الشائعة في المجتمع الذي نما فيه، وأن اكتساب اللغة اكتساب بالضرورة لطرق التفكير. ولا شك أن هذه النتائج العلمية تطرح مفاهيم ومبادىء معينة على مؤسساتنا التعليمية والتربوية، ولا

(١) انظر: اللغة، ج. فندريس، ترجمة القصاص ورفيقه، ص١٨٢-٢٠٢.

(٢) أنظر: اللغة في المجتمع، ص٢٩٤.

سيما فيما يتعلق بالكتب المدرسية، ووضع المناهج السليمة التي ترتكز على أن كل معلم هو معلم لغة، وأن كل كتاب مدرسي هو كتاب لغة. . . ان هذه العلاقات العضوية بين اللغة وبين الحياة الانسانية في جميع مجالاتها الفكرية والعاطفية والاجتماعية، لتدعم الرأي الذي يقول ان العالم الآن يعيش في غمرة «ثورة لغوية» وأن التقدم العلمي والتقني يزداد بتسارع كبير، ويبشّر بأن الانسان ربما يقف على أعتاب فجر جديد من الحضارة الانسانية. وقد أحدث هذا كلُّه تقدماً هائلاً في طرق الاتصال الفردية والجماهيرية، ولا سيما في مجال الهاتف، واللاسلكي، والطيران، والاذاعة المرئية والمسموعة، والسينما، والأقمار الصناعية، والنزول على القمر، ورحلات الاستكشاف الى الكواكب، فضلاً عن التقدم الهائل في تقنيات الطباعة ودور النشر والصحافة. . . الخ.

وكان لهذا التقدم العلمي والتقني دور كبير في إحداث تغيُّرات كبيرة في الحياة الاجتماعية لبني الانسان، ولا سيما ذلك التطور الذي أصاب تقنيات الاتصال اللغوي. وفي هذا الصدد يقول أحد الباحثين اللغويين: «إننا لا نزال في بدء ما لا بد أن يكون تغيُّرات كبيرة في وظائف اللغة بالنسبة الى البشر. فنحن نشهد الآن، لأول مرة في التاريخ، امكان القضاء على الأمية في العالم بأسره، وامكان استماع الناس جميعا في اللحظة نفسها الى الصوت نفسه، أو قراءتهم الكلمات نفسها، كما نشهد منافسة الكلمة المسموعة للكلمة المقروءة»[1].

ونحن في الوقت الحاضر، اذ نعيش في خضم هذا السِّباق العلمي والتقني الذي يشمل جميع أنواع المعرفة، وبين مختلف الشعوب وعلمائهم

---

(١) انظر: السمران، ص٣-٤.

من خلال لغاتهم القومية التي لا يتمّ الابداع الفكري الا بها، أتساءل: أين تقع لغتنا العربية الفصحى - ولا لغة لنا غيرها - وأين يقع علماؤنا في هذا الموكب الانساني للحضارة الحديثة!!! وأجدني غير راغب في الاجابة عن هذا التساؤل. وعلى كل فإن هذه الرغبة أو عدمها لا تُغيّر في الأمر شيئاً. أليست اللغة مرآة الأمة، ترى من خلالها ذاتها!! أليست اللغة، كما أشرنا سابقاً، الظاهرة الانسانية التي تتجسّد فيها الحياة الفكرية والعاطفية والاجتماعية لهذه الشعوب او لتلك الأمة؟ . . . فماذا عسانا نقول وأمتنا العربية الآن، بل الاسلامية، في محنة التمزق والتشتت والتشرذم، تخوض صراعا داميا مريرا وحزينا؟ أقول مريرا، لأن الدماء تسيل فيه من كل جانب؛ وأقول حزينا، لأن معظم الدماء تسيل بين ابناء الأمة الواحدة والشعب الواحد، بل الجماعة الواحدة ومن هم في خندق واحد، وعلى مقربة من العدو اليهودي ومرأى منه.

ان واقع الحال ونواميس الأشياء تقضي بأن تكون اللغة العربية الفصحى، تبعاً لذلك كله، في محنة توازي محنة هذه الأمة. وانها لكذلك.

وقد يقف الباحثون اللغويون من خارج هذه الأمة، ومن اعداء اللغة العربية، من حاقدين وموتورين في داخلها وبين صفوفها، أقول قد يقف هؤلاء حيارى أمام هذه الظاهرة التي تتميز بها اللغة العربية الفصحى، التي صمدت شامخة حيّة، أمام نوائب الدهر وزعازعه عبر القرون، ولم يجر عليها ما جرى على اللغات العامة التي ظهرت في التاريخ، ثم تحلّلت الى لغات كثيرة. ولا شك أن هؤلاء الباحثين قد نظروا الى اللغة الفصحى من جانب واحد، وربما من الجانب الذي يستهويهم في حياة اللغة، من حيث ميلها نحو التقسيم الى لغات ولهجات؛ ويستدلون على ذلك بأنه ما ظهرت لغة عامة الا

تقسمت في لغات كثيرة. والأمثلة على ذلك كثيرة في تاريخ الأمم، ولا سيما القديمة منها. وقد فاتهم أن هنالك أيضا ميلا آخر في حياة اللغة، يتعارض مع الميل نحو التقسيم الى لغات ولهجات، وهو الميل نحو الوحدة المتزايدة الاتساع. ونحن اذا نظرنا الى هذين الميلين المتعارضين في حياة كل لغة من اللغات، نجد أنّ كلاًّ منهما ناجم عن فعل أحداث تؤثر في الجماعات.

ويرى بعض اللغويين أن الاتجاه نحو التقسيم أقوى من الاتجاه نحو التوحد، وأنهم يطلقون عليه عملية التطور الطبيعية للغة. والأدلة على ذلك كثيرة، فقد انقسمت اللغة اللاتينية، مثلا، الى لغات عدة هي: الفرنسية، والبرتغالية، والأسبانية، والرومانية، والايطالية الحديثة... وكذلك انقسمت اللغة الجرمانية الى اللغات الانجليزية، والألمانية، والفلامنكية، وغيرها... وقل مثل ذلك في التطورات التي أصابت كل لغة من هذه اللغات عبر مسيرتها حتى الوقت الحاضر...

ويرى لغويون آخرون أن هنالك قوى لا يجوز التغافل عنها، تعمل في الاتجاه نحو الوحدة، وأن هذه القوى الموحّدة كانت في العصور التاريخية أقوى في حقيقة الأمر من القوى المقسّمة؛ وانها لكذلك في الوقت الحاضر على وجه الخصوص، وستكون كذلك يقيناً في المستقبل. وحجتهم في ذلك أنه، على الرغم من أن عدد اللغات الآن اكثر منه في بعض العصور الماضية، الا أن عدد المتكلمين بلغة من اللغات المنبثقة عن لغة عامة، في عصرنا المزدحم بالسكان ازدحاماً لم يُعْرَف من قبل، هو في معظم الحالات أكثر أضعافاً مضاعفة من مجموع الذين كانوا يتكلمون تلك اللغة العامة(١)

وقد أشار الامام أبو محمد بن حزم الى العوامل التي تؤثر في اللغة نحو التقسيم والاندثار، فقال: «إن اللغة يسقط اكثرها ويبطل، بسقوط دولة أهلها،

(١) أنظر: السعران، ص ١٧٠-١٧١.

ودخـــول غيرهـم عليهم في مســاكنهـم، أو بنقلهـم من ديارهـم واختـلاطهم بغيرهـم. فانمـا يقيد لغـة الأمـة وعلومهـا وأخبـارها قوة دولتها ونشاط أهلها وفراغهم. . وأما من تلفت دولتهم، وغلب عليهم عدوّهم، واشتغلوا بالخوف والحاجة والذل وخدمة اعدائهم، فمضمون منهم موت الخواطر، وربما كان ذلك سببا لذهاب لغتهم، ونسيان أنسابهم وأخبارهـم، وبيود علومهم. وهذا موجود بالمشاهدة، ومعلوم بالعقل ضرورة»[1].

ونحن اذا نظرنا الى اللغة العربية، نظرة موضوعية وبصورة علمية، نجد أنها لغة من هذه اللغات النامية، يصدق عليها ما يصدق على جميع اللغات، من قوانين الحياة ونواميس الأشياء. وان دراسة علمية للأحداث الكبيرة التي أثرت في حياة هذه اللغة، تؤدي بنا بالضرورة الى اقامة حدّ فاصل بين الفترة التي عاشتها هذه اللغة بأصولها التي تضرب بعيداً في أعماق التاريخ حتى نزول القرآن الكريم «بلسان عربي مبين»، وبين حياة هذه اللغة الفصحى المزدهرة النامية والموحّدة، منذ أن شرّفها الله سبحانه وتعالى بالتنزيل العزيز والى الأبد. وفي هذا الصدد يقول ابن الجزري: «وقد خصّ الله تعالى هذه الأمة في كتابهم هذا المنزل على نبيهم ﷺ، بما لم يكن لأمة من الأمم في كتبها المنزلة. فانه تعالى تكفّل بحفظه دون سائر الكتب، ولم يكل حفظه الينا، قال تعالى: «انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون». . . لأن الله تعالى تحـدّى بسـورة منه أفصح العرب لساناً واعظمهم عناداً وعتواً وانكاراً، فلم يقدروا على أن يأتوا بآية من مثله، ثم لم يزل يتلى آناء الليل والنهار من نيّف وثمـانمئـة سنة، مع كثرة الملحدين وأعداء الدين، ولم يستطع أحد منهم معارضته في شيء»[2].

(١) الأحكام في أصول الأحكام، ج١ ص٣١.

(٢) ابن الجزري، ج١ ص٤ ـ ٥.

أما الفترة الأولى من حياة اللغة العربية، أي قبل نزول القرآن الكريم بهـا وحياً على سيدنـا محمـد، ﷺ، فان الباحثين في تاريخ اللغة العربية الفصحى وفقهها يكادون أن يجمعوا على أننا لا نعلم شيئاً عن طفولة هذه اللغة. . . وأن أقدم ما وصل الينا من آثارها هو ما يعرف بالأدب الجاهلي . . . ويرجع تاريخ أقدم هذه الآثار الأدبية الى القرن الخامس بعد الميلاد على أبعـد تقـدير. . . وهـذه النصوص الأدبية تمثّل اللغة العربية الفصحى في عنفوان (إكتمال قوّتها وعظمتها)، بعد أن اجتازت مراحل كثيرة في التطور والارتقاء. . . وبعد أن تغلّبت لهجة من لهجاتها، هي لهجة قريش، على اخواتها واستأثرت بميادين الأدب، شعرِها وخطابتِها ونثرِها في مختلف القبائل العربية[1].

وحول هذا الموضوع يقول الأستاذ علي عبد الواحد وافي: «غير أنه من المسلّم به الآن لدى معظم المحدثين من علماء الاستشراق، أن اللغة العربية قد احتفظت بكثير من الأصول الساميّة القديمة في مفرداتها وقواعدها، وأنه لا تكاد تعدلها في ذلك أية لغة ساميّة أخرى. ويرجع السبب الى نشأتها في أقدم موطن للساميين، وبقائها في منطقة مستقلة منعزلة، فقلّتْ بذلك فرص احتكاكها باللغات الأخرى، ولم تُذَلَّل لها سبل كثيرة للبعد عن أصلها القديم[2].

واذا أخذنا بعين الاعتبار هذه الظروف الأخيرة حول نشأة اللغة العربية ومواطنها، أمكننا أن نقول، اذا لم تكن هذه العربية هي اللغة الساميّة الأم، فلا شك أنها الوريثة الرئيسة لها، من حيث أصول بنيتها ومفرداتُها. وربما

(١) انظر: فقة اللغة، ص١٠٧ ـ ١٠٨.

(٢) المصدر نفسه، ص١٦:

يرجّح رأينا هذا ما ذهب اليه الامام ابو محمد بن حزم الأندلسي قبل نحو تسعة قرون ونصف، اذ يقول: «الا أن الذي وقفنا علية وعلمناه يقيناً أن السريانية والعبرانية والعربية - هي لغة مُضر وربيعة لا لغة حِمْيَرَ - لغة واحدة تبدلت بتبدل مساكنْ أهلها، فحدث فيها جَرْشٌ[1]، كالذي يحدث من الأندلسي اذا رام نغمة أهل القيروان، ومن القيرواني اذا رام نغمة الأندلسي، ومن الخراساني اذا رام نغمتهما. ونحن نجد من سمع لغة أهل فحص البلوط، وهي على ليلة واحدة من قرطبة، كاد أن يقول: انها لغة أخرى غير لغة أهل قرطبة؛ وهكذا في كثير من البلاد؛ فانه بمجاورة أهل البلدة بأمة أخرى تتبدل لغتها تبديلاً لا يخفى على من تأمله»[2].

فهذا النص يطرح أمامنا قضايا عدّة، ليس فقط فيما يتعلق بالفترة الأولى من حياة اللغة العربية، وعلاقتها بالجذور الساميّة، ولكنه يطرح أمامنا قضايا مهمة تتعلق بمسيرة اللغة العربية المنطوقة، بعد أن أصبحت لغة عامة لهذه الشعوب التي تمتد من أواسط آسيا شرقاً، الى أوربا واسبانيا الاسلامية غرباً. وهنا لا بد من أن نفرّق منذ البداية بين اللغة المنطوقة، لغة الكلام، وما يطرأ عليها من نغم ولهجات، وبين اللغة المكتوبة، لغة القرآن، اللغة العربية الفصحى التي نزل بها الذكر الحكيم.

فاذا تركنا جانباً اللغة العربية في فترة حياتها الأولى، وصراع اللهجات بين القبائل العربية في العصر الجاهلي، فان الأحداث العظيمة التي أثّرت

---

(١) الجَرْش: حك الشيء الخشن بمثله ودلكه (انظر: لسان العرب مادة جرش)، ويريد احتكاك اللغات بعضها ببعض.

(٢) الأحكام في أصول الأحكام، ج١ ص٣.

في حياة العـربية الفصحى ونقلتهـا نَقْلَة تاريخية حاسمـة، من الميل نحو التقسيم والتفتّت الى الميل نحو التوحّد والاتساع، تنحصر على وجه اليقين في نزول القرآن الكريم «بلسان عربي مبين»، وَحْياً على النبي، ﷺ، وما صاحب ذلـك، منـذ اللحـظات الأولى، من الحـرص على كتابته وحفظه وجمعه، ثم ما حدث فيما بعد من توحيده في مصحف واحد وفي قراءات مضبـوطـة محددة، وما نشأ بعد ذلك من علوم ودراسات كانت تهدف الى الامعان في فهم آياته وسوره، وتفسيرها وتوضيحها للأجيال . . .

حقـاً، إنّ اللغـة العـربية تتميز بعنـاصـر أسـاسية في بنيتها الصرفية والنحوية، تجعلها طيّعة قادرة على استيعاب ما يجِدُّ من المعرفة الانسانية، وهي في ذلـك، شأنها شأن اللغات الأخرى، تتمايز فيما بينها بما لها من جذور تاريخية، وتجارب خصبة في المشاركة في بناء الحضارة واستيعاب حصيلة المعرفة الانسانية. وهذا يعني أنه ليست هنالك لغة أفضل من لغة بحـدّ ذاتها، حيث أنها متصلة بالانسان، كما بيّنا سابقاً، اتصالاً جوهرياً، وحيث أن البشـر يتسـاوون في قيمتهم الانسانية، فلغاتهم متساوية أيضاً. ويطيب لي في هذا المجال أن أورد رأي ابن حزم اذ يقول: «وقد توهَّم قوم في لغتهم أنها أفضل اللغات؛ وهذا لا معنى له، لأن وجوه الفضل معروفة، وانما هي بعمل او اختصاص، ولا عمل للغة، ولا جاء نص في تفضيل لغة على لغة. وقد قال تعالى: «وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم». وقال تعالى: «فانما يسرناه بلسانك لعلّهم يتذكرون». فأخبر تعالى أنه لم ينزل القـرآن بلغة العرب الا لِيَفْهَمَ ذلك قومُهُ (عليه السلام)، لا لغير ذلك»[1]. وبعد أن يفرق الامام ابو محمد بن حزم، بين اللغة العربية، من حيث هي لغة لا فضل لها على لغات الأمم الأخرى، وبين ما شرّفها الله ـ سـبحانـه

(١) الاحكام في أصول الأحكام، ج١ ص٣٢.

وتعالى - به بأن جعلها لغة القرآن، «لِيَفْهَمِ ذلك قومُه عليه السلام»، نجده يسخر من مقولة جالينوس سخرية شديدة فيقول: «وقد غلط في ذلك جالينوس فقال: ان لغة اليونانيين أفضلُ اللغات؛ لأن سائر اللغات انما هي تشبه إما نباح الكلاب أو نقيق الضفادع. قال علي (أي ابن حزم): وهذا جهل شديد، لأن كل سامع لغة ليست لغته ولا يفهمها، فهي عنده في النصاب الذي ذكره جالينوس ولا فرق»(١).

وتناول ابن حزم أيضاً مقولة بعض من كان يزعم بأفضلية اللغة العربية، فيقول: «وقد قال قوم: العربية أفضل اللغات، لأنه بها نزل كلام الله تعالى. قال علي: وهذا لا معنى له، لأن الله عز وجل قد أخبرنا أنه لم يرسل رسولاً الا بلسان قومه. وقال تعالى: «وانْ من أمة الا خلا فيها نذير». وقال تعالى: «وانه لفي زبر الأولين». فبكل لغة قد نزل كلام الله تعالى ووحيه. وقد أنزل التوراة والانجيل والزبور، وكلم موسى عليه السلام بالعبرانية، وأنزل الصحف على ابراهيم عليه السلام بالسريانية. فتساوت اللغات في هذا تساوياً واحداً(٢).

وبعد هذه المناقشة العميقة، يسخر ابن حزم باليهود سخرية شديدة فيقول: «وقد أدى هذا الوسواس العامي باليهود الى أن استجازوا الكذب والحلف على الباطل بغير العبرانية، وادعوا أن الملائكة الذين يرفعون الأعمال، لا يفهمون الا العبرانية، فلا يكتبون عليهم غيرها. وفي هذا من السخف ما ترى، وعالم الخفيات وما في الضمائر، عالم بكل لسان ومعانيه، عزّ وجل. لا اله الا هو وهو حسبنا ونعم الوكيل»(٣).

---

(١) الأحكام في أصول الأحكام، ج١ ص٣٢.

(٢) المصدر عينه.

(٣) المصدر عينه.

واذا كان ابن حزم ينـاقش هذا المـوضوع من خلال نصوص الآيات الكريمة وجوهر العقيدة الاسلامية السمحة، التي تساوى بين ابناء البشر، وتجعلهم على مختلف أجناسهم وألوانهم على قدم المساواة، وأن لا تفاوت بينهم الا فيما ينجزونه من الأعمال الصالحة: «إن أكرمكم عند الله أتقاكم»، أقـول: اذا كان الأمام صاحب كتاب «الفِصَل في المِلَل والأهواء والنِحَل» يناقش هذا الموضوع من هذه الناحية، فانه من ناحية أخرى يذهب بعيداً في فهم طبيعة اللغة الأنسانية، اذ يقول: «وحروف الهجاء واحدة، لا تفاضل بينها ولا قُبح ولا حُسن في بعضها دون بعض. وهي تلك بأعيانها في كل لغـة، فبـطلت هذه الـدعاوى الزائفة الهجينة»[1] وهو يقصد بذلك دعاوى جالينوس ومن سار على مذهبه.

ونحن في هذا البحث يهمنا أن نتوقف عند نزول القرآن الكريم بلسانٍ عربي مبين، نبـراس هداية للنـاس كافة، كي يخرجهم من الظلمات الى النور. فكان حدثاً عظيماً في تاريخ الانسانية، وكان كذلك حدثاً عظيماً في حياة اللغة العربية الفصحى، لسان قريش؛ فقد أصبحت هذه اللغة خالدة بخلود هذا التنزيل العزيز، وأصبحت نتيجة الأحداث العظيمة التي أحاطت بكتابته وجمعه والحرص على تلاوته كما أنزله سبحانه وتعالى على قلب نبيّه، ﷺ، أقول أصبحت طبيعة هذه اللغة تتّجه الى التوحُّد والى الاتّساع، مناقضة في ذلك اتجاه التقسيم والتشتّت الذي كانت سائرة في مداره بأصولها الساميّة.

ومن هنا فان كتابة القرآن الكريم وحفظه زمن الرسول، ﷺ، وكذلك جمعه وتلاوته وقراءاته، وجميع العلوم التي نشأت حوله، أصبحت بالضرورة تحتلّ مكانة جوهرية في حياة اللغة العربية الفصحى منذ ذلك الوقت، وعبر

---

(١) الأحكام في أصول الأحكام، ج١ ص٣٢.

القرون والأحداث التي مرت بها أمتنا العربية والاسلامية. وكان الاعتماد في نقل القرآن على حفظ القلوب والصدور بالدرجة الأولى، لا على حفظ المصاحف والكتب. وهذا، على حد تعبير ابن الجزري، «أشرف خصيصة من الله تعالى لهذه الأمة...». اذ يقول «ولما خص الله تعالى بحفظه من شاء من أهله أقام له أئمة ثقات، تجردوا لتصحيحه، وبذلوا أنفسهم في اتقانه، وتلقّوه من النبي، ﷺ حرفاً حرفاً، لم يهملوا منه حركة ولا سكونا، ولا اثباتاً ولا حذفاً، ولا دخل عليهم في شيء منه شك ولا وهم. وكان منهم من حفظه كلّه، ومنهم من حفظ أكثره، ومنهم من حفظ بعضه. كل ذلك في زمن النبي ﷺ.

وقد ذكر الامام ابو عبيد القاسم بن سلام في أول كتابه في القراءات مَنْ نُقل عنهم شيء من وجوه القراءة من الصحابة وغيرهم، فذكر من الصحابة: أبا بكر، وعمر، وعثمان، وعليّاً، وطلحة، وسعدا، وابن مسعود، وحذيفة، وسالماً، وأبا هريرة، وابن عمر، وابن عباس، وعمرو بن العاص، وابنه عبدالله، ومعاوية، وابن الزبير، وعبدالله بن السائب، وعائشة، وحفصة، وأم سَلَمة؛ وهؤلاء كلّهم من المهاجرين. وذكر من الأنصار: أُبَيّ بن كعب، ومعاذ بن جبل، وأبا الدرداء، وزيد بن ثابت، وأبا زيد، ومجمع بن جارية، وأنس بن مالك، رضي عنهم أجمعين[1].

وهكذا فقد أُخِذ النص القرآني حفظا في الصدور، وكتابة على الموادّ التي كانوا يكتبون عليها في ذلك الوقت، منذ بدء نزوله منجّما على رسول الله، ﷺ. ولما توفي النبي، عليه السلام، وقام بالأمر ابو بكر الصديق، رضي الله عنه، أشير عليه بجمع القرآن في مصحف واحد خشية أن يذهب

(١) ابن الجزري، ج١ ص٦.

بذهاب الصحابة، وذلك بعد أن قتل نحو خمسمئة من الصحابة، رضوان الله عليهم جميعاً، في قتالهم أهلَ الردَّة.

وتنقل الينا الروايات أن أبا بكر تردّد في بداية الأمر، من حيث أن النبي، ﷺ، لم يأمر في ذلك بشيء. وما لبث أن اجمع رأيه ورأي الصحابة، رضي الله تعالى عنهم، على جمع القرآن. فأمر ابو بكر زيد بن ثابت بتتبّع القرآن وجمعه. فتمّ جمعه في صحف احتفظ بها ابو بكر، رضي الله تعالى عنه، وبعد وفاته انتقلت عند عمر، رضي الله عنه، حتى توفّي، ثم عند حفصة، رضي الله عنها.

وتُحدِّثنا الروايات انه في نحو ثلاثين من الهجرة، في خلافة عثمان، رضي الله عنه، حضر حذيفة بن اليمان، فاتح ارمينية وآذربيجان، فرأى الناس يختلفون في القرآن. ويقول أحدهم للآخر: قراءتي أصحّ من قراءتك. فأفزعه ذلك، وقدم على عثمان، وقال: أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا اختلاف اليهود والنصارى. فأرسل عثمان الى حفصة أن أرسلي الينا بالصحف ننسخها ثم نردّها اليك. فأرسلتها اليه. فأمر زيد بن ثابت، وعبدالله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبدالرحمن بن الحارث بن هشام أن ينسخوها في المصاحف. وقال: اذا اختلفتم وزيد في شيء فاكتبوه بلسان قريش. فانما نزل بلسانهم. فكتب منها عدة مصاحف، فوجّه بمصحف الى البصرة، ومصحف الى الكوفة، ومصحف الى الشام، وترك مصحفا بالمدينة، وأمسك لنفسه مصحفا، الذي يقال له: الامام ووجّه بمصحف الى مكة، وبمصحف الى اليمين، وبمصحف الى البحرين. وآجتمعت الأمة المعصومة من الخطأ على ما تضمنته هذه المصاحف، وتُرك ما خالفها من زيادة ونقص، وابدال كلمة بأخرى، مما كان مأذونا فيه، تَوْسِعَةً عليهم ولم يثبت عندهم ثبوتاً مستفيضاً أنه من القرآن[1].

(١) ابن الجزرى، ج١ ص٧.

فكان لهذا العمل العظيم الذي قام به الخليفة الشهيد عثمان، رضي الله تعالى عنه، آثار خالدة في حياة أمتنا، ليس فقط في مجال العقيدة والفكر، ولكن أيضا في مجال اللغة. فقد كان هذا التدبير الملهم يعني توحيد الأمة أيضا على لغة واحدة، وجعل لغة القرآن المادة الأساسية في بنية اللغة الفصحى. وكان للقراءات القرآنية وللقراء دور أساسي في انتشار هذه اللغة وضبطها، فان اكتساب اللغة يكون باكتساب القدرة على التلفظ بها على وجهها الصحيح. وقد حرص القراء على تلاوة القرآن وتجويده، وذلك باخراج الحروف من مخارجها الصحيحة، فكانوا شيوخ القرآن وفي الوقت نفسه شيوخ العربية.

وأصبح تعلم العربية ودراستها ضرورة أساسية من أجل فهم القرآن الكريم، وتلاوته تلاوة صحيحة كما نطق به الرسول، ﷺ، وهو أفصح قريش.

وكانت الكتابة التي كُتبت بها المصاحف جميعها خالية من النقط والشكل، مما جعل الاعتماد الأساسي على الحفظ لا على مجرد الخط. وهكذا فقد تجرد قوم للقراءة والأخذ، واعتنوا بضبط القراءة أتم عناية، حتى صاروا في ذلك أئمة يقتدى بهم ويرحل اليهم، أجمع أهل بلدهم على تلقي قراءتهم بالقبول، ولم يختلف عليهم فيها اثنان، ولتصديهم للقراءة نسبت اليهم[٢].

وقرأ كل مِصْرٍ بما في مصحفهم، وتلقّوا ما فيه من الصحابة الذين تلقّوه من في رسول الله، ﷺ، ثم قاموا بذلك مقام الصحابة الذين تلقّوه عن النبي، ﷺ. وهذا الامام ابن حزم يشير الى دقة نقل النص القرآني فيقول: «ان نقل المسلمين لكلّ ما ذكرنا ينقسم أقساما ستة: أولها شيء ينقله أهل المشرق

(٢) ابن الجزري، ج١ ص٨.

والمغرب عن امثالهم جيلا جيلا، لا يختلف فيه مؤمن ولا كافر منصف غير معانـد للمشاهدة، وهو القرآن المكتوب في المصاحف في شرق الأرض وغربها، لا يشكّون ولا يختلفون في أن محمد بن عبدالله بن عبد المطلب أتى به، وأخبر أن الله عز وجل أوحى به اليه، وأن من اتّبعه أخذه عنه كذلك، ثم أخذ عن اولئك حتى بلغ الينا»[1] وان هذا النهج الذي اشار اليه ابن حزم مستمر عبر القرون، تحرص عليه الأمة جيلا بعد جيل، حتى الوقت الحاضر والى ان يرث الله الأرض ومن عليها، لا يختلف فيه أيضا مؤمن ولا كافر منصف. . . وان الفـرق بين المسلم وغير المسلم هو في مجال العقيدة الربانية فقط، بأنه وحي من الله سبحانه وتعالى.

وقد بدأت العناية باللغة العربية وتعلُّمها منذ نزول أول آية من القرآن الكريم على رسول الله، ﷺ، فقد نزلت بالحثّ على القراءة والكتابة وطلب العلم: اذ يقول سبحانه وتعالى: اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الانسان من علق، اقرأ وربك الأكرم، الذي علّم بالقلم، علّم الانسان ما لم يعلم». فبدأت حلقات الدراسة وحلقات التعلم حول هذه الآيات الكريمة، وكانت العنـاية بالقـراءة والكتـابـة تسير جنبا الى جنب مع الاخذ مشافهة والحفظ بالصدور، وفُرض على اسرى بدر ان يعلّموا القراءة والكتابة عدداً من ابناء المسلمين، افتـداء لأنفسهم. وهـذا يشير الى بدء اقدم حملة في التاريخ واعظمها شأنا لازالة الامية بين عامة الناس، لا فرق بين ذكر وانثى، ولا بين غني وفقير، ولا بين اسود وابيض، واصفر واحمر. . . الخ.

فهذه العقيدة السماوية التي ساوت بين جميع بني البشر، بمختلف طبقاتهم ومختلف ألسنتهم ومختلف ألوانهم، هي الحدث الأزلي الذي انتقل

---

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج٢ ص٨١.

باللغـة العـربية، من لغـةٍ مثـل بقية اللغات، تصدق عليها قوانين التقسيم والتشتت، الى لغـة تتّجه الى الأبد نحو التوحّد والتوسّع. وأصبحت اللغة العـربية، لغـة مضر على حدّ قول عمر، رضي الله عنه، اللغة التي ترتبط بالاسلام من حيث الجوهر فكراً وعاطفة ومادة. وأصبح تعلمها فريضة على كل مسلم ومسلمة، من حيث كونها اللغة التي لا يُفهم القرآن والحديث من دونها. فأصبحت اللغة العربية متصلة اتصالا عضويا بطلب المعرفة في كل زمـان ومكان، من المهد الى اللحد، وفي جميع الأقطار مهما كان بعدها المكاني. وضرب لذلك مثلا فقيل: «اطلبوا العلم ولو في الصين».

سارت اللغة العربية الفصحى، لغة مضر، ولغة القرآن الكريم، في مسارين متوازيين: احدهما مجال التوسع والنمو والازدهار، مستوعبة حصيلة ما وصل اليه الفكر الانساني في حقل المعرفة، والمسار الآخر يتمثل في بقائها موحّدة ثابتة الأصول، من حيث بنيتها الصرفية، وقواعدها النحوية، والنطق بها، كما أُخذت عن اهلها الأولين الذين يُحتَجُّ بهم.

وقد اُعتُبِر الخروج على هذه اللغة، في لفظها او نحوها او صرفها، ضلالاً منذ عهد الرسول، ﷺ؛ فقد رووا أن النبي، ﷺ، سمع رجلا يلحن في كلامه، فقال: «أرشدوا أخاكم فانه قد ضلّ»(١) وان هذه الرواية وغيرها مما يشابهها لها دلالة كبيرة في هذا الانعطاف الجديد في حياة اللغة العربية؛ وأية دلالة اكبر من أن يعتبر الرسول، ﷺ، الخروج على لغة القرآن ضلالا!!

وسارت اللغة العربية في هذا الاتجاه القويم من التوحُّد الذي رسمه لها القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وأصبح جزءا من عقيدتها، لا

---

(١) انظر: الخصائص، ج٢ ص٨.

تفرط فيه ولا تتهاون به، عُلَماء وقراء واصحاب سلطة. فقد رووا، مثلا، أن أحد ولاة عمر، رضي الله تعالى عنه، كتب اليه كتابا لحن فيه، فكتب اليه عمر: ان قنّع كاتبك سوطاً»[1]. وان دلّت هذه الرواية على شيء، فإنما تدلّ على السياسة التي لا تهاون فيها نحو الحرص على سلامة هذه اللغة، والوقوف بحزم أمام اي اتجاه للتسيُّب والتشتّت.

ورويَ أيضاً عن حديث علي، رضي الله تعالى عنه، مع الأعرابي الذي أقرأه المقرىء «ان الله بريءٌ من المشركين ورسوله». (بكسر اللام في رسوله)، حتى قال الأعرابي: برئت من رسول الله، فأنكر ذلك عليّ، عليه السلام، ورسم لأبي الأسود مِنْ عَمَلِ النحو ما رسمه... فكان ما يروى من أغلاط الناس مَن ذاك الى أن شاع، واستمر فساد هذا الشأن، مشهورا ظاهرا[2].

ومهما كان من شأن هذه الرواية، فانها تُحدِّد وقتاً مبكراً لتقعيد قواعد اللغة ووضع ضوابطها النحوية والصرفية. وسار هذا العلم في مدارج النمو والارتقاء، حيث بلغ ذروته في وقت قصير على يدي الخليل بن احمد وتلميذه سيبويه.

وكما كان التأكيد على كتابة اللغة رسماً وصرفاً ونحواً، كان التأكيد ايضاً على النطق بها نطقاً صحيحاً، ولذا كان للقراء دور أساسي في تعليم القرآن، وانتشار اللغة العربية الفصحى. «فقد كثر القراء وتفرّقوا في البلاد وانتشروا، وخَلَفَهُم أُمَمٌ بعد أمم، عُرفت طبقاتهم، واختلفت صفاتهم، فكان منهم

(١) الخصائص، ج٢ ص٨.
(٢) المصدر عينه.

المتقن للتلاوة، المشهور بالرواية والدراية، وفيهم المقتصر على وصف من هذه الأوصاف وكثر بينهم الاختلاف، وقلّ الضبط، واتّسع الخرق، وكاد الباطل يلتبس بالحق فقام جهابذةُ علماءِ الأمة وصناديدُ الأئمة، فبالغوا بالاجتهاد، وبيّنوا الحقّ المراد، وجمعوا الحروف والقراءات، وعزوا الوجوه والروايات، وميزوا بين المشهور والشاذ»(١).

وقد استطاع هؤلاء الباحثون أن يَخْلَصوا الى وضع أصول للتمييز بين هذه القراءات وهذه الأصول التي عدّلوا عليها هي: «كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا وصحّ سندها، فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردُّها ولا يحل انكارها . . . ومتى اختلّ ركن من هذه الأركان الثلاثة، أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة»(٢).

وكان للتلاوة وأصولها دور أساسي في ضبط اللغة ضبطا دقيقا من حيث النطق، بأن يأخذ كل حرف حظّهُ من الصوت اللائق به من الاظهار او الاخفاء او الجهر أو الهمس، ومدّ الصوت أو قصره وهكذا، وهو ما يسمى في اصطلاح علم النغم «بتجويد الحروف». ولا شك أن للقراءات القرآنية قيمة متميزة في مجال اللغة العربية، اذ تحوي ثروة لغوية ضخمة، وتسجّل كثيرا من ظواهر اللهجات.

وقد ذهب جميع الأئمة من المسلمين، ومنهم الشافعي، رضي الله عنهم جميعاً، الى اشتراط اتقان اللغة العربية من أجل فهم القرآن الكريم وشريعة الاسلام. وكثيرا ما كانت الخلافات المذهبية تنشأ عن اختلاف في

---

(١) ابن الجزري، ج١ ص٩.

(٢) المصدر نفسه.

فهم اللغة. وهذا ابن جنّي، العالم اللغوي المشهور، يقول: «ان أكثر من ضلّ من أهل الشريعة عن القصد فيها، وحاد عن الطريقة المثلى اليها، فانما استهواه، واستخفّ حلمه، ضعفُه في هذه اللغة الكريمة الشريفة التي خوطب الكافة بها...»[1].

وكان من الطبيعي أن يستقطب القرآن الدارسين من حوله، وأن تنشأ العلوم المختلفة، من لغوية ونحوية وبلاغية وتاريخية وجغرافية وفلكية وغيرها، في خدمة النص القرآني. ودخلت العربية أيضاً، باعتبارها لغة الدولة، جميع ميادين المعرفة والحياة فأصبحت اللغة الأولى في العالم اذ ذاك في الآداب والعلوم والفنون، واستمرت عدّة قرون، وهي في هذه المسيرة التاريخية التي تتصف بالاتساع العظيم، ملتزمة أشد الالتزام بهويتها الأساسية في التوحّد والحفاظ على جوهر كيانها، من حيث هي لغة القرآن الكريم، بأصول بنيتها الأساسية نحواً وصرفاً ونطقاً، ولكنها في الوقت نفسه حية نامية طيعة من حيث الأساليب والمفردات، واستيعاب كل ما يجدُّ من معارف انسانية.

والأمثلة كثيرة في هذا الباب. فهذا الجاحظ يتحدث عن البيان الذي يحتاجه من يريد مقارعة أرباب النِحَل وزعماء المِلَل، فيقول: «وأن البيان يحتاج الى تمييز وسياسة، والى ترتيب ورياضة، والى تمام الآلة، وإحكام الصنعة، والى سهولة المخرج وجهارة المنطق، وتكميل الحروف واقامة الوزن، وأن حاجة المنطق الى الحلاوة والطلاوة كحاجته الى الجزالة والفخامة، وأن ذلك من اكثر ما تُستمال به القلوب، وتُثنى له الأعناق، وتُزيّن به المعاني»[2].

---

(١) الخصائص، ج٣ ص٢٤٥

(٢) البيان والتبين، ج١ ص١٤

ويحدّثنا ابو عثمان الجاحظ حديثا مفصلا ، في باب البيان من كتابه هذا ، عن أهمية اللغة وارتباطها بالمعنى ، وانه كلما كانت الدلالة اوضحَ وأفصحَ ، وكانت الاشارة أبين وأنور ، كان ذلك أنفع وانجع . والدلالة الظاهرة على المعنى الخفيّ هو البيان الذي سمعت الله عز وجل يمدحه ، ويدعو اليه ويحثّ عليه ، بذلك نطق القرآن ، وبذلك تفاخرت العرب ، وتفاضلت أصناف العجم[1] .

وسارت العربية في ميادين العلم والمعرفة عبر القرون ، وفي خضم الاتجاهات السياسية والعقائدية المختلفة . . . وظهرت التيارات المتصارعة . . . فهذا ، مثلا ، ابن جنّي يرد على من ادعى على العرب عنايتها بالألفاظ واغفالها المعاني ، فيقول : «وذلك أن العرب كما تُعْنى بألفاظها ، فتصلحها وتهذبها وتراعيها ، وتلاحظ احكامها ، بالشعر تارة وبالخطب أخرى ، والاسجاع التي تلتزمها وتتكلف استمرارها ، فان المعاني اقوى عندها واكرم عليها ، وأفخم قَدْراً في نفوسها»[2] . ويواصل ابن جني حديثه في العلاقة بين اللفظ والمعنى ، وأن العرب ، على حد تعبيره ، انما تُحلّي ألفاظها وتدبّجها وتوشيها وتزخرفها ، عناية بالمعاني التي وراءها ، وتوصلا بها الى ادراك مطالبها ، وقد قال رسول الله ، ﷺ ، ان من الشعر لحِكمه وانّ من البيان لسحرا»[3] .

وسارت العربية الفصحى ، نامية حية ، في بناء حضارة عربية اسلامية أصيلة ، وأدت الدراسات اللغوية والنحوية الى استكشاف امكانات هذه اللغة ومقوماتها الذاتية ، التي تجعل منها لغة مرنة قادرة على استيعاب كل ما هو

---

(١) انظر البيان والتبين ج١ ص٧٥ .

(٢) الخصائص ، ج١ ص٢١٥ .

(٣) الخصائص ، ج١ ص٢٢٠ .

جديد، خالدة بخلود هذا الذكر الحكيم. وإن خصائصها الذاتية في الاشتقاق والنحت والابدال والنقل والمجاز والاقتراض والتعريب، تجعل منها لغة قادرة على استيعاب كل ما هو جديد. وبذلك فتحت امامها ابواب واسعة في مجالات من المعاني لا تُحَدّ. ومثال ذلك (القياس). ويطيب لي في هذا الصدد ان اقف عند قول ابي عثمان: «ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب، ألا ترى أنك لم تسمع أنت ولا غيرُك اسم كل فاعل ولا مفعول، وانما سمعت البعض فَقِسْتَ عليه غيره»[1].

ولا يلبث ابن جني حتى يدخل الى صميم خصائص التعريب بمعناه الاصطلاحي، الذي يفتح الباب واسعا امام هذه العربية النامية الحية، القادرة على استيعاب كل ما هو جديد، فيورد رأي أبي علي الفارسي حيث يقول: «اذا قلت: طاب الخُشْكُنانُ»، فهذا من كلام العرب، لأنك باعرابك ايّاه قد أحلته الى كلام العرب»[2]. . . وفي موضع آخر يستشهد برأي ابي علي الفارسي في موضوع الاشتقاق من الأعجمي النكرة، حيث يقول: . . . ويؤكد ذلك أن العرب اشتقّت من الأعجمي النكرة، كما تشتق من أصول كلامها. . . يقال: دَرْهَمَتْ الخُبّازي، أي صارت كالدراهم، فاشتق من الدرهم، وهو اسم أعجمي، وحكى ابو زيد: رجل مُدَرْهَم. . .[3].

وكان الى جانب هذه المسيرة التاريخية للغة الفصحى، نامية حية محافظة على جوهر بنيتها من حيث هي لغة القرآن الكريم، لغة الفكر والأدب والعلم. . . أقول الى جانب هذا كلّه، كانت اللغة المحكية التي يستخدمها عامة الناس في حياتهم اليومية، وفي أقطار هذه الدولة المترامية الأطراف،

---

(١) الخصائص، ج١ ص٣٥٧.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) انظر الخصائص، ج١ ص٣٥٨.

يتنـازعها عاملان أساسيان: فهنالك لغة القرآن الكريم، لغة الأدب والفكر والعلم، تنزع بها الى التوحّد حول مركز لغوي واحد، في مفرداته وتراكيبه ومجـالُه الكتاتيب ودور العلم ودواوين الدولة في الغالب والمساجد؛ وأما العـامـل الآخـر، وهو المناقض للتوحد، فينزع الى التقسيم والتشتّت، وهو ناموس من نواميس الطبيعة اللغوية. وهذا ما يطلق عليه «اللغة العامية» في الوقت الحاضر. . .

وكانت هذه العامية وما زالت مختلفة في كل قطر، بل في كل مدينة، ولكنهـا في جميع الأحوال وعبر التاريخ حتى الوقت الحاضر، لغة متحوّلة متغيرة، بعـداً وقـرباً من اللغة الفصحى، لغة القرآن الكريم، لغة الآداب والعلوم والفنون. . . وهي في ذلك كلِّه صدى للأوضاع السياسية والاجتماعية والثقـافية والاقتصادية التي تمرّ بها أمتنا العربية، في مختلف أقطارها وعبر تاريخها حتى الوقت الحاضر.

وان نظرة عامـة الى «بخـلاء» الجـاحظ، والى «الشـدّة بعد الفرج» للتنوخي، والى قصص ألف ليلة وليلة، والى خَرْجة الموشّح الأندلسي، والى الـزجل، تؤكد لنا وجود هذه اللغة المحكية في مختلف الأقطار. وقد رأينا سابقا ابن حزم الأندلسي يحدثنا عن الجَرْش في لغة الأندلسي اذا رام نغمة أهل القيروان، وعن القيرواني اذا رام نغمة الأندلسي وعن الخراساني اذا رام نغمتهما

ويحدثنا عن الاختلاف في هذه النغمة في البلد الواحد عندما يقول: «ونحن نجـد من سمع لغة أهل فحص البلوط، وهي على ليلة واحدة من قرطبة، كاد أن يقول: انها لغة أخرى غير لغة أهل قرطبة. وهكذا في كثير من البلاد؛ فانه بمجاورة أهل البلدة لأمّة أخرى تتبدل لغتها تبدّلاً لا يخفى على

من تأمله. ويضع أمامنا أبو محمد نصّاً مهماً، حيث ينقل الينا بعض ألفاظ العامة اذ ذاك فيقول: «ونحن نجد العامة قد بَدَّلت الألفاظ في اللغة العربية تبديلا، وهو في البعد عن أصل تلك الكلمة كلغة أخرى ولا فرق. فتجدهم يقولون في العِنَب: ألعِنِبْ، وفي السوط أسطوط، وفي ثلاثة دنانير: ثلثدا. واذا تعرّب البربري فأراد أن يقول: الشجرة، قال السجرة. واذا تعرّب الجليقي أبدل من العين والحاء هاء، فيقول: مُهَمَّدا، اذا أراد أن يقول: محمدا. ومثل هذا كثير[1].

ونحن أمام هذه العامية في اللغة المحكية، وعبر تقلبات التاريخ السياسي والثقافي في هذه الأقطار، لا نجدها في جميع الظروف تخرج عن مدار اللغة العربية الفصحى، لغة القرآن الكريم.

ونجد أنفسنا أمام الصورة عينها، مع اختلاف في اللون حيث تبدو قاتمة، بعد نحو أربعة قرون، اذ يحدثنا ابن خلدون عن انحسار العربية في كثير من أقطار المشرق الاسلامي فيقول: «ولمّا تملّك العجم من الدَّيلم والسّلجوقية بعدهم بالمشرق، وزناتةُ والبربرُ بالمغرب، وصار لهم الملك والاستيلاء على جميع الممالك الاسلامية، فَسَدَ اللسان العربي لذلك، وكاد يذهب لولا ما حفِظَهُ من عناية المسلمين بالكتاب والسـنّة اللذين بهما حفظ الدين، وصار ذلك مُرجّحا لبقاء اللغة المضريّة. فلما ملك التتر والمغول بالمشرق، ولم يكونوا على دين الاسلام، ذهب ذلك المرجّح وفسدت اللغة العربية على الاطلاق، ولم يبق لها رسم في الممالك الاسلامية، بالعراق وخراسان وبلاد فارس وأرض الهند والسند وما وراء النهر، وبلاد الشمال، وبلاد الروم، وذهبت أساليب اللغة العربية من الشعر والكلام، الا قليلا يقع تعليمه صناعيا بالقوانين المتدارسة من علوم العرب، وحفظ

(١) الاحكام في أصول الأحكام، ج١ ص٣٠.

كلامهم لمن يسّره الله تعالى لذلك. وربما بقيت اللغة العربية المُضرية بمصر والشام والاندلس والمغرب، لبقاء الدين طالبا لها، فانخفضت بعض الشيء. واما في ممالك العراق وما وراءه، فلم يبق له أثر ولا عين، حتى أن كتب العلوم صارت تكتب باللسان العجمي، وكذا تدريسه في المجالس»[1].

فاذا كان الأمام ابو محمد يحدثنا في أوائل القرن الخامس الهجري عن اللغة المحكية في تلك الأمصار، فان ابن خلدون يحدثنا في أوائل القرن التاسع الهجري، اي بعد اربعة قرون، حديثا شاملا تختلط فيه اللغة المكتوبة مع اللغة المحكية. وقد ركز ابن خلدون في رسمه لهذه الخريطة اللغوية لدار الاسلام على عاملين أساسيين: عامل العقيدة الاسلامية من ناحية، وعامل السياسة من ناحية أخرى، كما اقتصر على البلاد التي دخلها الاسلام، وشعوبُها تتكلم لغاتِ غيرَ اللغة العربية؛ ولذا نراه يستثني الجزيرة العربية، مهد العربية والاسلام، من حديثه.

وبعد سقوط الأندلس، توالت النكبات على هذه الأمة وعلى لغتها العربية الفصحى، وصارت السلطة في معظم بلاد المشرق وجزء من شمال افريقيا، بيد العجم من الأتراك العثمانيين، وأصبحت اللغة التركية لغة الدولة في جميع مناشطها، وانحسرت اللغة العربية، وفَسَد اللسان العربي، بل كاد يذهب لولا ما حفظه من عناية المسلمين بالكتاب والسنّة...

وما لبثت موجة الاستعمار الأوروبي أن بدأت تهب عاتيةً، تثير حملاتها الصليبية من جديد، مستخدمة الوسائل إياها من قوى عسكرية ضخمة، وحملاتٍ للتبشير، لاخضاع هذه الشعوب ونهب ثرواتها وأوطانها.

---

(١) المقدمة، ص٦٧٦.

وكـان يصاحب هذه الحملات الاستعمارية الشرسة حملاتٌ مماثلة للقضاء على اللغة العربية، في الجزائر، وفي تونس، وفي المغرب، وفي ليبيا، ثم في بلاد المشـرق العـربي. . . وفي كلّ مرة نجـد اللغـة العربية الفصحى تتراجع، لكي تنزوي في حلقات حول القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، داخل حصونها التي لا تقهر.

ومنـذ أوائـل القـرن التـاسـع عشر الميلادي، وعندما بدأت جيوش الاستعمـار الأوروبي تجتـاح بلادنـا في الشمال الافريقي، ثم في مصر، وتتسلل الى بلادنـا وتجتاحها في المشرق العربي، ونحن نرى أن الحملة المـوجهـة الى اللغـة العـربية الفصحى تسير باتجـاهين متوازيين: فاتجاه لمحاربة الاسلام دون هوادة وبمختلف الوسائل، واتجاه يقوم بالتمكين للغة الأجنبية ونشرها في بعض المناطق، وبالدعوة الى العامية، الى جانب سياسة نشر اللغة الأجنبية في مناطق اخرى. . . ونحن لا نريد هنا أن نؤرخ للدعوة الى اللغة العامية في المشرق العربي وفي مغربه[1] والآثار التي تركتها منذ الغـزو الاستعمـاري في شمالي افريقيا، وانتهاء بالغزو الأوربي الصهيوني للمشرق العربي، ولكننا نود أن نقول: إن وجود العامية بجانب الفصحى، على ما بينهما من اختلاف، ظاهرةٌ طبيعية في كل اللغات. وليس وجود هذه الظاهرة في اللغة العربية بالأمر الشاذ. وقد ظهر لنا مما عرضناه سابقا أن هذه الظاهرة كانت تلازم الفصحى منذ أقدم العصور، وبكل تأكيد منذ أن أمر، رضـي الله عنه، عامله بأن يقنِّع كاتبهُ سوطا عقوبة على لحن اقترفه. . .

---

(١) في هذا الموضوع يراجع كتاب «تاريخ الدعوة الى العامية وآثارها في مصر» تأليف الدكتورة نفوسه زكريا سعيد، الاسكندرية، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م.

ومنذ عشرينيات هذا القرن، بدأت اللغة العربية الفصحى توسع دائرة حلقاتها الى رحاب أوسع، واستطاعت أن تكسب ميادين علمية مهمة في بلاد الشام. . وتابعت مسيرتها المظفرة بعد الحرب العالمية الثانية، تساير مسيرة الشعوب العربية في تحرّرها، ومحاربتها للاستعمار بألوانه وأشكاله المختلفة؛ وهي في كل يوم تكسب ميادين جديدة في جميع مجالات المعرفة وفي المؤسسات العلمية. . . وان انتشار التعليم لكي يعم جميع فئات الأمة في المدن والريف والبادية بلغة عربية سليمة، هو السبيل الوحيد من أجل تضييق الفجوة التي تفصل بين اللغة المحكية واللغة المكتوبة. وإن اللغة العربية الفصحى، لغة القرآن الكريم، تنزع بطبيعتها، كما رأينا، منذ أربعة عشر قرناً الى التوحّد والاتساع. فهي اللغة التي تربط بين أبناء أمتنا بالروابط الروحية والعاطفية والفكرية، وهي وحدها التي تصلنا بهذا التراث الضخم عبر القرون.

وان لغة هذا شأنُها وهذا تاريخُها، لا بد سائرة لكي تحتل مكانتها الطبيعية، سيدةً في بيتها وبين أهلها، بعد أن غصبتها اللغات الأجنبية هذه السيادة، وما زالت مع الاسف تدافعها في كثير من الأقطار العربية. واننا على ثقة بأن اللغة العربية، وليس لنا لغة سوى لغة القرآن، ستكون في المستقبل - ونرجو أن يكون قريبا - لغةَ التعليم في جميع مراحله وفي جميع مجالاته، بأن تكون لغة التعليم الجامعي والبحث العلمي. ولا سبيل لأمتنا لكي تلحق بركب الحضارة، وتشارك مشاركة أصيلة في بناء هذه الحضارة، الا من خلال لغتها، فهي الأساس الروحي والفكري الذي تقوم عليه وحدة هذه الأمة، فأمتنا العربية هي لغتنا العربية الفصحى، ولغتنا العربية الفصحى هي امتنا، وبالتالي فهي أساس نهضة امتنا ووحدتها.

المصـــادر والمراجـــع

١ - ابراهيم الأبياري، تاريخ القرآن، القاهرة، ١٩٦٥م.

٢ - ابراهيم أنيس، في اللهجات العربية، القاهرة، ١٩٦٥م.

٣ - ابراهيم علي أبو الخشب، القرآن الكريم، القاهرة.

٤ - ابن الجزرى أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي، النشر في القراءات العشر، ج١-٢، مصر.

٥ - ابن خلدون عبدالرحمن بن خلدون المغربي، المقدمة، بيروت، ١٩٦١م.

٦ - ابن مطرف الكناني، القرطين أو كتابي شكل القرآن وغريبه لابن قتيبة، ج١-٢، مصر ١٣٥٥هـ.

٧ - أبو زرعة عبدالرحمن بن محمد بن زنجلة، حجة القراءات، تحقيق سعيد الأفغاني، بنغازي، ١٣٩٤هـ.

٨ - أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، ج١-٣، بيروت.

٩ - أبو محمد علي بن حزم الأندلسي، الاحكام في اصول الاحكام، ج١-٨، القاهرة.

١٠ - أبو محمد علي بن حزم الأندلسي، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج١-٥، بيروت ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

١١ - أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح الامام أبي عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري، ج١-١٣.

١٢ - الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبين، ج١-٤، تحقيق عبدالسلام هارون القاهرة، ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م.

١٣ - ج. قنـدريس، اللغـة (تعـريب: عبـدالحميد الـدواخلي ومحمـد القصاص) القاهرة ١٣٧٠هـ - ١٩٥٠م.
١٤ - حسن ظاظا، كلام العرب، من قضايا اللغة العربية، الاسكندرية، ١٩٧١م.
١٥ - السيوطي عبدالرحمن جلال الدين، المزهر في علوم اللغة وانواعها، ج١-٢، شرح محمد أبو الفضل ابراهيم ورفيقه، مصر.
١٦ - علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، القاهرة.
١٧ - محمد عزة دروزة، القرآن المجيد، صيدا.
١٨ - محمد السّعْران، اللغة والمجتمع، رأي ومنهج، القاهرة، ١٩٦٣.
١٩ - م.م. لويس، اللغـة في المجتمـع (تـرجمة، تمام حسان وابراهيم أنيس)، مصر، ١٩٥٩م.
٢٠ - نفـوسـة زكـريا سعيد، تاريخ الـدعوة الى العامية وآثارها في مصر، الاسكندرية، ١٣٨٣هـ ١٩٦٤م.

مع أسماء الأعلام[1] العربية الإسلامية

للدكتور ابراهيم السامرائي

كنت قد كتبت في هذا الباب «كتاباً» أتيت فيه على «الأعلام» وتاريخها، وكيف تأثرت باللغات القديمة كما تأثرت بالملل والنحل. وقد عرضت لما نال «الأعلام» في مختلف البلاد الاسلامية من «خصوصيات» بسبب التاريخ الخاص، وما تفرضه «الإقليمية» من خصائص مميّزة.

وكأني شعرت أن الأمر ما زال معوزاً وأنه مفتقر الى شيء آخر، وقد بدا لي وأنا أقرأ كتب الصحابة - رضوان الله عليهم - ان الأعلام العربية الجاهلية تحمل من آثار الوثنية الجاهلية ما تحمل، حتى اذا جاء الاسلام لم يبق شيء من تلك «الرسوم». ولنبدأ بكلمة «عَمْر» ودلالتها اللغوية، وكيف تحولت الى «العلمية» ونعرض باديء ذي بَدء لما ورد فيها في كتب اللغة.

ولنبدأ بكتاب «الاشتقاق» لابن دريد فنقرأ قوله:

و«عمرو»[2] مشتق من شيئين: إمّا من «العَمْر» وهو العُمْر بعينه، يقال: العَمْر والعُمْر، بالفتح والضمّ، ومنه قولهم: لعَمرك قسم بالعَمْر قال ابن أحمر:

---

(١) لم أرد بـ«الأعلام» المشاهير من أهل العلم، والمبرِّزين في المعرفة، وغير هؤلاء ممّا ينصرف اليه الذهن عند سماع هذه الكلمة، ولكني أردت أن اعرض لطائفة من أعلام الناس رجالاً ونساءً، أي «أسمائهم» العربية الاسلامية التي عرفوا بها لأشير كذلك الى طريقة إطلاق الاسم ودلالته وأبنيته.

(٢) ولا أكترث بهذه الواو التي رسمت في آخر «عمرو» العلم التي زعم النحاة انها للفرق بينها وبين «عُمَر» في حالتي الرفع والجر، ومن ثم لم تُزَد في حالة النصب.

قال ابن قتيبة: ولم تزد اذا كان مضافاً لمضمر، ولم تُزَد للعلم مصغّراً أو معرّفاً بـ«ال» وقافية.

انظر «همع الهوامع» للسيوطي ٢/ ٢٣٨.

بانَ الشبابُ وأخلَقَ العَمْرُ ... وتغيَّر الإخوانُ والدهرُ

قال الأصمعي في تفسير هذا البيت: العَمْر والعُمْر واحد، وقال غيره من أهل العلم: أراد خلوف فمه للكبر، وتغيّر نكهته. والعَمْر واحد عُمور الأسنان، وهو اللحم المطيف بأسناخها أي بأصولها[3].

وكانت كلمة «عَمْر» من مواد القسم القديم فقد جاء في «التهذيب»:

قال الله - عزّ وجلّ - في كتابه . . . «لعمرُك إنّهم في سكرتهم يعمهون» ٧٢ سورة الحجر. روى أبو الجوزاء عن ابن عبّاس في قوله تعالى «لعمرك»: يقول: «بحياتك». وأخبر المنذري عن أبي الهيثم أنه قال: النحويّون ينكرون هذا ويقولون: معنى «لعمرك» لَدينُك الذي تعمر، وأنشد:

أيّها المنكحُ الثريّا سُهَيلاً ... عمرَكَ الله كيفَ يلتقيانِ

قال: «عمرك الله» أي عبادتك الله.

والعَمْر والعُمْر واحد. وسُمِّي الرجل «عَمْراً» تفاؤلا أن يبقى[4]. .

وجاء في «معجم مقاييس اللغة» لابن فارس:

. . . . «العَمْر» ضرب من النخل، وكان فلان يستاك بعَراجين العَمْر. وربّما قالوا: العُمْر. ومن هذا ايضاً «العَمْر» ما بدا من اللثة، وهي العمور، ومنه اشتق اسم «عَمْرو»[5].

وذكر ابن سيدة:

«العَمْر» و«العُمْر» الحياة، والجمع أعمار.

والعرب تقول في القسم: لعمري، ولعمرك يرفعونه بالابتداء.

ثم عرض لوجوه الاعراب المختلفة وعاد الى القول: و«العَمْر» ها هنا «الدين»، وأيّاً كان فإنه لا يستعمل في القسم إلا مفتوحاً. وفي التنزيل:

---

(٣) الاشتقاق لابن دريد (القاهرة ١٩٧٩) ص١٣.

(٤) التهذيب للازهري (الدار المصرية للتأليف والترجمة) ج٢ مادة (عمر).

(٥) معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس (ط عيسى البابي الحلبي) ج٤ مادة (عمر).

«لعمرُك إنهم لفي سكرتهم يعمهون» لم يُقرأ إلا بالفتح، واستعمله ابو خراش فقال:

لعَمْرُ أبي الطير المُربَّةِ غُدوةً على خالدٍ لقد وقعت على لحم

وقالوا: عمرَكَ الله أفعَلُ كذا، وإلاّ فَعَلتَ كذا، وإلاّ ما فعلت، على الزيادة.

وقد اقتصر نظر النحاة واللغويين في مادة «عمر» هذه على الآراء النحوية ودلالة الكلمة على معانيها المعروفة المشهورة ولم يتجاوزوها الى شيء آخر، فهذا ابن سيده يعلق فيقول:

وهو من الأسماء الموضوعة موضع المصادر المنصوبة على إضمار الفعل المتروك إظهاره وأصله من «عمَّرتك الله تعميراً» فحذفت زيادتاه فجاء على الفعل. وأعمرك الله أن تفعل كذا، كأنك تحلّفه بالله، وتسأله بطول عمره، قال:

عمَّرتُكَ الله الجليل فإنني ألوي عليك لوآنّ لبَّكَ يهتدي

وبعد أن تحدث عن مشتقّات كثيرة من هذه المادة، قال:

و«العَمْر» لحم من اللثة، سائل بين كلّ سنَّين، قال ابن أحمر:

بانَ الشبابُ واخلَفَ العمر . . . .

والجميع عمور، وقيلَ: كل مستطيل بين سنّين «عَمْر». و«عمرو»: اسم، والجمع أعمر وعمور[٦].

وفي «الصحاح»:

عَمَرَ الرجل يعمَرُ عَمْراً وعُمْراً، على غير قياس، أي عاش زمناً طويلاً.

وهما وان كانا مصدرين بمعنىً، إلا أنه استعمل في القسم أحدهما، وهو المفتوح[٧].

---

(٦) المحكم لابن سيده، مادة (عمر).

(٧) الصحاح للجوهري، مادة (عمر).

وجاء في «أساس البلاغة»:

استعمَرَ الله تعالى عباده في الأرض، أي طلب منهم العمارة فيها.

وتقول: ما الدنيا إلا «عُمَرى»، ولا خلود إلاّ في الأخرى، من «أعمَرَه الدارَ» اذا قال له: هي لك عُمرَك، ثم هي لي، قال لبيد:

وما البِرُّ إلاّ مضمَراتٌ من التُّقَى   وما المالُ إلاّ مُعمَراتٌ ودائعُ

و«عمرَك الله»: دعاء بالتعمير[٨].

وفي «المحيط» لابن عبّاد: أنّ «عمرو» اسم شيطان الفرزدق[٩].

وقد جمع ابن منظور في «اللسان» أشتات هذه المادة التي أشرنا إليها وجاء فيها من الزيادة:

و«العَمْر» لحم من اللثة سائل بين كل سنّين، وفي الحديث:

«أوصاني جبريل بالسواك حتى خشيت على عموري، والعمور منابت الأسنان، واللحم الذي بين مغرسها، الواحد «عَمْر» بالفتح، وقد يضم، وقال ابن أحمر: . . البيت.

والجمع «عُمور».

و«العَمْر» ضرب من النخل، وقيل من التمر، والعمور نخل السكّر خاصة، وقيل: هو «العُمرُ» بضمّ العين والميم عن كراع. وقال مرّة: هي «العَمْر» بالفتح، واحدتها «عَمْرة» وهي طوال سُحُق.

وقال أبو حنيفة: «العَمْر» و«العُمْر» نخل السكّر، والضمّ أعلى اللغتين.

وحكى الأزهري عن الليث في تفسير «العَمْر»: و«العَمْر» نخل السكّر، يقال له: «العُمُر»، وهو معروف عند أهل البحرين، وأنشد الرياشي في صفة حائط نخل:

(٨) أساس البلاغة (للزمخشري) ٢/ ١٤١ (عمر).

(٩) المحيط في اللغة (للصاحب بن عباد) ٢/ ١١١. وفي اختيار الفرزدق هذا دلالة تاريخية هي أن عمراً كان له في الجاهلية شأن ومكان في رسومهم الوثنية كما سنرى.

اســودّ كالـليل تدجّـى أخضــرُهْ   مُخـــالطُ تَعضـــوضُـــه وعُمُـــرهْ[10]

أقول: لقد أحطنا بهذه المادة في كتب اللغة التي اجمعت كلها على دلالات واحـدة، وكـأنّ الـلاحق من أصحـاب هذه المصنفات قد احتوى ما أورده السـابق، وصـار كل منهم يعيد ما ذكره غيره. غير أني أريد ان أقف على قولهم: ان «عَمْر» المفتوحة العين هي الخاصة بالقسم، وان النحويين قد ذهبوا الى ان المعنى فيها هو «الدين»، وكأنّ المقسَم به هو «العبادة».

ولا بد لنا قبل الذهاب في استقراء القسم بـ«عمرو» أن نعرض لمسائل نمهّد بها لشيء سنخلص إليه فنقول:

جاء في قوله تعالى: «والبيتِ المعمور» ٤ سورة الطور

قال المفسرون فيما قالوا: إنه بيت في السماء بإزاء الكعبة....

ومن هنا فالعمارة هي «عمارة» البيت، و«عمارة البيت» وإن دلّت على شيء أخص من «البناء» فهي لا تبعد عن هذا المعنى في الأصل، قال تعالى: «أجعلتُمْ سقايةَ الحاجّ وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخِر وجـاهـد في سبيل الله...» ١٩ سورة التـوبـة. ثم نجـد في المصـطلح الاسلامي «العُمرة» والعُمرة هي الاعتمار وهو معروف، وهي مقرونة بالحج في قوله تعالى: «وأتِمّوا الحجَّ. والعُمرة لله» ١٩٦ سورة البقرة.

أقول: اذا كان هذا كله قد دعانا الى أن نجد في هذه المادة الجليلة قبساً من الاحترام للمعمور فليس بعيداً ان تأتي مادة «عَمر» ويراد بها الدين والدعاء كما بينـا. وليس اتفـاقاً أن هذه المادة ويراد بها «التحية» لأن التحتية شيء من دعاء، قال الأعشى:

---

(١٠) اللسان، مادة (عمر).

فلمــا أتــانــا بُعَيدَ الكــرى سَجَـدْنـا له ورفعنـا العَمـارا[11]

أي رفعنـا اصـواتنا بالدعاء وقلنا: عَمْرَكَ الله. ولا أرى وجهاً ان يُصرَف قوله «العَمارا» الى الآس، ليكون ذلكَ كالتحية.

ونرجع الى دلالة هذه المادة على البناء فنقول: إن «العُمرة» فيما تدل عليه أن «يبني الرجل بامرأته في أهلها. ودلالة البناء تشير الى أن «عمر» ليس بعيداً عن «البيت او المنزل ولعل هذا هو من المشترك السامي القديم، وذلك أن الذي نعرفه ان «عُمر» في استعمال النصارى ينصرف الى ما ينصرف إليه في العربية، ولكنه احتفظ بخصوصية هي الدلالة على «الدير». لقد عرفنا الأديرةاو الـديارات في التـراث النصراني وهي كثيرة، وقد ألفت فيها كتب ومصنفات[12]، وكما كانت أديرة موسومة بأعيانها وأسمائها كدير متّى، ودير زكّي، ودير حَنّـة ودير مار سرجيس، وأديرة أخرى كان لها حضور وافٍ في الأدب القديم، كذلك كانت أديرة اخرى عرفت بـ«عُمر» بالضم بمعنى الدير، ومنها: «دير عُمر الزعفران» بنصيبين الذي قال فيه مصعب الكاتب:

عُمِـرت بقــاع عُمــر الــزعفــران بفتيانٍ غطارفــةٍ هجــانِ[13]

و«عمر أحويشا» وأحويشا في السريانية تعني «الحبيس الراهب (Anchorite)، وهـذا الـدير بمدينة سعرت[14]. وكذلك «عمر مَريونان» بالأنبار، و«عُمر كَشْكَر» وهو اسفل من واسط[15].

ولنعد ثانية الى القسم بـ«عَمر» وذهاب النحويين الى ان المراد به هو «الدين» وذلـك في قولـه تعالى: «لعَمرُك إنّهم لفي سكرتهم يعمهون». وعلى هذا نحمل قول النابغة:

(١١) اللسان (عمر).

(١٢) ومنها كتاب «الديارات» للشابشتي (طبع مرتين بتحقيق «كوركيس عواد».

(١٣) الديارات ص١٩١ (الطبعة الثانية).

(١٤) المصدر السابق ص١٩٨.

(١٥) المصدر الســابق ص٢٧٤.

فلا لعَمْر الذي مَسَّحْتُ كعبته   وما هُريقَ على الأنصاب من جَسَدِ[١٦]

وقول الأعشى :

ولَعَمْـر من جعـل الشهـور علامـةً   فيهـا تبيَّن نقصُها وكمالُها[١٧]

وقال القحيف العقيلي :

لئـن رضيت عليَّ بنـوقـشـير   لعمـر الله أعجبَني رضـاهـا[١٨]

وقال ابو خراش :

لعَمْرُ أبي الطيرِ المربَّةِ غدوةً   على خالد لقد وقعتَ على لحمِ[١٩]

أقول : في جملة هذه الشواهد جاء المُقسَم به «عمر» وليس في أيٍّ منها ما يومىء الى أن المراد به هو «للحياة» أو «العُمْر» . ومن أجل ذلك ذهب النحاة في الآية التي سبقت الى القول بالدين .

وهذه الشواهد الشعريّة وكذلك الآية ، وما كنا قد جئنا به من دلالة «عمر» على البيت المعمور، أو على «الدير» لتثير في جملتها الى أن سياق «عمر» سياق خاص، ولا يبعد ان يكون «عمر» هذا شيئاً قديماً لدى العرب الوثنيين يحمل ما يمكن أن يكون وثناً من أوثانهم ، وللوصول الى شيء من هذا نجد أن من أعلامهم الجاهلية «عبد عمرو» ، وقد وقفنا على نفر من هؤلاء كلهم عرف بـ«عبد عمرو» ومن هؤلاء :

عبد عمرو بن كعب الأصم البكّائي

عبد عمرو بن مقرن .

عبد عمرو بن نضلة .

عبد عمرو بن جبل الكلبي .

---

(١٦) ديوان النابغة (بتحقيق شكري فيصل) ص٦٨ .

(١٧) ديوان الأعشى (طبعة صادر) .

(١٨) السيوطي ، همع الهوامع ٢/ ٢٨ .

(١٩) ديوان الهذليين ، قسم٢ ، ص١٥٤ .

عبد عمرو بن مفرّغ[٢٠]

وجاء في «الاصابة»[٢١] أيضاً: أن بكر بن جبلة بن وائل كان اسمه عبد عمرو فسماه النبي - ﷺ - بكراً. ذكره ابن الكلبي، وأخرج ابن مندة من طريق هشام ابن الكلبي قال: حدَّثنا الحارث بن عمرو وغيره قال: قال عبد عمرو بن جبلة كان لنا صنم يقال له: عَيرُ (كذا) وكانوا يعظّمونه، قال: فغبرنا عنده فسمعت صوتاً يقول: يا بكر بن جبلة تعرفون محمداً، فذكر الحديث وفيه قصة إسلامه، كذا أخرجه ابن مندة مختصراً، وقد أشار المرزباني الى قصته وأنشد له شعراً ومنه[٢٢]:

أتيت رسول الله إذ جاء بالهدى   فأصبحت بعد الجحد لله مؤمنـاً

أقول: لو لم يكن الاسم «عبد عمرو» مستنكراً في الاسلام، ولو لم يكن فيه شيء من آثار الوثنية لما كان من الرسول الكريم ما كان فقد استبدل بـ«عبد عمرو» بكراً وعرف بهذا الاسم الجديد في الاسلام.

وأعود إلى ترجمة «بكر» هذا في نص «الاصابة» فأقول: ألا يجوز ان الصنم الذي أشير إليه هو «عمرو» وقد صحّف الى «عَيرُ»، ومثل هذا التصحيف مما لا يستبعد؟

والتسمية بـ«عبد» مضافاً الى أصنامهم معروفة، ومن ذلك عبداللات، وعبد العُزّى، وعبد شمس، ومن هذا «عبد مناف» وهو أبو جماعة من قريش، و«مُناف» من اصنامهم، وهو كقولهم: عبد الكعبة وعبدَ مناة وعبد وَدّ[٢٣].

(٢٠) انظر الاصابة لابن حجر ٦/ ٣٢٤، ٣٣٤، ٣٣٥، و٧/ ٢٥٧.

(٢١) الاصابة ٣/ ١٩٦.

(٢٢) وهذا مما ضاع من كتاب «معجم الشعراء» وإشارة ابن حجر تدل على ذلك، وقد كان لي ان قمت بجمع هذا «الضائع» الذي وقفت عليه في «الاصابة» وغيرها من المصادر وسيظهر قريباً ان شاء الله تعالى.

(٢٣) وقد منع الإسلام بوحدانيته هذه العبودية الوثنية وأبقاها مقصورة على لفظ الجلالة وأسماء الله الأخرى فكان عبدالله، وعبدالرحمن وعبد القاهر وغير ذلك.

فاذا كان هذا فلِمَ لا نحمل عليه «عبد عمرو»؟
ليس في هذا تجاوز ولا إغراب ولا جور على المادة التاريخية. وأنت لا تستبعدْ هذا وتتذكر أن من أسلوب القسم عندهم «لعمر الله» فأين هذا من دلالة «عمر» على الحياة كما زعموا؟ لا شيء من ذلك، وربما أدرك النحاة فساد هذا التفسير فذهبوا في شرح الآية الى قولهم في «لعمرك»: انه بمعنى «لَدينُك».

واذا كنا قد وجدنا في «بكر بن جبلة» مادة وصلنا بها الى ما نريد، فمن المفيد أن أشير الى ترجمتين أخريين لصاحبيَّين أولهما:
عبدالرحمن بن عبد، وقيل: ابن عبيد، وكان عاملاً على جند فلسطين.
وقال أبو أحمد الحاكم: غيّر النبيّ - ﷺ - اسمه وكنيته، كان اسمه «عبد العُزّى»، وكنيته «أبو مُغوية»، فقال النبيّ - ﷺ -: بل أنت أبو راشد عبدالرحمن.

وثانيهما:
عبدالرحمن بن عبدالله بن ثعلبة بن بيجان، وكان اسمه عبد العُزّى، فغيّره النبي - ﷺ -(٢٤).
أقول: هذه خلاصة في دلالة «عمر» وتحولها الى العلمية وما عرض لها في أساليب العربية كالقسم، ومما كان لها من دلالة في الجاهلية.
والله أسأل ان ينفع بعملي هذا إنه نعم المولى ونعم النصير.

---

(٢٤) الاصابة ٦/ ٢٩٨، ٦/ ٢٩٥.

تعريب التعليم العالي في العراق

للدكتور أحمد مطلوب

شهدت الأمة العربية نهضة علمية شعّت أنوارها على العالم، وأخرجته من الظلمات الى النور بعد أن دخل الناس في دين الله أفواجا. وكانت اللغة العربية خير أداة عبّرت عن تلك النهضة، وكان المسلمون من العرب وغيرهم يدرسون ويؤلفون بلغة القرآن. وقد حفل التراث العربي الاسلامي بكثير من الدراسات الفقهية والعلمية والأدبية والتاريخية والاجتماعية والجغرافية والفلسفية، وهي تشهد بأن اللغة العربية كانت مطواعة للعلم والتدريس والتأليف، وانها قادرة على التعبير عن متطلبات الحياة وما يستجدّ من علوم، وأن غيرها ليس بأوسع منها ولا أقدر على التعبير. ويرجع الفضل في ذلك الى القرآن الكريم الذي حفظها وطوّرها، والى اللغويين والأدباء والعلماء الذين صانوها، وكان ثراؤها يزداد بتعاقب القرون وتجدد الحياة، ولكن ما أصاب الأمة من مصائب عاقها عن النمو والتطور، وجعل العربية تنزوي في المعاهد الدينية والمساجد، وتبتعد عن العلم والحضارة. فجمدت ولم تتقدم بعد أن ران الجمود على الأمة، ولو ظلت نابضة بالحياة لكان لها شأن غير ما رأيناه في مطلع القرن العشرين. وحينما بدأ الاتصال بالعالم من جديد احسّ العرب بأن حياتهم لا بدّ من أن تتغيّر، وأن جمودهم لا بدّ من أن تدبّ فيه الحياة.

وهذا ما كان، فقد اندفع الروّاد يحيون ما كان، ويأخذون من الغرب ما فيه النفع وإنارة السبيل، وبدأ الجليد يذوب، وأخذت الحركة العلمية تنشط

وتتخذ ألوانا شتى . وكان لهؤلاء الروّاد فضل كبير في انماء اللغة وتطورها، فقد بذلوا جهوداً محمودة، ووضعوا مصطلحات تعبر عن الجديد، وأصدروا مجلات تخدم العلم وأهدافه .

وشاء الله أن يعيد الى العربية مكانتها في ظل المعاهد العلمية التي انشئت في عصر النهضة، وكانت مدرسة القصر العيني في القاهرة تدرّس الطب باللغة العربية، ويضع اساتذتها الكتب بها. وكان همّ العائدين من البعثات العلمية أن يدرّسوا العلوم والطب بالعربية، وكان المترجمون يحضرون مع الأجانب في قاعات الدرس لترجمة دروسهم الى العربية، ودَرّست الجامعة الامريكية في بيروت أول انشائها الطب بالعربية، ووضع أساتذتها الكتب النافعة بها، ولكن هذين المعهدين تنكرا للعربية فيما بعد، وسادت لغة المستعمر وفرضت على ابناء الأمة فرضا.

ان الاستعمار وعملاءه لم يتركوا العربية تسير في خطها المرسوم، فقد تألبوا عليها، وبدأت الدعوة الى العامية تظهر وتأخذ طابعاعلمياً ،ودعا مهندس الري ويلكوكس الى الاخذ بها في تدريس العلوم، لتتقدم مصر وتلحق بركب الحضارة العالمية(١). وكانت مجلة «المقتطف» منذ عام ١٨٨١م، تدعو الى كتابة العلوم بالعامية، لغة الحديث، وكان الغزاة يخططون في الوقت نفسه لفرض لغتهم، وقد صدر أمر وزاري عام ١٨٨٩م، يقضي بأن تكون لغة التعليم في المدارس المصرية هي اللغة الانكليزية؛ ووجهت البعثات الى انكلترة واغلقت مدرسة الألسن التي كانت تعنى بالترجمة، وتخريج القائمين بها(٢). وكان أمين شميل من اكثر المتحمسين اندفاعاً الى ذلك، ولم يكتف

---

(١) ينظر النقد الأدبي الحديث في العراق ص١٣١ وما بعدها.

(٢) ينظر لغتنا والحياة ص١٠٤ـ١٠٥.

بالدعوة الى لغة المستعمر وفرضها على التعليم، وانما «نادى بأن نتخلى عن العربية، فصحى او عامية، الى لغة اجنبية تحيينا علميا وثقافيا واقتصاديا؛ واكد عقم كل محاولة تبذل لاحياء لغتنا العربية المقضيّ عليها حتما بالموت»[٣].

ولو استمر المعهدان في بيروت والقاهرة على ما كانا عليه، لأثمرت حركة التأليف ولنال العرب خيرا عظيما، ولكن الغزاة أبوا إلاّ ان يهتموا بالعربية قليلا، حتى إذا ما اطمأن الناس اليهم أنشبوا مخالبهم واظهروا نواياهم فتحقق مسعاهم، وظل الأمر ضربة لازب، لا يجرؤ أحد على تغييره حتى وقفت سورية بصفاء عروبتها للمستعمرين، وفرضت لغتها على معاهد العلم وظلت جامعاتها متمسكة بما بدأه الروّاد غير ملتفتة الى ما يشاع من تردي مستواها العلمي وضعف طلابها.

وكانت وقفة جامعة دمشق بوجه لغة المستعمر حافزا للاقطار العربية الاخرى، فأخذ المؤمنون بأمتهم، الحريصون على استقلالها، يبذلون الجهد الكبير ويسهرون الليالي في البحث والتأليف، حتى تهيأ لكثير منهم ما سعوا اليه، وظهرت مئات الكتب العلمية، وبدأت بعض الكليات العلمية تدرّس بالعربية وتدفع الطلبة الى التمسك بها والحفاظ عليها وتطويرها لتستجيب لمتطلبات العصر وتقدمه العلمي.

ونالت الجزائر استقلالها سنة ١٩٦٢م بعد كفاح مرير، وبدأت طلائعها الثورية تعرّب الدوائر والمعاهد وشؤون الحياة، وقد خاضت معارك ضارية للقضاء على التيار المناوىء للتعريب، وعقدت مؤتمرات كثيرة، وأكملت الآن تعريب كثير من شؤون الحياة، وعربت التعليم الابتدائي والثانوي،

---

(٣) لغتنا والحياة ص١٤٦.

وقسمـا من التعليم الجامعي، وتقف الأقسام العلمية المعربة في جامعاتها ومعـاهـدها الى جانب الاقسام المفرنسة، وستتم عملية التعريب قريبا إذا توفرت لها الظروف، وساهمت الدول العربية في رفد العملية وتهيئة الاساتذة الذين يدرّسون العلوم بألّلغة العربية.

وبدأ الأردن منذ سنوات قليلة يحاول تعريب العلوم في جامعتي عمان واربد، وكان لمجمع اللغة العربية الأردني فضل كبير في عملية التعريب، فقد أخذ على عاتقه هذه المهمة، وبدأ يترجم الكتب ويرصد العملية ويدعو الى المزيد منها على الرغم من المعارضة التي يبديها المناوئون لحركة التعريب.

وما تزال كثير من الاقطار العربية متمسكة باللغات الأجنبية في تدريس العلوم لأسباب غير مقنعة علميا، ولعل تلك الاقطار تحذو حذو شقيقاتها التي سارت في طريق التعريب وقطعت فيه شوطا طويلا.

ولم يكن التعليم في العـراق أحسن حظاً ممـا كان عليه في الأقطار العـربية الأخـرى، فقـد سعت الـدولة العثمانية الى تتريك القطر، وكانت الدراسة العالية مقتصرة فيه على مدرسة الحقوق. ولما قامت الحرب العالمية الأولى اغلقت ابـواب هذه المـدرسة كغيرها من المدارس الأخرى، وأعيد فتحها بعد أن وُجد أن الحاجة ماسة اليها. وكانت كتب الدراسة «موضوعة باللغة التركية ومن الكتب التي يدرسها طلاب الحقوق في استانبول»[١].

ويـــدأ الـتعليم العـــالي ينشط في العهـــد (الفيصلي، فأسست دار المعلمين العالية سنة ١٩٢٣، وجامعة آل البيت سنة ١٩٢٤، ومدرسة الطب سنة ١٩٢٧، وكلية الهندسة سنة ١٩٤٢،وكلية الآداب والعلوم سنة ١٩٤٩.

---

(١) تقدم التعليم العالي في العراق ص٢٧.

وكانت جامعة آل البيت أول جامعة في العهد الفيصلي، وقد بدأ التفكير في انشائها سنة ١٩٢١م وصدرت لائحة نظامها في الخامس من شهر رجب عام ١٣٤٢هـ الموافق للحادي عشر من شباط ١٩٢٤. وجاء في المادة الأولى من اللائحة: «تحتوي الجامعة على ست شعب: شعبة العلوم الدينية، وشعبة الحقوق، وشعبة الطب، وشعبة الفنون، وشعبة الهندسة، وشعبة التعليم والتربية»[1]. واغلقت الجامعة بعد ذلك بسنوات قليلة واستمرت المدارس العالية والكليات في التدريس حتى عام ١٩٥٦، اذ صدر قانون جامعة بغداد رقم (٦٠) لسنة ١٩٥٦، وأسست بموجبه أول جامعة في بغداد، ثم ألغي القانون بعد ثورة تموز ١٩٥٨ وصدر قانون جامعة بغداد رقم (٢٨) لسنة ١٩٥٨م.

وكانت الكليات العلمية قبل تأسيس جامعة بغداد تدرّس باللغة الانكليزية، وهو ما سعى اليه الانكليز منذ دخولهم العراق، ففي عام ١٩٣٢ كانت الدعوة الى التدريس في كلية الحقوق باللغات الأجنبية. وقد جاء في تقرير اللجنة المكلفة باصلاح الكلية اصلاحا جذريا: «لاحظت اللجنة لزوم الاعتناء في كلية الحقوق واعلاء سويتها، وذلك بنظر اللجنة يتوقف على جلب اساتذة من اوروبا واستخدامهم بالتدريس في هذه الكلية، وان وجودها على ما هي عليه الآن لا يبرر بقاءها، فيجب حينئذ الغاؤها وتخصيص نفقاتها الى البعثات العلمية، وارسال الشبان الى الكليات الحقوقية الراقية للتحصيل والتخصص في فروع الحقوق»[2]. ولم يستصوب ساطع الحصري ـ وكان مسؤولاً كبيراً في وزارة المعارف ـ فكرة اللجنة في انتداب اساتذة من اوروبا

---

(١) ينظر تقدم التعليم العالي في العراق ص٣٨٩.

(٢) مذكراتي في العراق ج٢ ص٣٣٦.

لترقية مستوى التدريس في الكلية، لان الطلبة لم يستطيعوا فهم المحاضرات التي يلقيها الاساتذة الأجانب بلغاتهم في دقائق الامور القانونية، واقترح الاستعانة باساتذة من مصر لان كلية الحقوق في القاهرة قامت على اسس متينة، واستفادت من خدمات الاساتذة الاجانب، وتخرج كثير من أساتذتها في الجامعات الأجنبية وصاروا يدرسون العلوم الحقوقية باللغة العربية منذ سنوات[1].

وكان التدريس بالانكليزية في كلية الطب؛ لان معظم أساتذتها عند تأسيسها كانوا من الأجانب، وكان عميدها انكليزيا، وقد وضعت مناهج الدراسة فيها على غرار المناهج في الكليات البريطانية. ويبدو ان طلبة الطب لم يستفيدوا كثيراً من التدريس باللغة الانكليزية وكان ضعفهم في تلقي العلم بها واضحا، وقد ضمّن مدير التدريس والتربية العام ذلك في تقريره الذي رفعه الى وزير المعارف في الرابع من شهر مارس سنة ١٩٣٨[2].

ومرّت الأعوام، وكان العراق يتطلع الى انشاء جامعة تعيد اليه عزّه الغابر ومجده التليد. وجاء في تقرير دارون ومورغن في عام ١٩٤٨ ان العربية هي اللغة الرئيسة للتعليم، ولكن ينبغي الاهتمام باللغة الانكليزية، لان الطالب الذي يحسنها يجد في متناوله الكتب الصادرة في بريطانيا وامريكا الشمالية، وجاء فيه ايضا ان جعل التعليم بالعربية اجباريا في كل الموضوعات يؤدي الى تضييق المجال في انتخاب الأساتذة الأجانب الذين يعرفون الانكليزية، مهما تكن لغتهم القومية[3].

---

(١) مذكراتي في العراق ج٢ ص٣٣٧.

(٢) ينظر التقرير في كتاب تقدم التعليم العالي في العراق ص٩٧.

(٣) ينظر تقدم التعليم العالي في العراق ص٣٠٢.

ورأت اللجنة المشكّلة لدراسة مشروع الجامعة والكلية التوجيهية في الثاني عشر من شهر آب سنة ١٩٤٨ أن تؤسس كلية توجيهية، وقالت: إن «تدريس اللغات يجب ان يختلف عما هو عليه في الثانوية، ويكون الغرض منه اقتدار الطالب على القراءة والكتابة، كأن يعوّد الطالب في الانكليزية مثلاً على كتابة الرسائل وتلخيص ما يقرأ ومطالعة قطع نثرية وشعرية. ويستحسن أن تكون دراسة التأريخ الاوروبي والجغرافيا ومبادىء الاقتصاد ومبادىء الفلسفة في قسم الآداب بالانكليزية، ودراسة [illegible] والكيمياء والرياضيات والحيوان والنبات في قسم العلوم بالانكليزية ليقوى الطلبة في هذه اللغة وليعرفوا المصطلحات العلمية»[1].

ونفّذت هذه التوصية وبدأت كلية الآداب والعلوم في سنة ١٩٤٩ تدرّس كثيراً من الموضوعات الانسانية باللغة الانكليزية، فكانت بعض الأقسام تعج بالانكليز والامريكان الذين قدموا لتدريس الاقتصاد والاجتماع والفلسفة والآثار باللغة الانكليزية. وأثارَ هذا الوضع الحسّ القومي في العراق فتصدى له الوطنيون، وبدأوا يكتبون في الصحف، ويلقون المحاضرات منبهين الى خطورة هذا الاتجاه الذي اخذ يزحف الى الدراسات الانسانية بعد ان ابتلع الدراسات العلمية.

ولم يُصغِ المسؤولون الى هذه الصيحات المخلصة ولم يعبأوا بالعربية ويجعلوها لغة التعليم العالي، وكان الأمل معقوداً على جامعة بغداد عند تأسيسها عام ١٩٥٦، فقد نصت المادة الخامسة والاربعون من قانونها رقم (٦٠) على ان «اللغة العربية هي لغة التعليم، ولمجلس الجامعة ان يقرر تدريس بعض الفروع والمواضيع بلغة اجنبية». ونصت المادة السابعة من

(١) المصدر السابق ص١٦٤.

قانون جامعة بغداد رقم (٢٨) لسنة ١٩٥٨ على أن «اللغة العربية هي لغة التعليم في الجامعة، ما لم يقرر مجلس الجامعة في أحوال خاصة تدريس بعض المواد او الموضوعات بلغة أخرى، ويعيد المجلس النظر في هذا القرار بين حين وآخر». ونصت المادة الثانية والعشرون من قانون التعليم العالي والبحث العلمي رقم (١٣٢) لسنة ١٩٧٠ المعدل على أن «اللغة الرسمية في الجامعات العراقية هي اللغة العربية... ولمجالس الجامعات ان تقرر تدريس بعض المواد العلمية بلغات اخرى».

ولم تنفذ هذه المواد القانونية إلّا بعد أن تمّ توجيه القطر العراقي توجيها قوميا صحيحا بعد ثورة تموز ١٩٦٨، فقد أقرّ مجلس التعليم العالي والبحث العلمي في حزيران سنة ١٩٧٦ الزام الجامعات ومؤسسات التعليم بالبدء في تعريب التعليم العالي في الصفوف الأولى بصورة تامة، من السنة الدراسية ١٩٧٧ ـ ١٩٧٨م، باستثناء مادة دراسية واحدة تدرس باللغة الاجنبية، على ان يطبق ذلك على الصفوف الثانية في السنة التالية، وهكذا حتى يشمل جميع الصفوف، وأن تشكل لجنة وطنية عليا للتعريب لتنسيق هذه المهمة. وتألفت تلك اللجنة في تشرين الثاني سنة ١٩٧٦ وعقدت احدى عشرة جلسة، وضعت فيها الأسس العامة لتعريب التعليم الجامعي، وأقرت فيها تأليف اللجان المشتركة للتعريب للنظر في اختيار كتب الترجمة والتأليف، والمترجمين والمؤلفين للكتب الجامعية. وأجازت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي مرحليا استعمال الكتب المعتمدة ـ العربية والأجنبية ـ ريثما يتوفر الكتاب العربي المقرر. ثم صدر كتاب مجلس قيادة الثورة ـ مكتب السيد النائب ـ لجنة شؤون التعليم ـ في ايلول سنة ١٩٧٧ الذي ينص على قيام الوزارة بتأليف الكتب وفق المقررات التي تضعها لجنة شؤون التعليم، على ان لا يعتمد اي كتاب تقوم الوزارة بتأليفه إلا بعد اجازته من اللجنة نفسها.

وحدثت اجراءات كثيرة لتيسير عملية التعريب، وقد تقرر تأجيل التعريب في كلية الطب وكلية طب الأسنان سنتين، وعقدت ندوة لتعريب الطب في آذار سنة ١٩٧٩ وانتهت الى اقرار التوصيات الفعّالة لذلك. وفي تشرين الثاني من العام نفسه أصدر مجلس وزارة التعليم العالي والبحث العلمي قراراً جاء فيه:

١ - يطبق التعريب الالزامي في الصفوف الأولى من كليات الطب وطب الأسنان في القطر ابتداءً من العام الدراسي ١٩٨٠ - ١٩٨١.

٢ - يشمل التعريب الالزامي المواد الدراسية للمرحلة الأولى.

٣ - يشمل التعريب الالزامي جميع المواد الدراسية للمرحلة الواحدة.

٤ - تخويلها بضع صلاحيات منها صلاحيات «لجنة المناهج التعليمية» فيما يتعلق باقرار الكتب المنهجية، عدا كتب الثقافة القومية والاشتراكية ومنحها صلاحية الوزير في الامور المتعلقة بانجاز مهامها من اجل انجاح عملية التعريب[١].

وكان قرار مجلس قيادة الثورة بتعريب العلوم دافعاً قوياً الى تنفيذ الخطوات التي بدأتها وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، فقد صدر قانون «الحفاظ على سلامة اللغة العربية» رقم (٦٤) لسنة ١٩٧٧ وجاء في المادة الثانية منه: «على المؤسسات التعليمية في مراحل الدراسة كافة اعتماد اللغة العربية لغة للتعليم، وعليها أن تحرص على سلامتها لفظاً وكتابة، وتنشئة الطلاب على حسن التعبير والتفكير بها وادراك مزاياها والاعتزاز بها». وحسمت هذه المادة القانونية الموضوع، وكان هذا القرار ثوريا، اعاد الى

---

(١) تنظر مقدمة الدكتور جميل الملائكة لخلاصة التشريعات ص١-٢، ومقدمة كتاب مؤتمر تعريب التعليم العالي ص٥-٧.

العـراق وجهه العربي الأصيل، وحرر التعليم من التبعية والتخلف، وحقق للوطنيين ما كانوا يصبون اليه.

وسارت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي في طريقها المرسوم، وأخذت تحقق قرار الثـورة وآمال الوطنيين، وبدأ التدريس الزامياً باللغة العربية في الصفوف الاولى من الكليات العلمية سنة ١٩٧٧ ـ ١٩٧٨، وفي الصفوف الأولى من كليات الطب وطب الاسنان سنة ١٩٨٠ ـ ١٩٨١، على ان تدرس مادة واحدة في كل سنة دراسية بكل قسم جامعي بلغة أجنبية لاتقان اللغة العلمية الأجنبية. ويتم هذا كله بطريق المؤسسات والهيئات في الوزارة، وقد صدرت لوائـح تنـظيمية لسير العملية وانجـاح حركـة التعـريب، وانيطت بالمجمـع العلمي العـراقي مهمة المصطلحات العلمية تنفيذاً لما جاء في المادة التاسعة من قانون «الحفاظ على سلامة اللغة العربية» ونصها: «يكون المجمـع العلمي العـراقي المرجع الوحيد في وضع المصطلحات العلمية والفنية، وعلى الاجهزة المعنية بالرجوع اليه بشأنها».

وكـانت حصيلة تلك القرارات والجهود الكبيرة التي بذلت في سبيل انجاح التعريب ما يأتي:

١ ـ بدء التدريس والمناقشات والامتحانات في جميع مواد الصفوف الأولى والثانية والثالثة بكليات القطر ومعاهده باللغة العربية، ما عدا مادة واحدة تدرس بلغة أجنبية، وعدا فروع اللغات الأجنبية.

٢ ـ عقد مؤتمر التعليم العالي في الوطن العربي ببغداد في (٤ـ٧) من شهر آذار عـــام ١٩٧٨م وقد شارك فيه علماء من الوطن العربي، وقدموا بحوثا في المصطلح العلمي وأساليب اختياره، وفي أساليب التعريب والمشاكل والحلول، وأصدر في ختام اجتماعاته توصيات جاء في ديباجتها:

١ ـ ان التفكير والتعبير باللغة القومية من أهم دعائم الاستقلال الفكري والحضاري لاية أمة من الأمم.

٢ ـ ان اللغة العربية هي جامعة كلمة العرب وعماد ثقتهم بأنفسهم ووسيلة وحدتهم القومية.

٣ ـ ان اللغة العربية ثريّة، وسعت القرآن الكريم والحديث الشريف والتراث العربي الغني في العلوم والآداب والفنون.

٤ ـ ان اللغة العربية ذات طواعية وقدرة على العطاء العلمي وميزات فذة في الاشتقاق والقياس والمجاز.

٥ ـ إن الاستعمار هو الذي شكك في قدرة اللغة العربية، وان الدعوات المنحرفة هي التي دعت الى احلال اللغات الاوروبية محل اللغة العربية واستعمال الحرف اللاتيني بديلاً عن الحرف العربي.

وبعد أن استعرض الصعوبات التي تحيط بالتعريب والجهود التي ينبغي ان تبذل لنجاحه أوصى بما يأتي:

أولاً ـ في حركة التعريب:

١ ـ غرس الايمان باللغة العربية، وتنمية الاعتزاز بها لدى الطالب في مختلف مراحل دراسته عن طريق تعريفه بقيمها الحضارية وتاريخها الثقافي واستيعابها للعلوم وطواعيتها للتعليم.

٢ ـ الارتفاع بمستوى تدريس اللغة العربية في المراحل الابتدائية والثانوية بتهذيب مناهجها والاعتماد على التطبيقات العملية في تدريسها وتجاوز القواعد الصماء، والاستزادة من حفظ الذكر الحكيم والحديث الشريف والنصوص الرفيعة من الشعر والنثر سعيا وراء انزال اللغة من النفس العربية منزلة السليقة.

٣ ـ الاكثار من النصوص العلمية في كتب المطالعة لتقوية الطالب الناشيء في اللغة العلمية ولاغنائه بالمصطلحات تمهيداً للافادة منها في مستقبله العلمي.

٤ العمل على انتشار الفصحى واشاعة استعمالها في التعليم ولغة التخاطب، تمهيداً لتضييق الشقة بين لغة الحديث ولغة الكتابة.

٥ ـ الاستفادة من وسائل الاعلام في نشر اللغة السليمة على الجمهور، واختيار المذيعين من بين المتمكنين من الالقاء الصحيح وادخالهم دورات تقوية في اللغة العربية ليكونوا قدوة للمستمعين، وتطبيق ذلك في مختلف الانشطة والفعاليات الاذاعية والفنية.

٦ ـ اتاحة الفرصة للمدرسين الجامعيين الذين اضطرتهم دراستهم للابتعاد عن استخدام اللغة العربية، للعودة اليها والتمرس بها بمختلف الوسائل، وتنظيم دورات لغوية يستفيد منها العلميون من أعضاء الهيئات التدريسية والقائمون على الترجمة والتأليف، يراعى في برامجها سبل الافادة من الطرق الحديثة في تدريس اللغات، وتشمل دراسة طرق الاشتقاق والوضع والقياس في اللغة العربية لاستخدامها في وضع المصطلحات.

٧ ـ العناية بالترجمة، وذلك بفتح دراسة عليا للترجمة يقبل فيها حملة الشهادة الأولية من الكليات العلمية المتمكنون من لغة اجنبية، وكذلك المتفوقون من خريجي اقسام اللغات الاوروبية، لمدّ حركة الترجمة العلمية بعناصر ذات كفاية عالية، ويمنح المتخرجون منها شهادة جامعية عليا.

٨ ـ تشجيع النشر العلمي في المجلات العلمية العربية مع تقديم ملخصات وافية بلغة اجنبية حية، وتشجيع كتابة الرسائل العلمية في الدراسات العليا باللغة العربية.

٩ - تشجيع المؤلفين والمترجمين وواضعي المصطلحات بتخصيص المكافآت المجزية والجوائز والأوسمة للأعمال المتميزة واحتسابها لاغراض ترقياتهم العلمية والتخفيف من ساعات التدريس عنهم.

١٠ - انشاء مراكز قطرية للتعريب في الوزارات والمؤسسات المعنية بالتعليم العالي، وتقديم المشورة فيما يتعلق بتنفيذها.

١١ - الاستمرار في عقد الندوات القطرية والمؤتمرات القومية الدورية يحضرها المعنيون بشؤون التعليم لدراسة قضاياه وتقويم حركته ومناقشة الجديد من اموره.

١٢ - تأكيد التعاون العربي في عملية التعريب بتوفير الكتاب المعرب لجميع الاقطار العربية، وزيادة تبادل الخبرات على النطاق القومي في مجالات التدريس والترجمة والتأليف بالعربية.

١٣ - السير في تعريب التعليم الجامعي وفق برنامج زمني متصل يشرع بتطبيقه مباشرة على صفوف السنة الجامعية الأولى، ثم على السنة الثانية في العام التالي، ويستمر كذلك متتابعا حتى يشمل جميع سني الدراسة الجامعية، واصدار التشريعات اللازمة لذلك.

١٤ - التحذير من سلوك سبيل التردد او الارتداد او التأجيل في عملية التعريب بحجة عدم التهيؤ لها؛ لان التأجيل لن يذلل الصعوبات التي ستبقى قائمة ما بقي التأجيل، ولن يزيلها إلّا الاقدام على العملية وبذل أقصى الجهود.

١٥ - التحذير من ايفاد الطلبة الى الخارج للتخصص وهم في سن باكرة لم تكتمل معها شخصيتهم وعقيدتهم وثقافتهم، وعدم ارسال البعثات العلمية إلّا بعد الشهادة الجامعية الأولية على الأقل، وذلك لتجنب التفريط ببعض النخبة الصالحة عن طريق الهجرة العلمية.

ثانيا - في الانفتاح على المعرفة الانسانية :

١ - الارتفاع بمستوى تدريس اللغة الاجنبية في مراحل التعليم العام لتزويد الطالب بالمهارات الاساسية في تلك اللغة.

٢ - تطبيق برنامج قويم لتدريس الطالب الجامعي لغة علمية حية خلال السنتين الاوليين من الدراسة الجامعية باتباع الوسائل السمعية والبصرية الحديثة تمكنه من المتابعة العلمية ومواصلة الاطلاع على التطور العلمي، وتيسر له اكمال الدراسة والتخصص عند الحاجة، وكذلك تمكّنه من نشر الابحاث في المجلات العالمية.

٣ - مراعاة لواقع التعريب في المرحلة الراهنة يستحسن تدريس مادة دراسية رئيسية واحدة بلغة اجنبية حية في كل سنة دراسية جامعية، وتقديم الامتحان بتلك اللغة، والزام الطالب بحفظ المصطلح الاجنبي في حقل اختصاصه، اضافة الى المصطلح العربي، ضمانا لمواكبة التقدم العلمي والمتابعة العلمية، والزام المؤلفين بوضع قائمة في آخر الكتاب تضم المصطلحات المستخدمة فيه.

٤ - انشاء شعب قطرية لترجمة امهات المراجع على ان يتم التنسيق بين الجهود العربية لتجنب الازدواج، والعمل على توفير هذه الكتب للمستفيدين في الوطن العربي، ثم العمل بعد ذلك على انشاء مركز على المستوى القومي للترجمة لتوحيد هذه الجهود.

٥ - توسيع التبادل الثقافي والعلمي بين الاقطار العربية والبلدان الاخرى.

٦ - التوسع في فتح مراكز تعليم اللغة العربية للاجانب في مختلف دول العالم.

ثالثا ـ المصطلح العلمي في التراث:

تكليف الاختصاصيين في حقول المعرفة الرئيسية بمراجعة كتب التراث العلمي العربي وجرد المصطلحات التي استعملها العلماء الاوائل في مختلف فروع المعرفة لتوفيرها للعاملين في اختيار المصطلح العلمي الحديث ووضعه.

رابعا ـ في اسلوب اختيار المصطلح العلمي ووضعه:

١ ـ تكثيف الجهود في قيام اللجان المجمعية بمعونة خبراء في حقول الاختصاص بوضع مجاميع المصطلحات في حقول المعرفة الرئيسية، ومنح المكافآت المجزية لهذه الجهود.

٢ ـ العمل على تحقيق مشروعات المعاجم العلمية المتخصصة في فروع المعرفة المختلفة، على غرار المعجمات العلمية العالمية، وتفريغ جماعات من العلماء من البلاد العربية لتحقيق ذلك.

٣ ـ الاستهداء بالقواعد العامة التي انتهت اليها المجامع اللغوية في وضع المصطلحات واختيارها، ومنها:

أ ـ انه لا يشترط في المصطلح استيعاب كل مدلوله العلمي، وانما يتخذ لأدنى علاقة بذلك المدلول.

ب ـ مراعاة الاهتمام بالمدلول العلمي للمصطلح الاجنبي قبل معناه اللغوي عند وضع مقابله العربي.

جـ ـ تجنب الاصطلاح بلفظ واحد لمدلولات علمية مختلفة.

د ـ تجنب استعمال عدة مصطلحات لمعنى علمي واحد.

هـ ـ عدم اتخاذ المصطلحات من ألفاظ ذات معان ودلالات شائعة ومعروفة.

و ـ تفضيل المصطلح العربي على المصطلح المعرب او الاجنبي.

ز - تجنب استعمال النافر القريب من الالفاظ.

حـ - عدم اللجوء الى النحت إلاّ اذا دعت اليه ضرورة ملحة.

٤ - العمل على اصدار معجم معانٍ حديث بالعربية ييسر للمؤلف والمترجم والكاتب مهمتهم، وتكليف جماعة من ذوي الاختصاص وتفريغهم لاعداده.

٥ - العمل على دعم اتحاد المجامع العلمية واللغوية توجها نحو مجمع قومي موحد تكون المجامع فروعا له، وذلك ضمانا لتحقيق اللغة العلمية الواحدة، والتزام البلاد العربية بما يصدر عنه من مقررات.

خامسا - وحدة الكتاب الجامعي:

١ - بذل جهود متعاونة في الوطن العربي لتنفيذ برنامج محكم، هدفه تأليف الكتب المنهجية وترجمتها لتكون جاهزة في اي وقت لسنة دراسية مقبلة على الأقل وفق البرنامج الزمني للتعريب.

٢ - العمل على توحيد الكتاب الجامعي المنهجي بدءً بجامعات القطر الواحد، ثم على النطاق القومي لما يحققه ذلك من:

أ - اختيار افضل الكفايات العلمية في مجال التأليف والترجمة.

ب - تركيز الجهود على الاخراج الجيد للكتاب المنهجي شكلاً ومضمونا.

جـ - تيسير عملية تعريب التعليم العالي.

د - توحيد المصطلح العلمي وتجنب تعدده للمدلول الواحد في حقل الاختصاص.

إن الأخذ بتوحيد الكتاب الجامعي عملية مرحلية هدفها تسهيل البدء بالتعريب، ويمكن إتاحة الفرص للمنافسة العلمية بعد ذلك.

وأوصى المؤتمر توصية خاصة جاء فيها: «إن مؤتمر تعريب التعليم العالي المنعقد ببغداد بين (٤-٧) آذار ١٩٧٨م الذي يضم العلماء

والمجمعيين والجامعيين وأساتذة الكليات العلمية والانسانيةفي الوطن العربي، إذ ينطلق من الايمان بأن تحقيق الابداع الفكري والاصالة الحضارية للأمة العربية لن يتأتى إلّا من خلال لغتها، واقراراً بمقدرة اللغة العربية على العطاء العلمي والتّقنيّ، وادراكاً لضرورة تضافر الجهود العربية لانجاح عملية التعريب في الوطن العربي توخيا لمواكبة التقدم الحضاري، يناشد الرؤساء والملوك العرب اصدار التشريعات والقوانين لتطبيق التعريب في مراحل الدراسة كلها، وهم يضعون جهودهم وامكاناتهم في خدمة هذا الهدف النبيل».

ومعظم ما جاء في التوصيات[1] متوفر في الاقطار العربية، ولكن التشريع هو الذي يدفع العاملين الى التعريب دفعا. وقد كان العراق سباقا في مثل هذا التشريع وأصبح التعريب واقعا لا ينكره إلّا من سُحر بغير لغة العرب. وكنا قد دعونا منذ عام ١٩٧٥ الى اصدار قرارات رسمية لانجاح التعريب وتعميمه، ومما قلناه: إن هناك عاملين يوجهان عملية التعريب توجيها صحيحا وهما:

الاول: ايمان الحكومات العربية بالتعريب، وهذا عامل رئيس يعتمد عليه التعريب كل الاعتماد. والرأي ان الاضطراب سيظل ملازما للحياة الجامعية ما لم تتخذ الحكومات قرارا يلزم الاساتذة التدريس بالعربية. وقد فعلت ذلك حكومات العالم الاخرى لانها تؤمن بأن التمسك باللغة تمسك بتراب الوطن وابتعاد عن التبعية. ولم تقتصر حكومات العالم على هذا الجانب الحيوي وحده، وانما كانت تفرض كثيراً من الاتجاهات التي تراها صالحة وضرورية، كفَرْض منهج معين او نظام معين؛ لانها تؤمن بأن ترك هذه المسائل للآراء المتضاربة لا يُوصل البلاد الى ما تصبو اليه من تقدم ومنعة. وليست القضايا المصيرية مما تفتح له الابواب لتدخل الرياح من كل جانب،

---

(١) تنظر التوصيات في كتاب مؤتمر تعريب التعليم العالي ص٨٨٩.

وليست جدلاً يفضي الى تبادل الآراء وعرض وجهات النظر كما كان أهل روما يفعلون وهم يرون المدينة تحترق، وانما هي اتخاذ القرار الحاسم الذي يصون الأمة ويحمي ترابها وتراثها وآمالها في الحياة الحرة السعيدة. والأمة على تعدد أقطارها قادرة على اتخاذ هذا القرار الحاسم؛ لان فيه عزتها وهيبتها وخدمة العِلْم والسير به نحو الابداع.

الثاني: ايمان العلماء والاساتذة بالتعريب، ويأتي ذلك ذاتياً وهو بما نتوسمه في العاملين بصدق، والحريصين على تقديم ما فيه النفع لابنائهم وأمتهم، او يأتي من السلطة التي تقرر بحزم يدفع الى العمل والانتاج[1].

٣ ـ ومن ثمرة التعريب البدء بتأليف الكتب العلمية او ترجمتها، وكان مركز التعريب قد أصدر قوائم باسماء الكتب التي يجري تأليفها او ترجمتها الى اللغة العربية في جامعات التعليم العالي ومؤسساته، وقد ضمت ألفي عنوان منذ صدور قرار التعريب في حزيران سنة ١٩٧٦، وصدر منها عدد كبير في حقول متعددة، وما يزال القسم الآخر قيد الطبع او الترجمة او التأليف.

لقد سار التعريب بخطوات متزنة، ولم يكن امام وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، إلّا أن تحثّ الخطى وتغذّ السير على الرغم من الصعوبات التي تتمثل في الكتب المنهجية والمساعدة والمصطلحات واعداد تدريسيين قادرين على تنفيذ عملية التعريب، ولكن معظم الاجهزة ـ على الرغم من ذلك ـ تسعى باخلاص الى انجاح العملية لانها تظهر وجه العراق العربي وتعيد اليه أمجاده، ولان اللغة من أهم مقومات الوحدة العربية التي ضحّى من أجلها المخلصون. وستثمر الجهود المبذولة خير الثمرات، وستؤدي كتابة البحوث العلمية الأصيلة وتأليف الكتب باللغة العربية الى اتقان هذه اللغة

---

(١) ينظر دعوة الى تعريب العلوم في الجامعات ص٤٤ـ٤٥.

الكـريمة والاهتمام بها في العالـم كله، وستصبح لغة العلـم كما كانت في عصـر ازدهار الحضارة العربية الاسلامية. وقد خدم العرب الاوائل لغتهم وجعلوها تنتشر ويقبل عليها الناس حينما كانوا يقدّمون علما جديداً، ويبنون حضارة زاهرة. وسيكون شأنها اكثر رفعـة في هـذا العصـر بعـد أن وجـد العـرب طريقهـم وبـدأوا يؤلفـون ويدرّسـون بلغتهم ويسعـون الى تطويرها وتقدمها. فالتأليف والتدريس بالعربية من أهم وسائل نمائها، ومن الأسس التي تبني عليها الأمة حضارتها ومستقبلها وترسّخ موضعها في العالـم الممتد الفسيح.

إن التعريب، وقد نجح في القطر العراقي وهو ما يزال في بداية الطريق يهدف الى ثلاثة أمور:

الأول: ان التـدريس بالعـربية في الجـامعـات قضية قومية، وان الاعراض عنها تنكر للامة وطعن في اهـم مقوماتها، ومن استبدل لغة بلغته خسر قوميته وفقد كيانه.

الثاني: ان التدريس بالعربية يدفع الى التقدم ويخدم العلم ويخلق اجيالاً قادرة على الفهم الدقيق والتطور، لان اللغة لا تنفصل عن التفكير، ومن فكّر بلغته كان أقدر من غيره على العمل والابداع.

الثالث: إن التدريس بالعربية يشيع العلم بين الناس، فقد انتهى ذلك الـزمان الذي كان العلم فيه ملكاً لطبقة خاصة، وكان الاسلام قد دعا الى العلم منذ قرون وفضّل الله الذين يعلمون وكرّم العلماء، وهذا ما تسعى اليه الشعوب الناهضة في هذا العصر.

والتعريب وقد سار بخطوات متزنة لن يسدّ ابواب المعرفة، فمن أول شروطه معرفة اللغات الأجنبية ومتابعة ما يصدر من بحوث ودراسات. ولأجل تحقيق هذه الغاية وضعت خطة التعريب فقرة تؤكد فيها «تدريس مادة واحدة في كل سنـة دراسية بكـل قسم جامعي بلغـة أجنبية لاتقـان اللغة العلمية

الاجنبية[1]». وهـذا التأكيد يخدم العلم ويدفع الطلبة الى اتقان لغةأجنبية تنفعهم في تخصصهم وتفتح امامهم سبل الدراسة والاستفادة من البحوث العلمية الجديدة. وكان العرب الاوائل قد اهتموا باللغات الأجنبيةمنذ القرن الاول للهجرة، واقاموا المؤسسات للترجمة، ورصدوا المكافآت للمترجمين، وبذلك استطاعوا ان ينقلوا تراث الحضارات الأجنبية. ويفعل مثل ذلك معظم دول العالم، ففيها معاهد لتدريس اللغات الأجنبية، ومؤسسات للترجمة، وهي تتابع الحركة العلمية العالمية، وتأخذ منها وتعطيها بقدر ما يبذل أبناؤها في حقول العلوم وميادين الحياة.

لقد بدأت عملية تعريب التعليم العالي في العراق، وهي خطوة ثورية عظيمة، ونرى ان ازدهار التعريب يعتمد على اسس مهمة منها:

١ ـ القرار السياسي الحازم، وقد أصدر مجلس قيادة الثورة قانون «الحفاظ على سلامة اللغة العربية» رقم (٦٤) لسنة ١٩٧٧، ونصت المادة الثانية منه على ما يأتي: «على المؤسسات التعليمية في مراحل الدراسة كافة اعتماد اللغة العربية لغة للتعليم، وعليها ان تحرص على سلامتها لفظاً وكتابة، وتنشئة الطلاب على حسن التعبير والتفكير بها وادراك مزاياها والاعتزاز بها».

٢ ـ الايمان بالتعريب، وهي مسألة تخضع للوعي القومي والسياسي، وكثير هم الذين وعوا ذلك وسعوا الى التعريب وحرصوا على نجاحه. ولكن بعض الفئات ما تزال تتربص بهذه الخطوة المباركة وتتحين الفرص للانقضاض على ما تم خلال السنوات الخمس الماضية. وقد يكون هؤلاء احد العوامل المعوّقة في حركة التعريب، ولكن حرص القيادة السياسية والمخلصين من أبناء الوطن على التعريب ستفوّت على هؤلاء

(١) تنظر في كتاب مؤتمر تعريب التعليم العالي ص١٩.

المتربصين الفرص، وتقضي على احلامهم باعادة العراق الى ما كان عليه في عهد التخلف والتبعية الفكرية.

٣ ـ المتابعة الجادة والعمل الدائب لمعرفة كل خطوة جديدة، والاهتمام بمراكز التعريب في الجامعات، ودعم جهود العاملين فيها، وان أي توقف عن ذلك يؤدي الى تعطيل العملية او الرجوع الى ما كان عليه الحال قبل التعريب. ولن تثمر أية خطوة ما لم تتبعها خطوات، ولن تستقر حال إن لم تكن قواعدها سليمة ثابتة. وحركة التعريب التي مرّت بمراحل مختلفة قبل أن تتحقق واقعا ملموسا، سترسخ حين تجد من يحرص عليها ويمهد لها السبيل. وقد مرّت جميع الأمم والأقطار بمثل ما نمرّ به اليوم، واستطاعت بجهود ابنائها المخلصين والمؤمنين بمصيرهم الوطني والقومي أن تفرض لغاتها القومية او الوطنية على التعليم الجامعي، وان تسير به سيراً حثيثا نحو النضج والاكتمال. وكانت كثير من الاقطار تعلم بغير لغاتها القومية أو الوطنية حينما كانت تحت الاستعمار او التبعية الفكرية، واستطاعت بعد سنوات قليلة من العمل المتواصل والايمان الصادق أن تفرض لغاتها على معاهد العلم والادارة وشؤون الحياة العامة، وبدأت تلحق بركب الحضارة وتبدع مثلما أبدع غيرها من أمم الارض التي كان للقائها سلطان. والعراق وقد تحرر من الاستعمار السياسي والاقتصادي، ومن التبعية الفكرية، يسير في طريق الحرية ويفتح سبل الخير، ويفرض لغته القومية وارادته القوية ليظل كريما ابيا بين الأمم والشعوب، وما حركة التعريب التي بدأها منذ خمس سنوات إلا مَعْلَم من معالم التحرر والانعتاق.

٤ ـ عقد الندوات والمؤتمرات العلمية وتدارس حركة التعريب ودفعها الى الامام، وتقديم الحلول لما يحترضها من صعاب ومعوقات، وتشجيع الدراسات العلمية الاصيلة، وعرض المصطلحات الجديدة، وما ظهر

في الـدول الأجنبية من دراسـات وبحـوث، والتنبيه الى الأصيل منها ليترجم الى العربية ويكون بين ايدي الدارسين والباحثين. وتكون وزارة التعليم العـالي والبحث العلمي مسؤولـة عن مثـل هذه النـدوات والمؤتمرات، وتنفيذ ما ينتهي اليه المؤتمرون من توصيات تنفع في تقدم عملية التعريب. وطبيعة مثل هذه اللقاءات تقتضي المتابعة والتنفيذ لانها تتصل بحركة علمية مستمرة لا تحتمل التريث والتأجيل والانتظار.

٥ ـ الاهتمام بالكتاب العلمي وطبعه طبعاً متقناً وتقديمه لطلبة الجامعات والـدارسين، ويكـون الكتـاب المقـرر مؤلفا وفق المناهج التي ترسم للجـامعـات. اما الكتب المترجمة فتكون مساعدة يرجع اليها الطلبة والاساتذة للاستنارة بها والاطلاع على أحدث النظريات والمخترعات العلمية. وينبغي أن يعاد النظر في الكتاب المؤلف كل خمس سنوات، ليحذف منه ما ثبت بطلانه ويدخل فيه ما استجدّ من نظريات ومعارف جديدة. أما الكتاب المترجم فلا يعاد طبعه إلّا إذا كانت الحاجة ماسة اليه، وظل محتفظاً بأسسه العلمية وفائدته العملية.

٦ ـ الاهتمـام بالبحث العلمي وتشجيع البـاحثين ونشر نتاجهم، وتشجيع المتـرجمين وتقـديم المساعدة لهم. وقد سارت جامعات القطر سيرة حسنـة في هذا الجـانب، وسـاعـدت كثيراً من الباحثين والمترجمين ونشـرت نتـاج بعضهم، ولكن ذلـك كله تعـوزه الجـدية في كثير من الأحيان، والفهم التام لما تؤديه حركة الترجمة والتأليف من نفع للأمة والوطن.

٧ ـ الاهتمام بالنشرات العلمية واصدار المجلات باللغة العربية، وترجمة الأصيل من البحوث المنشورة في المجلات الأجنبية لتكون في متناول ايدي البـاحثين. وقـد سهّلت التـرجمة الآلية نقل العلوم من اللغات

المختلفة وحلّ الرموز الكثيرة، مما دفع حركة العلم الى الامام وجعل الشعوب تتقارب، ويرفد بعضها بعضا بكل جديد.

٨ - العناية باللغات الأجنبية، ويتم ذلك بتدريس مادة علمية واحدة بلغة أجنبية كل سنة؛ لان تدريس اللغة الاجنبية لا يثمر اذا بقي مرتبطاً بالاسلوب التقليدي في الجامعات. وقد احسنت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي حينما اقرّت ذلك في الاقسام العلمية وطبقته في مناهجها السنوية.

٩ - تهيئة المعاجم اللغوية والعلمية المتخصصة ووضعها بين ايدي الدارسين والباحثين، فما يزال كثير منهم يجهلها او لا يستطيع ان يحصل عليها على الرغم من كثرتها وتدفقها في السنوات الاخيرة. وينبغي ان تُعْتَمَد المعاجم الدقيقة حرصا على المستوى العلمي وتوحيداً لجهود المؤلفين والمترجمين.

١٠- توحيد المصطلحات العلمية ومناهج البحث والترجمة لئلا يصدر الدارسون والباحثون والمترجمون عن منابع مختلفة تضيع فيها حركة التعريب وتصبح بعض الكتب والبحوث ألغازاً لا يحلها إلا أصحابها من المؤلفين والمترجمين.

تلك بعض الأسس العامة التي تخدم التعريب(١)، ولكن تنفيذها لا يتمّ إلّا بمؤسسات كبيرة تشرف عليها وتقوم بمتابعتها، وأهم تلك المؤسسات:

١ - مؤسسة التعريب، وتكون مستقلة عن الجامعات وترتبط بوزارة التعليم العالي والبحث العلمي، او بمجلس الوزراء، او برئاسة الجمهورية لتكون قادرة على التخطيط والاشراف على التنفيذ. وتضم هذه المؤسسة كثيراً من الأقسام التي تخدم التعريب تخطيطاً وترجمة وتأليفاً وتنفيذاً،

---

(١) ينظر دعوة الى تعريب العلوم ص٥٤ وما بعدها.

وتصدر عنها الكتب والمجلات والنشرات العلمية والكتب المنهجية المقررة والمساعدة، وتقوم بترجمة الكتب والبحوث العلمية المنشورة في المجلات الأجنبية، مستعينة بأساتذة الجامعات ومن تجد فيهم القدرة على ترجمة العلوم.

إن إناطة مثل هذه الأعمال بالمؤسسة يؤدي الى توحيد الجهود والتنسيق ومتابعة التنفيذ ومعرفة ما يعتري عملية التعريب من مشاكل وصعاب لتوكل دراستها الى المختصين. وقد أدى توزع مثل هذه المهام الى عرقلة التعريب والابطاء فيه والتداخل في كثير من المسؤوليات العلمية والادارية.

٢ ـ المجمع العلمي العراقي، ودوره في التعريب كبير، وقد بدأ مسيرته بالمصطلحات العلمية وتوحيدها ولكنه لا يزال بعيداً عن التعريب بمعناه الذي يسعى الى تحقيقه القطر العراقي، فهو مثلا لم يعقد مؤتمرات وندوات لهذا الغرض، ولم يساهم في تأليف الكتب العلمية او ترجمتها كما فعل مجمع اللغة العربية الاردني الذي قاد حركة التعريب في جامعتي عمان واربد في الاردن، وأخذ يضع المصطلحات ويؤلف الكتب العلمية او يترجمها. وقد أصدر كثيراً منها على الرغم من الزمن القصير الذي مرّ على تأسيسه.

إن المجمع العلمي العراقي ليس لغوياً، وان كان الاهتمام باللغة من مهامه، ولكنه مجمع علمي يهتم بكل فروع المعرفة والعلم ويسعى الى تقدمها والنهوض بها. وقد جاء في المادة الثانية من قانونه رقم (١٦٣) لسنة ١٩٧٨ ان أول اغراضه: «النهوض بالدراسات والبحوث العلمية في العراق لمواكبة التقدم العلمي والادبي» ومنها «نشر البحوث وتشجيع الترجمة والتأليف في العلوم والآداب والفنون». وهذه من المهام الكبيرة التي ينبغي ان يضطلع بها المجمع العلمي العراقي ليساهم هو ووزارة

التعليم العالي في هذه الحركة القومية المثمرة ذات العطاء الدائم، وهي حركة التعريب في العراق.

٣ - الجامعات، وينحصر دورها في تهيئة الاساتذة القادرين على التأليف والترجمة وتقديم العون العلمي لمؤسسة التعريب والمجمع العلمي العراقي.

تلك نظرة في تعريب التعليم العالي في العراق الذي كان من منجزات ثورة تموز ١٩٦٨، وقد تجلى فيها:

١ - ان اللغة العربية كادت تحتضر وتموت في أواخر العهد العثماني، ولولا النهضة الحديثة والوعي القومي والشعور الوطني لحلت مكانها لغة أجنبية مفروضة.

٢ - إن التعليم كان قبل العهد الفيصلي باللغة التركية، وقد بدأت دوائر الدولة والمؤسسات والتعليم الابتدائي والثانوي تسفر عن وجهها العربي سنة بعد سنة.

٣ - جرت عدة محاولات لتعريب التعليم العالي وكان الوطنيون يأملون أن يتم ذلك في عام ١٩٥٨ ولكن الاتجاه الذي ساد القطر في تلك الأيام أخّر عملية التعريب.

٤ - إن القرار السياسي الذي أصدره مجلس قيادة الثورة كان نقطة البدء في التعريب، ولولا ذلك القرار لظل التعريب بعيداً عن التنفيذ.

٥ - إن عملية التعريب خطت خطوات واسعة خلال السنوات الخمس الماضية، وكانت أهم ثمراتها:

- التدريس والمناقشات والامتحانات باللغة العربية في جامعات القطر.

ب - عقد مؤتمر التعليم العالي في الوطن العربي ببغداد وفي شهر آذار سنة ١٩٧٨ .

جـ - البدء بتأليف الكتب العلمية او ترجمتها، وقد صدر عدد كبير منه في حقول العلم المختلفة .

ومهما يكن من أمر فان حركة التعريب في العراق سائرة في طريقها على الرغم من الصعاب والمشاكل التي تعترضها . واذا كانت الجامعات ما تزال في بداية طريق التعريب، فان الايمان بلغة القرآن والحرص على هوية الأمة والوطن كفيلان بدفع هذه العملية الى الامام، وتجاوز كل ما يعترضها من صعاب او ما يثيره الحاقدون على الأمة العربية ورسالتها الخالدة، وستصبح العربية لغة العلم في الوطن العربي بعد ان تخطو الاقطار الاخرى مثل خطوة القطر العراقي، الذي اعاد الى اللغة العربية مكانتها في ظل ثورته المباركة المظفرة .

المصـــــــادر

لم تكن المصادر كثيرة لان البحث يعتمد على تجربة معاشة، وكانت الممارسة والمشاهدة والواقع أساس التصور العلمي الذي اقيم البحث عليه. ولكن هناك بعض الاشارات الى المصادر، يراد بها الاستزادة والوقوف على الوثائق المهمة في هذا المضمار. وهذه المصادر القليلة هي:

١ ـ تقدم التعليم العالي في العراق، حسن الدجيلي، بغداد، ١٩٦٣.

٢ ـ حركة التعريب في العراق، الدكتور أحمد مطلوب.

٣ ـ خلاصة التشريعات والتعليمات والقرارات والكتب والاوامر الوزارية الصادر حول تشجيع وتعضيد البحوث والكتب التي تؤلف باللغة العربية أو تترجم اليها. أصدرتها بالآلة الكاتبة سنة ١٩٧٨م المديرية العامة لمركز التعريب في وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ببغداد، وفيها مقدمة للدكتور جميل الملائكة.

٤ ـ دعوة الى تعريب العلوم في الجامعات. الدكتور احمد مطلوب بيروت ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م.

٥ ـ لغتنا والحياة. الدكتورة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطيء) القاهرة، ١٩٦٩م.

٦ ـ مؤتمر تعريب التعليم العالي في الوطن العربي، بغداد، ١٩٨٠م.

٧ ـ مذكراتي في العراق، ساطع الحصري، بيروت ج١، سنة ١٩٦٧ وج٢ سنة ١٩٦٨م.

٨ ـ النقد الأدبي الحديث في العراق، الدكتور احمد مطلوب، القاهرة، ١٩٦٨م.

قراءات في حرف الوصل بين القدماء والمحدثين

للدكتور علي توفيق الحمد

تنويـــــه :

هذا بحث خصّصته لحرف الوصل في اللغة العربية، وبادىء بدءٍ لا بدّ من توضيح نقطتين:

أولاهمـا: اختياري مصـطلح (حرف) في عنوان البحث، اذ لم أشأ فرض المصطلح الذي ارتضيته بعد قراءات متأنية ومناقشة، فقد أطلق عليه بعض القدماء مصطلح «ألف الوصل»، بينما اختار آخرون منهم مصطلح «همزة الوصل»، ورفض بعض المحدثين قبول أيّ من المصطلحين.

وآثرت مصطلح «حرف» بدلاً من «صوت» اتّباعاً للقدماء، بعد الاقتناع بدقتـه ودلالتـه. ومن معـاني «الحـرف» في العـربية: «الـرمـز الكتــابي، والصـوت، والمقـطع، والكلمـة، والجملة، والعبارة. . . .»[1]، وقد يعني الوجه من اللغة أو القراءة القرآنية[2].

وقد فرّق ابن جنّي (ت ٣٩٢هـ) في مدخل كتابه (سرّ صناعة الإعراب) بين الصـوت والحـرف، فقال: «اعلمْ أنّ الصوت عَرَضٌ يخرج مع النفَس مستطيلاً متصلاً، حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنيه عن امتـداده واستطالته، فيسمى المقطع أينما عرض له حرفاً[3]». ثم يذكر في

---

(١) د. كمال محمد بشر / دراسات في علم اللغة ـ القسم الأول ـ: ٩٥ هـ٣.

(٢) ابن الجزري / النشر في القراءات العشر: ١/ ٢٣ـ٢٤.

(٣) ابن جنّي / سر صناعة الإعراب: ١/ ٦.

موضع آخر «أنّ الصوت عامّ غير مختصّ، يقال: سمعت صوت الرجل وصوت الحمار[4]». أما الحرف: «فحدّ منقطع الصوت وغايته وطرفه. . . ، ويجوز أن تكون سميت حروفاً لأنها جهات للكلم ونواحٍ[5]».

بعد هذا التفريق بين الصوت والحرف، وقوله إنّ الصوت عامّ غير مختصّ، وأنه قد يصدر عن جماد أو حيوان أو إنسان، لكنّ الحرف أخصّ منه، ارتضى ابن جنّي إطلاق مصطلح «الحرف» في كتابه.

ثم نقرأ تفريقاً بارعاً آخر بين الحرف والصوت للشيخ الرئيس ابن سينا (ت ٤٢٨هـ)، إذ قال: «أظنّ أنّ الصوت سببه القريب تموّج الهواء دفعة بسرعة وبقوّة من أي سبب كان[6]»، أما الحرف: «فهيئة للصوت عارضة له، يتميّز بها عن صوت آخر مثله في الحدّة والثقل تميّزاً في المسموع[7]»، فنفس التموّج يفعل الصوت، . . . . أما حال المتموّج من جهة الهيئات التي يستفيدها من المخارج والمحابس في مسلكه فيفعل الحرف[8].

بعد هذا التحديد والوصف، نجد ابن سينا قد اختار مصطلح الحروف لا الأصوات في رسالته عن علم وفهم لا اعتباطاً أو تعميماً، فوسم رسالته باسم (أسباب حدوث الحروف).

والذي يهمنا في دراسة الصوت هيئته المميّزة له عن صوت آخر، تلك الهيئة التي يستفيدها من المخارج والمحابس في مسلكه، مما يؤكّد أن

(٤) نفسه ١/ ١١.

(٥) نفسه ١/ ١٦.

(٦) ابن سينا / رسالة أسباب حدوث الحروف: ٥٦.

(٧) نفسه ٦٠، ويقول ابن يعيش: «والحرف إنما هو صوت مقروع في مخرج معلوم». (شرح المفصل ١٠/ ١٢٤).

(٨) نفسه ٥٩ ـ ٦٠.

مصطلح «الحرف» الذي ارتضاه القدماء لم يكن غائماً ولا قاصراً، بل كان ـ في اعتقادي ـ دقيقاً دالاً، وأصدق تعبيراً عن المقصود من المصطلح الحديث.

وتأسيساً على ما تقدّم، فلا أعتقد أنّ ما ذكره د. تمّام حسان «من أن الحرف رمز للصوت وصورة له، وأنه رمز كتابيّ للصوت[9]». هو الذي قصده اللغويون القدماء فقط، بعدما عرضنا رأياً لاثنين منهم.

وأرى أنّ إصرار اللغويين العرب المحدثين على استخدام مصطلح «صوت، وعلم الأصوات» وتخطئتهم لمصطلح «الحرف» فيه تجاهل للمصطلح العربي الأصيل، واتّباع للدراسات الغربية، وربّما، حَيْد عن الدقّة.

الثانية: سبب تسمية هذا الحرف (. . . الوصل)، إذ ورد فيه أقوال:

١ ـ قيل إنه سمّي كذلك من باب المجاز لعلاقة الضدّيّة، لأنه يثبت ـ ينطق ـ ابتداءً، ويسقط وصلاً، فكان حقّه أن يسمّى (. . . ابتداء).

٢ ـ وقيل: لا مجاز، بل سمّي بذلك لوصل ما بعده بما قبله عند سقوطه[10].

٣ ـ وقال البصريون: سمّي بذلك لوصول المتكلم به الى النطق بالساكن[11].

---

(٩) د. تمام حسان / مناهج البحث في اللغة: ٨.

(١٠) د. كمال محمد بشر / دراسات في علم اللغة ـ القسم الأول ـ: ١٣٧ـ١٣٨.

(١١) سيبويه / الكتاب: ٤/ ١٤٤، الأشموني / شرح ألفية ابن مالك: ٤/ ٢٧٣.

٤ ـ وذهب الكوفيون إلى أنّ سبب التسمية أنه يسقط في درج الكلام، فيصل المتكلم ما قبله بما بعده، وقيل سمّي كذلك مع سقوطه أثناء الكلام على الاتّساع(١٢).

وأيّاً كان موقف اللغويين المحدثين من سبب هذه التسمية، فإنني أوردت هذه الآراء لتوضيح معنى مصطلح الوصل عند القدماء، لنكون على بيّنة من القضية التي نتناولها في البحث والدراسة.

الدافع إلى البحث:

لعلّ ما دفعني إلى هذا البحث ما وجدته في رسالة(١٣) لأبي بكر ابن الأنباري اللغوي الكوفيّ (ت ٣٢٨هـ)، إذ يطلق مصطلح (الألفات) على الهمزات بكل أنواعها: الأصل، والقطع، والاستفهام والنداء وغيرها، وهي كلها همزات محقّقة شديدة انفجارية، علاوة على (حرف) الوصل، الذي أراه يختلف صوتياً عن الهمزات المذكورة.

عدت الى بعض الكتب اللغوية القديمة لتحقيق المسألة، فوجدت بعضها يطلق على (حرف) الوصل همزة، وبعضها الآخر يطلق عليه ألفاً، علماً بأنّ أصحاب تلك المؤلّفات ميّزوا بين الحرفين، كما أكدت الدراسات اللغوية الصوتية الحديثة افتراقهما من حيث الصفة والمخرج، هذا الاختلاف في إطلاق المصطلح يفرض التساؤلات الآتية:

---

(١٢) أبو بكر ابن الأنباري / إيضاح الوقف والابتداء في كلام الله عزّ وجلّ: ١/ ١٥٥، والأشموني / شرح ألفيه ابن مالك ٤/ ٢٧٣، ود. عبدالرحمن السيد/ مدرسة البصرة النحوية ـ نشأتها وتطورها ـ (ط١).

وانظر في ذلك رأي المستشرق برجشتراسر / التطور النحوي للغة العربية: ٢٩.

(١٣) هي كتاب «الألفات» كتاب مختصر، حققته، وقدّمت إليه، وعلّقت على قضاياه ببحث سينشر في مجلة «أبحاث اليرموك» في موعد لاحق.

— هل كان هذا عن إدراك واعٍ لصفة الحرفين ومخرجيهما، أو أنه كان تسمّحاً وتجاوزاً وعلى الاتساع؟ وما المبرّر لهذا التسمّح؟ أو أنه كان شيئاً آخر غير هذه جميعاً؟؟

وأكثر ما تثور هذه التساؤلات عند قراءة بحوثهم حول (حرف) الوصل و(حرف) القطع.

استلزمت الإجابة عن هذه التساؤلات العودة الى كتب اللغويين القدماء - أو معظمها - والتنقير فيها لعليّ أظفر بجواب شاف. واستمر البحث فشمل النظر في كتب بعض اللغويين المحدثين الذين كتبوا بحوثاً في الأصوات العربية.

خطوات البحث

اتّساقاً مع طبيعة البحث، كان لا بدّ من العودة الى أقدم كتاب لغوي عربيّ وصل إلينا، ذلكم هو كتاب (العين) للخليل بن أحمد (ت ١٧٥هـ)، إذ قدّم له مصنّفه ببحث في وصف الحروف العربية ومخارجها، وترتيبها على تلك المخارج أو المدارج.

فقد أحصى الحروف العربية، ورتّبها حسب مخارجها مبتدئاً من أقصى الحلق، وفرق بين الألف اللينة والهمزة، وعدّهما حرفين مختلفين مستقلّين(١٤)، لكنه وضعهما - مع الواو والياء - بعد الحروف الشفوية، أي أنه وزع الخمسة والعشرين حرفاً الصحاح على مدارج النطق، وأبقى أحرفاً أربعة، وهي: الواو والياء والألف اللينة والهمزة، فأخرج - بذلك - الهمزة من الحروف الصحاح، وسمّاها حروفاً جُوفاً، وقال: «وسميت جُوفاً لأنها تخرج

(١٤) الخليل بن أحمد / العين: ١/٤٨.

من الجوف، فلا تقع في مدرجة من مدارج اللسان، ولا من مدارج الحلق، ولا من مدرج اللهاة، إنما هي هاوية في الهواء، فلم يكن لها حيّز تنسب إليه إلّا الجوف[١٥]» . وقال في موضع آخر: «هي في حيز واحد، لأنها لا يتعلّق بها شيء[١٦]» . وأضاف في موضع ثالث فقال: «الألف والواو والياء في حيّز واحد، والهمزة في الهواء لم يكن لها حيّز تنسب إليه[١٧]» .

ولكنه وصف لنا الهمزة ومخرجها في موضع آخر في دقة وحذق، بعدما ذكـر أنّ مخرج العين والحاء والهاء والخاء والعين هو الحلق، فقال: «وأما الهمـزة فمخـرجها من أقصى الحلق مهتوتة مضغوطة، فإذا رُفّه عنها لانت فصارت الياء والواو والألف عن غير طريقة الحروف الصحاح[١٨]» .

هذه نقولٌ أوردتها ـ عامداً ـ من كلام الخليل في مقدمته عن الحروف العربية، وقد عاودت قراءتها مرات، إذ إنّ ظاهرها يشير إلى الخلط في كلامه عن الهمزة، فقد عدّها مع الألف والواو والياء من الأحرف الجوف، وذكر أنها في الهواء، وليس لها حيّز تنسب اليه، أما في النقل الأخير، فكلامه واضح لا لبس فيه، فقد صرّح أنّ مخرجها أقصى الحلق مهتوتة مضغوطة، وعندي أنـه مصيب في هذا، ولم يخالف ـ تقريباً ـ ما أثبته المحدثون في بحوثهم ومخابرهـم في قولهم «إنّ الهمزة صوت حنجري مزماري[١٩]»، إذ إنّ أقصى الحلق هو لسان المزمار[٢٠]، ومحاذٍ للحنجرة.

---

(١٥) نفسه ١/ ٥٧، ٥٨ .

(١٦) نفسه ١/ ٥٨ .

(١٧) نفسـه ١/ ٥٨ .

(١٨) نفسه ١/ ٥٢ . (مهتوتة: منطوقة نطقاً واضحاً، أي: يتكلّم بها ـ اللسـان / هتّ).
وذكروا أنّ المهتوت: فيه ضعف وخفاء ـ أيضاً ـ، وذكر ابن جنّي منه الهاء (سرّ صناعة الاعراب ٧٤)؛ ولا أرى هذا المعنى هو المقصود المناسب للهمزة.

(١٩) د. أحمد مختار عمر / دراسة الصوت اللغوي ٢٧٣، ٢٧٥ .

(٢٠) المرجع السابق ٨٤، ٨٨ـ٨٩، ود. كمال محمد بشر/ علم اللغة العام ـ الأصوات ٦٦ـ٦٧ .

وهـذا النقل الأخير عن الخليل يستحق التريّث والتدبّر، فهو قد عدّ الهمزة من أقصى الحلق حال كونها مهتوتة مضغوطة، أي محقّقة منطوقة، وأفهم من قوله «مضغوطة»: شديدة، والضغط ـ أو الشدّة ـ يولّد انفجاراً، لهذا أراه سبق المحـدثين، معتمـداً على المـلاحظة الحسّية فقط، سبقهم في قولهم: إنّ الهمزة صوت شديد انفجاريّ(٢١).

وأفهم من قوله: «فإذا رُفِّه عنها لانت، فصارت الياءَ والواو والألف عن غير طريقـة الحـروف الصحـاح»، أنه أدرك أنّ الهمزة، إن كانت محققة فمخرجها من أقصى الحلق كما ذكرنا، وأنها قد يُرفَّه عنها (تُسهّل) فتلين، فإن لانت أصبحت حرف مدّ ولين (ياء أو واواً أو ألفاً)(٢٢)، وخرجت ـ في حالتها الجديدة ـ عن طريقة الحروف الصحاح.

ويؤيد هذا الفهم ما أورده الميداني (ت٥١٨هـ) إذ عدّ حروف العلة ـ وهي الألف والواو والياء، ويقال لها أيضا حروف المدّ واللين، فقال: «وإنما جعل الهمزة في حروف الاعتلال لأنها تلين فتلحق بحروف العلّة، نحو: سالَ وقرا، في تخفيف سألَ وقرأ»(٢٣).

وقال ابن منظور: «والهمزة كالحرف الصحيح، غير أنّ لها حالات من التليين. . . . تعتـلّ، فألحقت بالأحـرف المعتلة الجُـوف، وليست من الجَوف، إنما هي حلقية في أقصى الفم، ولها ألقاب كألقاب الحروف الجُوف»(٢٤).

---

(٢١) د. أحمد مختار عمر / دراسة الصوت اللغوي ٢٧٦.

(٢٢) د. مهدي المخزومي ود. ابراهيم السامرائي / مقدمة كتاب العين: ١٧.

(٢٣) الميداني / نزهة الطرف في علم الصرف: ١٢.

(٢٤) ابن منظور / لسان العرب: المقدمة (حرف الهمزة).

فلعلّي لا أجانب الصواب إن قلت: إنّ الخليل ميز بين الحروف الصحاح الصامتة وحروف المدّ واللين ـ الصائتة ـ، وانه حينما عدّ الهمزة مع الألف والواو والياء في النقول الأولى، إنما عنى الهمزة المرفّهة اللينة ـ على حدّ اصطلاحه ـ، أما الهمزة المهتوتة المضغوطة فعنده حرف صحيح[٢٥] شديد (انفجاريّ) مخرجه من أقصى الحلق، متميزة عن الألف والواو والياء اللينة، بعيدة ومختلفة عنها.

وقد يفسّر هذا التمييز بين الهمزة المهتوتة المضغوطة والهمزة المرفّهة سرٌ إبدال الهمزة من الهاء والعين أحياناً، لقرب مخرجها ـ مضغوطة ـ من مخرج هذين الحرفين، وسرّ إبدالها ـ مرفّهة ـ من الألف والياء والواو أحياناً أخرى[٢٦]، لاتحادها مع هذه الحروف في الحيّز والمخرج. فالهمزة المبدلة من الهاء والعين هي غير الهمزة المبدلة من الألف والياء والواو، فالأولى صحيحة (صامتة) مضغوطة من أقصى الحلق (حنجرية مزمارية)، والثانية لينة هوائية جوفية.

وتأسيساًعلى ما تقدم، فإنّ كلام الخليل عن الهمزة، ووضعه إيّاها في موضعين متمايزين كلام علميّ دقيق، إضافة الى كونه رائداً في ميدانه[٢٧].

أما ما يعنينا في هذا البحث ـ حصراً ـ، وهو الكلام عن (حرف) الوصل، فقد سمّاه الخليل اِلفاً[٢٨]، ولا بدّ أن نقرر ـ أيضاً ـ أنّ الرجل كان

(٢٥) نلاحظ أنّ الخليل قال عنها: حرف صحيح، ولم يقل: كالحرف الصحيح كما ذكر ابن منظور، فقد كان الخليل أدقّ وأصوب.

(٢٦) ابن جنّي / سر صناعة الإعراب ٨٢.

(٢٧) لعليّ أطلت في عرض آراء الخليل والتعليق عليها، فلم أقصد الخروج عن موضوع البحث، ولكنّي أبحث لنفسي هذه الإطالة، لأنّ الرجل رائد في مجال الدراسات الصوتية العربية، ولأنّ التعرّف على قيمة الهمزة الصوتية ـ محقّقة ومرفّهة ـ تهمّنا في بحثنا.

(٢٨) الخليل بن أحمد / العين: ١/ ٤٩.

رائـداً في فهم وظيفـة هذا الحرف الصوتية، فهو يقول: «والألف التي في اسحنكك واقشعرّ واسحنفر واسبكرّ[٢٩] ليست من أصل البناء، وإنما أدخلت هذه الألفات في الأفعال وأمثالها من الكلام لتكون الألف عماداً وسلّماً للّسان إلى حرف البناء، لأن اللسان لا ينطلق بالساكن من الحروف، فيحتاج إلى ألف الوصل[٣٠]».

وتكاد بحوث اللغويين العرب اللاحقين لا تختلف ـ كثيراً ـ عما توصّل اليه الخليل وقرّره، إلاّ بقدر من التوضيح والتفصيل حيناً، أو الخلط والتشويه حيناً آخر[٣١].

فقد فرّق سيبويه (ت ١٨٠هـ) بين الهمزة والألف، ولم يخلط بينهما، فعـدّ من المجهـور: الهمـزة والألف . . .، وعـدّ الهمـزة حرفـاً مجهـوراً شديداً[٣٢]، بينمـا عدّ الألف حرفاً هاوياً مجهوراً[٣٣]، وذكر أنها تبدل ألفاً، فقـال: «وإذا كانت الهمـزة ساكنـة وقبلها فتحة، فأردت أن تخفّف أبدلت مكانها ألفاً، وذلك قولك في رأس وبأس وقرأتُ: راس وباس وقراتُ[٣٤]». وهذا يوافق ما قرّره الخليل في كتاب العين، وذكرناه في موضع سابق.

---

(٢٩) اسحنكك (الليل): اشتدت ظلمته (اللسان / سحك).
اسحنفر: مضى، وأسرع، وكثر (اللسان / سحفر).
اسبكرّ: طال وامتدّ، واضطجع، أو جرى (اللسان / سبكر).

(٣٠) الخليل بن أحمد / العين ١/ ٤٩.

(٣١) الأزهري / تهذيب اللغة ١/ ٤١، ٤٤، وانظر الهامش (٢٥) السابق.

(٣٢) سيبويه / الكتاب ٤/ ٤٣٤.

(٣٣) نفسه ٤/ ٤٣٥ ـ ٤٣٦.

(٣٤) نفسه ٣/ ٥٤١، ٥٤٣.

وقال في موضع آخر: «ومن العرب ناس يدخلون بين (ألف) الاستفهام وبين الهمـزة ألفاً إذا التقتا، وذلك أنهم كرهوا التقاء همزتين ففصلوا[٣٥]»، واستشهد بقول ذي الرمة:

فيا ظبـية الـوعـسـاء بين جلاجـلٍ ويـين الـنقـا أاأنتِ أمْ أمُّ سالمِ

وذكـر أيضـاً أنّ الهمـزة بَعُـدَ مخـرجها، وهي نبرة في الصدر تُخرج باجتهاد، وهي أبعد الحروف مخرجاً[٣٦]، وأضاف: «فأما الألف فلا تغيّر على كل حال، لأنها إن حرّكت صارت غير ألف[٣٧]، يعني همزة.

وقال أيضا: «وليس حرف أقرب إلى الهمزة من الألف، وهي إحدى الثلاث (الألف والواو والياء)، والواو والياء شبيهة بها أيضاً مع شركتهما أقربَ الحروف منها[٣٨]»، وعندي أن الهمزة المقصودة القريبة من الألف هي اللينة المسهّلة.

هذه النصوص تؤكد أنّ سيبويه تنبّه للفرق بين الحرفين، وإلاّ فكيف يتمّ إبدال حرف بنفسه، وسجّل أنّ الألف أقرب الحروف إلى الهمزة (اللينة).

ولكنّ ما يبعث على الحيرة والقلق أنه أطلق على الهمزة ألفاً، حينما ذكر (ألف) الاستفهام قبل عدة أسطر. وقد أطلق الألف على (حرف) الوصل في مواضع كثيرة أخرى[٣٩]، وربما كان ذلك من باب التسمّح والتجاوز، لما أحسّه من قرب بين الحرفين.

---

(٣٥) نفسه ٣/ ٥٥١.

(٣٦) نفسه ٣/ ٥٤٨.

(٣٧) نفسه ٣/ ٥٤٨.

(٣٨) نفسه ٣/ ٥٤٤ـ٥٤٥.

(٣٩) نفسه ٣/ ١١٧، ٣٢٤، ٣٢٥، ٤: ١٤٤ـ١٥٥، ٤٤٣ـ٤٤٥ وغيرها.

واستخدم أبو الحسن الأخفش الأوسط (ت ٢١٥هـ) مصطلح الألف والهمزة، في غير ما موضع(٤٠)، منها قوله: «إلاّ أنْ توصل (بألف) الاستفهام فتترك مخفّفة، لا يحقّق فيها الهمزة إلاّ ناس من العرب قليل». ونراه قد خلط أيضاً في إطلاق مصطلح الألف على الهمزة، وهو يطلق الألف على (حرف) الوصل أيضاً(٤١).

وإذا ما انتقلنا إلى المبرّد (ت ٢٨٥هـ)، رأيناه لا يختلف عن سابقيه في إطلاق الألف على الهمزة إلاّ قليلاً، فقد عقد باباً جاء فيه: «هذا باب معرفة ألفات القطع وألفات الوصل، وهنّ همزات في أوائل الأسماء والأفعال والحروف(٤٢)».

ويقول في موضع لاحق: «اعلمْ أنّ الحروف العربية خمسة وثلاثون حرفاً، منها ثمانية وعشرون لها صور، والحروف السبعة جارية على الألسن، مستدلّ عليها في الخطّ بالعلامات، فأمّا في المشافهة فموجودة(٤٣)». فهو في هذا النصّ ذكر ماله صور أو رموز مكتوبة، ولكنه في الوقت نفسه تنبّه الى القيمة الصوتية المتميزة لبقية الحروف التي لا صور مكتوبة لها، ومنها الهمزة.

ويؤكّد فصلَه بين الهمزة والألف قولُه: «فمن أقصى الحلق مخرج الهمزة، وهي أبعد الحروف، ويليها في البعد مخرج الهاء، والألف هاوية هناك(٤٤)».

---

(٤٠) الأخفش / معاني القرآن ٣ـ٨ وغيرها كثير.

(٤١) نفســـــه.

(٤٢) المبرد / المقتضب ١/ ٨٠.

(٤٣) المقتضب ١/ ١٩٢.

(٤٤) نفسه ١/ ١٩٢، ١٩٨، ٢٠٧.

وقال في موضع آخر: «فإن قال قائل: فهلاّ ألقوا على الألف حركة ما بعدها إذ سكّنوه؟ قيل: لأنّ الألف مدّة، فما فيها عوض عن الحركة على ما تقدم به قولنا من احتمالها. . . . . ولو ألقيت عليها حركة لزمك أن تهمز، لأنّ الألف متى تحركت صارت همزة(٤٥)».

من هذه النصوص التي نقلناها عن المبرّد، يظهر تمييزه ـ من الناحية الصوتية ـ بين الألف والهمزة، إذ قال: إنّ الألف مدّة، وأنّ هذه الألف متى تحرّكت صارت همزة، أي: حرفاً جديداً مخالفاً صوتَها الأساسيّ وهو المدّة ومع ذلك فهو يطلق على (حرف) الوصل ألفاً، وإن كان قد ذكر ـ أحياناً ـ أنها همـزة في أوائل الأسماء والأفعال والحروف، فهو يراوح بين إطلاق الهمزة والألف في التعبير عن (حرف) الوصل، ولكنه يستخدم مصطلح الألف أكثر، فهو يقول: «هذا باب ألفات الوصل والقطع وهنّ همزات على الحقيقة؛ وأمّا ألف الـوصـل فإنمـا هي همزة. . . . ، فزيدت هذه الهمزة ليوصل بها إلى الكلام بعدها(٤٦)». وبذا، فقد بدت عنده إرهاصات لمن تلاه، حينما قال: وهنّ همزات على الحقيقة.

وقد تعرّض لهذه القضية ـ قضية (حرف) الوصل: أهمزة هو أمْ ألف ـ اللغوي الكوفيّ أبو بكر ابن الأنباريّ (ت ٣٢٨هـ)، إذ قال: «فإن قال قائل: أيّ شيء تُلقّب ألف الوصل، أتلقّبها ألفاً أم همزة؟ فقل: اختلف النحويون في هذا، فقال الكسائيّ والفرّاء وسيبويه: هي ألف وصل، والحجّة لهم في هذا أنّ صورتها صورة الألف، فقلبت ألفاً لهذا المعنى(٤٧)».

---

(٤٥) نفســـه ١/٢٠٣.

(٤٦) المقتضـــب ٢/ ٨٧.

(٤٧) أبـو بكـر ابـن الأنـبـاري / كتـاب إيـضـاح الـوقـف والابـتـداء في كتـاب الله عز وجل: ١/ ١٥٤ـ١٥٥.

وكتابه المختصر (الألفات) ٢ظ، ولكنه لم يذكر فيه اسم الكسائي.

فمن هذا النصّ نتبيّن أنّ ابن الأنباري لقّب (حرف) الوصل ألفاً اتّباعاً للكسائي والفراء وسيبويه. أما الحجةّ لهم وله وللخليل قبلهم في ذلك، فلا أوافقه عليها، وسأذكر الحجّة التي أراها في ذلك في موضعها في نهاية البحث.

وأورد في موضع آخر: «وقال الأخفش: هي ألف ساكنة لا حركة لها، (حرّكوها بحركة الحرف الذي يلي ما بعدها)، قال أبو بكر: وهذا غلط، لأنها إذا كانت عنده ساكنة لا حركة لها فمحال أن يدخلها الابتداء، لأنّ العرب لاتبتدىء بساكن[48]». فأبو بكر في ردّه على الأخفش محقّ، لأنّ (حرف) الوصل اجتُلب للتخلّص من البدء بساكن في أول الكلمة، فما الفائدة من جلبه ساكناً إذن؟

وأضاف أيضاً: «قال قطرب (ت ٢٠٦هـ): هي همزة كثرت فتركت، لأنّ الألف لا تحتمل الحركة، قال أبو بكر: وهذا غلط أيضاً، لأنها لو كانت همزة لثبتت في الابتداء والوصل[49].

يتضح لنا مما نقلناه عن أبي بكر ابن الأنباري أن قضية تسمية (حرف) الوصل كانت قضية خلافية، وأنها شدّت اهتمام هذا اللغوي ـ وربما ـ غيره.

ويفرّق الزجّاجي (ت ٣٤٠هـ)[50] أيضاً بين الهمزة والألف اللينة[51]، ويطلق مصطلح الألف فقط على (حرف) الوصل والقطع[52]، وهو في ذلك كلّه يتابع السابقين.

---

(٤٨) نفسه / كتاب إيضاح الوقف والابتداء ١/ ١٥٥. وما بين الهلالين باختصار وتصرّف.

(٤٩) نفسه / كتاب إيضاح الوقف والابتداء ١/ ١٥٦. وكتاب الألفات (٢ظ)، مع خلاف يسير، ونسب فيه ردّه على قطرب لأبي العباس ثعلب.

(٥٠) على احد الاقوال.

(٥١) الزجّاجيّ / كتاب الجمل في النحو ٣٩٩-٤٠٠.

(٥٢) نفسه ٢٥٧ ـ ٢٥٩.

وإذا ما نظرنـا في مصنفات ابن جنّي (ت ٣٩٢هـ) وجدناه أكثر دقّة ونضجاً في إطلاق مصطلحاته، إذ فرّق بين الهمزة والألف، فذكر مثلاً: أنّ أداة التعريف اللّام فقط، زيد عليها همزة الوصل(٥٣).

وقد أجاد حين قال: «اعلمْ أنّ الألف التي في أول حروف المعجم هي صورة الهمزة(٥٤)»، أيّ أنّ تلك الألف رمز وصورة فقط، أمّا الصوت المنطوق فهمزة.

ويقول: «إنّ الحروف الثلاثة اللينة المصوّتة هي الألف والياء والواو، وفيها امتداد ولين، إلّا أنّ الأماكن التي يطول فيها صوتها، أن تقع بعدها: الهمزة أو الحرف المشدّد، أو أن يوقف عليها عند التذكّر. . . .، وإنما تمكّن المدّ فيهنّ مع الهمز، أنّ الهمزة حرف نأى منشؤه وتراخى مخرجه(٥٥)».

وقد أصاب حينما فسّر سرّ قلب الألف همزة بقوله: «لأنّه حرف ضعيف واسع المخرج، لا يتحمّل الحركة، . . . . فإذا اضطرّوا الى تحريكه قلبوه إلى أقرب الحروف منه وهو الهمزة(٥٦)».

وحرص في كتابه (سرّ صناعة الإعراب) على إطلاق مصطلح همزة على (حرف) الوصل، والتزم ذلك(٥٧)، وهذا يعني أنه فرّق بين صوتي الهمزة والألف تفريقاً يدل على دقته، وصدق حسّه اللغوي في التمييز بين الحروف على أسس صوتية سليمـة، فحرف الوصل عنده همزة لا ألف، ولم يخلط بينهما، لأنّ لكلّ منهما مخرجاً وصفة تميّزه عن الآخر.

---

(٥٣) ابن جنّي / سر صناعة الإعراب ١/ ١٣٠.
/ كتاب اللمع في العربية ٢٢٣.
(٥٤) ابن جني / سر صناعة الإعراب ١/ ٤٦.
(٥٥) ابن جنّي / الخصائص ٣/ ١٢٤-١٢٥.
(٥٦) ابن جنّي / سر صناعة الإعراب ١/ ٨٢.
(٥٧) ابن جني / سر صناعة الإعراب ١/ ١٢٦-١٣٢.

وارتضى إطلاق مصطلح همزة على (حرف) الوصل في غير موضع، إذ يقول في كتاب آخر (وهو كتاب اللمع في العربية): «الألفات في أوائل الكلم على ضربين: همـزة قطع وهمـزة وصل»، والتزم استخدام مصطلح «همزة» في ما يزيد على عشرة مواضع، ولم يطلق مصطلح «ألِف» إلاّ في عنوان الباب فقط(٥٨).

وفي ظنّي أنه أطلق مصطلح (ألفات الوصل والقطع) في عنوان الباب، لأنه لم يرد الخروج على القدماء في عناوين الأبواب وتسمياتها فقط، لكنه حينما بدأ بالشرح والعرض، التزم مصطلح الهمزة، الذي ارتضاه لقناعته بالقيمة الصوتية المتميزة لهذا الحرف. وإلاّ، فكيف نفسّر هذا التداخل أو التناقض؟ ولا أرى ابن جنّي أو لغوياً مثله يقع في تناقض كهذا.

وإذا ما انتقلنا الى عالم آخر وهو ابن سينا (ت ٤٢٨هـ)، فإننا نجد أنفسنا أمام طبيب عالم لغويّ، يسوق كلاماً دقيقاً، يصدر عن وعي ومعرفة بالأعضاء وتشريحها ووظائفها، ففي رسالته (أسباب حدوث الحروف)، تحدّث في سبب حدوث الصوت، ثم في سبب حدوث الحروف، ثم عرض لنا فصلاً عن تشريح الحنجرة واللسان، وذكر أنّ الحنجرة مكوّنة من غضاريف ثلاثة(٥٩).

ففي الفصل الذي خصّصه للأسباب الجزئية لحرف حرف من حروف العرب فرّق بحذق ودقّة بين الهمزة والألف، إذ يقول: «أمّا الهمزة فإنها تحدث من حفز قويّ من الحجاب وعضل الصدر لهواء كثير، ومن مقاومة

---

(٥٨) ابن جني / كتاب اللمع ٢٢٠ وما بعدها.

(٥٩) ابن سينا / رسالة أسباب حدوث الحروف: ٦٤.

وانظر ما يقابل ذلك في الدراسات الحديثة:

د. أحمد مختار عمر / دراسة الصوت اللغوي: ٨٠، وانظر ما كتبه د. كمال محمد بشر عن دقة ابن سينا في هذا المجال / كتاب دراسات في علم اللغة ـ القسم الأول: ١١٦ـ١١٨.

الطرجهاليّ الحاصر زماناً قليلاً لحفز الهواء، ثم اندفاعه إلى الانقلاع بالعضل الفاتحة وضغط الهواء معاً[٦٠]». ووضّح الطرجهاليّ بقوله: «إنه الغضروف الثالث من الحنجرة كَقَصْعة[٦١]».

ويقول في موضع لاحق عن سبب حدوث الألف اللينة - ويسميها مصوّتة -: «وأمّا الألف المصوّتة وأختها الفتحة، فأظنّ أن مخرجهما مع إطلاق الهواء سلساً غير مزاحم»[٦٢].

فهو حينما تكلّم عن سبب حدوث الهمزة ومخرجها، أوضح أنها تحدث من حفز قويّ لكمية من الهواء من الحجاب وعضل الصدر، وحبسه زمناً قليلاً، ثم اندفاعه مضغوطاً، وهو ما وصف بالصوت الشديد الانفجاري، الحنجريّ (أو المزماريّ)، وهي بهذا الوصف تختلف اختلافاً واضحاً عن صوت الألف اللينة المصوّتة؛ وشتّان ما بين صوت يحدث من حفز قويّ، وصوت يحدث عن إطلاق الهواء سلساً غير مزاحم، ينتج الألف الصائتة.

ومن يتدبّر رسالة ابن سينا هذه، يقرّر أنها وثيقة علمية فسيولوجية لغوية، يحتاج مثلها إلى جهد وتعاون بين الطبيب واللغوي، لكنّ الرجل كان طبيباً ولغوياً في آن واحد.

وتابع اللاحقون سابقيهم في الفصل بين الهمزة والألف، فأطلق ابن يعيش (ت ٦٤٣هـ)، وابن عصفور (ت ٦٦٩هـ) وابن مالك (ت ٦٧٢هـ) مصطلح همزة على (حرف) الوصل، والتزموه[٦٣] اتّباعاً لابن جنّي ومن وافقه.

ونجد المالقيّ (ت ٧٠٢هـ) يعدّ الهمزة والألف في المعنى واحداً[٦٤]، ولكنه أدرك الفرق بينهما، فقال: «إلا أنه إذا كان ساكناً مُدّ الصوت، ويسمى

(٦٠) نفسه: ٧٢.

(٦١) نفسه ٦٥، وانظر توضيح ذلك في كتاب د. كمال محمد بشر ١١٧-١١٨.

(٦٢) نفسه ٨٤.

(٦٣) ابن يعيش / شرح المفصل ١٠/ ٨-٢٩، ١٢٤، ١٢٦، ٩/ ١٣١-١٣٨ (متابعة للزمخشري). وابن عصفور / المقرب ٢/ ٥، ٣٨، وابن مالك / تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ٤٢، ٢٠٣.

(٦٤) سيتبع ذلك في موضع لاحق، وسنعقّب على رأيه ونناقشه.

ألفاً، ومخرجه إذ ذاك من وسط الحلق، وهو حرف هاوٍ. وإذا كان مقطّعاً يسمى همزة، ومخرجها حينئذ من أول الصدر، وهذا هو الصحيح من أمرهما، وهو مذهب سيبويه وأكثر المحقّقين من أئمة النحويين[٦٥]».

ويتابع المالقي الكلام بقوله: «وزعم بعض المتقدمين ـ وهو الأخفش (الأوسط) ومن تابعه ـ أنّ الهمزة غير الألف، واستدلّ على ذلك باختلاف مخرجهما كما تقدم، ولا حجّة فيه»[٦٦].

وأقول: إنّ الحقّ في ما ذهب إليه الأخفش، وعلم الأصوات الحديث يؤيّده، إذ هما صوتان متمايزان، وعندي أنّ سيبويه لم يعارضه أيضاً.

ثم يضيف المالقي فيقول: «والدليل على أنّ الألف هي الهمزة شيئان:

ـ أحدهما: أنّا إذا ابتدأنا بالهمزة على أيّ صورة تحركتْ، من الضمّ أو الفتح أو الكسر، كتبناها ألفاً، لا خلاف بين جميعهم في ذلك.

ـ والثاني: أنّا إذا نطقنا بحرف من حروف المعجم، فلا بدّ من النطق بأول حرف منه في أول لفظه، نحو: باء وتاء وجيم وحاء، إلى آخر حروف المعجم؛ ولمّا كنا نقول: ألف، فتكون الألف في أوله، علمنا أنّه كسائر الحروف في ما ذكرنا. ولكن لمّا لم يمكن النطق بالألف في أول اللفظ ساكنة، حُركتْ للابتداء بها فصارت همزة، وكان لها إذ ذاك مخرج غير مخرج الألف، وكانا في المعنى واحداً، ولذلك وضعها واضع حروف المعجم أول الحروف همزة، ووضعها مع اللام قبل الياء ألفاً[٦٧]».

ولا بدّ من التريّث ومناقشة دليلي المالقي؛ ـ أمّا الثاني: ففيه نصيب كبير من الصحّة والصواب، ولا سيّما في قوله «ولكنْ لمّا لم يمكن النطق

---

(٦٥) المالقي / رصف المباني في شرح حروف المعاني: ٨ـ٩.

(٦٦) نفســـه ٩.

(٦٧) نفسه ٩ـ١٠.

بالألف في أوّل اللفظ ساكنة حُركتْ للابتداء بها فصارت همزة»؛ وأقول: ما دامت صارت همزة، إذن فهي همزة، ولا سيّما أنّ واضع حروف المعجم تنبّه الى ذلك، فوضع الألف اللينة الممدودة غير المتحركة مع اللاّم قبل الياء، وفي ذلك تمييز لصوتيهما، ويدلّ هذا التمييز على أنّ الصوت الأول (الهمزة) ليس ألفاً، فلا أراهما، والحال هذه، في المعنى واحداً، وإلاّ كان في حروف المعجم هذه تكرير، وليس الأمر كذلك.

وقد جاء في كتاب سيبويه: «أنّ الألف إنْ حُركتْ صارت غير ألف[٦٨]»، فكيف يقول المالقي إنهما في المعنى واحد؟!

ولعلّ ما أورده المالقي من أنهما في المعنى واحد، يجيز إطلاق مصطلح أيّ منهما على الآخر - في نظره -، لكني أرى الدقة من ناحية القيمة الصوتية لا تحتمل ذلك.

- وأمّا الدليل الأول: فقد احتكم فيه المالقي الى الكتابة، ونحن في دراسة اللغة لا نحتكم الى الصور والرموز المكتوبة ولا نعتبرها، بل نقيم دراستنا على الأصوات المنطوقة، فما أورده هنا فيه خلط في المنهج.

أمّا المراديّ (ت ٧٤٩هـ) فقد كان موفقاً، إذ فصل بين الهمزة والألف، فذكر الهمزة في مطلع كتابه[٦٩]، ولم يخلط بينها وبين الألف، ووضع الألف اللّينة في موضع بعيد مستقلّ[٧٠]، وقصر البحث تحتها على ألفات المدّ فقط، ولم يكتف بذلك، بل أتبعه بتنبيه واعٍ جاء فيه:

«إنّما أخّرتُ الألف الى هذا الموضع، لأن موضعها في ترتيب الحروف على الأسلوب المألوف بين الواو والياء (في آخر حروف المعجم)، والمراد هنا الألف اللينة، فلما قصدوا النطق بالألف، وهي ساكنة لا يمكن الابتداء بها، توصّلوا الى النطق بها بإدخال اللام عليها. . . .، فإن قلتَ: قد ذكرت

(٦٨) سيبويه / الكتاب ٣/٥٤٨.

(٦٩) المرادي / الجنى الداني في حروف المعاني ٣٠.

(٧٠) نفســـه ١٧٥.

الألف أول الحروف، قلت: المراد بالألف المذكورة أول الحروف الهمزة، نصّ على ذلك الأئمة؛ وذلك متعيّن لئلّا يلزم تكرار حرف وإهمال حرف. . .»(٧١).

وعندي أنّ المراديّ أصاب حينما فصل بينهما في الموضع والتعليق، وكان حسّه سليماً في تفريقه بين الهمزة ومدّ الألف، وكان دقيقاً إذ قال: «أوّلُ الحروف الهمزة، نصّ على ذلك الأئمة».

أمّا ابن هشام (ت ٧٦١هـ) فقد خلط بين المصطلحين، إذ أطلق على الهمزة ألفاً في مواضع(٧٢)، وأطلق عليها همزة في مواضع أخرى(٧٣)، جرياً على سنَن الأئمة اللغويين أمثال سيبويه والأخفش والمبرّد وغيرهم.

ولعلّ ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) كان مصيباً أيضاً، حينما لم يضع الألف اللينة مع الهمزة والهاء في مخرج واحد، وهو أقصى الحلق(٧٤)، وإن كنّا لا نوافقه في تحديد مخرجها أنه من الجوف.

أمّا المحدثون:

فيرون أن الألف اللينة الممدودة صوت لين صائت مجهور، مخرجه غار الفم والطبق اللين مع وسط اللسان(٧٥) ومعه الفتحة.

وقد سبق الفراء (ت ٢٠٧هـ) وذكر أنّ الفتحة من خرق الفم بلا كلفة(٧٦). فإذا ما تذكرنا أنّ ألف المدّ الصائتة هي إشباع للفتحة القصيرة التي عناها الفراء، كان وصف الفراء لمخرج الفتحة القصيرة وأختها ـ الألف ـ صحيحاً دقيقاً. كما فصل ابن سينا أيضاً بين مخرج الهمزة ومخرج الألف،

(٧١) نفسه ١٧٩.

(٧٢) ابن هشام / مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ١٣/ ١٤.

(٧٣) نفسه ١٥، ١٦، ١٧.

(٧٤) ابن الجزري / النشر في القراءات العشر ١/ ١٩٩.

(٧٥) د. أحمد مختار عمر / دراسة الصوت اللغوي ٢٧١.

(٧٦) الفراء / معاني القرآن ٢/ ١٣.

فعدّ الألف المصوتة وأختها الفتحة من مخرج واحد، وذكر أنّ لهما صفة واحدة مشتركة تختلف عن صفة الهمزة(٧٧).

أما الهمزة فهي عندهم ـ أعني المحدثين ـ صوت صامت، مخرجه أقصى الحلق (الحنجرة) بل المزمار نفسه، وهي صوت انفجاري (شديد)، وهو تحديد أدقّ ـ قليلاً ـ كما نرى مما ذكر القدماء، فلم يذكروا المزمار، ولم يصفوها بالانفجار، وإن كانوا ـ القدماء ـ لم يبتعدوا عن ذلك كثيراً.

أمّا وصفهم للهمزة من حيث الجهر والهمس: فقد وافق برجشتراسر رأي القدماء بأنها مجهورة(٧٨)، بينما عدّها فريق منهم مهموسة(٧٩)، وعدّها فريق آخر صوتاً لا بالمجهور ولا بالمهموس(٨٠)؛ وعلّلوا ذلك بأنّ فتحة المزمار معها مغلقة إغلاقاً تامّاً، فلا نسمع، لهذا السبب، ذبذبة الوترين الصوتيين، ولا يسمح للهواء بالمرور الى الحلق إلّا حين تنفرج فتحة المزمار ذلك الانفراج الفجائي، فتنتج الهمزة(٨١).

وانحباس الهواء عند المزمار فجأة عملية تحتاج الى جهد عضليّ، قد يزيد على ما يحتاج اليه أيّ صوت آخر، مما يجعلنا نعدّ الهمزة أشقّ الأصوات(٨٢). هذا الملحظ هو الذي أشار إليه سيبويه حينما ذكر أنّ الهمزة

---

(٧٧) ابن سينا / رسالة أسباب حدوث الحروف ٧٢، ٨٤.

(٧٨) برجشتراسر/ التطور النحوي للغة العربية ٨.

(٧٩) جان كانتينو / دروس في علم أصوات العربية ٢٥، محمد الأنطاكي / الوجيز في فقه اللغة العربية ٢٠٠، د. تمام حسان / اللغة العربية معناها ومبناها ٧٩، د. عبدالصبور شاهين / المنهج الصوتي للبنية العربية ١٧٢، د. محيي الدين رمضان / في صوتيات العربية ٨٩، ريمون طحّان / الألسنية العربية (١): ٥١.

(٨٠) د. ابراهيم أنيس / الأصوات اللغوية ٩٠، د. محمود السعران / علم اللغة ـ مقدمة للقارىء العربي ١٧١، د. كمال بشر / علم اللغة العام ـ الأصوات ـ ٨٨، ١١٢، ١٣٦، ودراسات في علم اللغة / القسم الأول ٩٢، ١١٠، ود. أحمد مختار عمر / دراسة الصوت اللغوي ٢٧٧.

(٨١) د. ابراهيم أنيس ٩٠.

(٨٢) نفسه ٨٩، ٩٠.

نبرة في الصدر تخرج باجتهاد، وهي أبعد الحروف مخرجاً[٨٣]؛ والنبر والهمز يتساويان، ففيهما كليهما الضغط والحصر[٨٤].

وما يؤخذ على معظم القدماء في بحث الهمزة والألف، أنهم وضعوا الألف اللينة مع الهمزة في مخرج واحد، وهو أقصى الحلق، وقالوا «إنهما من أصوات الحلق»[٨٥].

ويدافع د. ابراهيم أنيس عن سيبويه ـ بالتحديد ـ دفاعاً لطيفاً في هذه القضية، بقوله: «ربما يكون الذين نقلوا عن سيبويه قد حمّلوا كلامه أمراً لم يقصده حين ذكر الألف بعد الهمزة، فربما أراد ـ سيبويه ـ بكلمة «الألف» تفسير المقصود من كلمة «الهمزة»، التي ـ فيما يبدو ـ كانت مصطلحاً صوتياً غير مألوف في أيامه، أو حديث العهد بين الدارسين، فأراد توضيحه بذكر مرادف له أكثر شهرة وألفة، وهو كلمة «الألف»[٨٦].

ومما يجعل المرء يطمئنّ الى ما ذهب اليه د. ابراهيم أنيس، أنّ القدماء ذكروا حروف المدّ واللين، ووصفها بعضهم كما وصفها المحدثون من علماء الأصوات ـ إلى حدّ ما ـ، بأنها أصوات اتسعت مخارجها، والمخرج إذا اتّسع انتشر الصوت ولان، وإذا ضاق انضغط فيه الصوت وصلب؛ إلّا أنّ الألف أشدّ امتداداً واستطالة، إذ كان أوسع مخرجاً[٨٧]. ولعلّ المبرد سبق في ذلك، حينما قال: «الألف أمكن حروف اللين. . . ، وفي الياء والواو مدّ ولين»[٨٨].

---

(٨٣) سيبويه ٣/ ٥٤٨، كما سمّاها الفراء «نبرة» أيضاً / معاني القرآن ٢/ ٢٠٤.

(٨٤) د. كمال بشر / دراسات في علم اللغة ـ القسم الاول ٦٢.

(٨٥) ما عدا ابن سينا وابن الجزري.

(٨٦) د. ابراهيم أنيس ١١٥.

(٨٧) ابن يعيش / شرح المفصل ١٠/ ١٣٠، ود. ابراهيم أنيس ١١٦.

(٨٨) المبرد / المقتضب ١/ ٢١٠.

وقد وصف المحدثون أصوات المدّ بقولهم: «إنّها لا تصادف حوائل أو موانع في طريقها، بل يمرّ النفس معها في مجرى خال من تلك الحوائل والموانع، وإنها تنقسم من حيث مجراها واتّساعه إلى نوعين: أصوات ضيّقة، وهي: ياء المدّ وواو المدّ، وأصوات متّسعة، وهي ألف المدّ وما يشبهها(٨٩).

ويؤكّد اللغويون المحدثون التعارض بين طبيعة الهمزة من جانب، وأصوات المدّ (الحركات الطويلة) ـ ومنها ألف المدّ واللين ـ من جانب آخر، بقولهم: «إنّ الهمزة صوت حنجريّ انفجاري، بينما أصوات المدّ أصوات انطلاقية، تخرج من منطقة الفم بعيداً عن الحنجرة والحلق، والهمزة صوت مهموس (أو لا مجهور ولا مهموس)، بينما أصوات المدّ مجهورة، بل هي أعلى الأصوات إسماعاً، والهمزة من أخفض الأصوات إسماعاً. ويقررون ـ مطمئنين ـ أنه لا علاقة صوتية مطلقاً بين الهمزة وبين أصوات المدّ والعلة(٩٠).

وأرى أنّ هذا المذهب صحيح، إذا عنينا بالهمزة الهمزة الشديدة المحقّقة، أمّا إذا تذكّرنا أنّ الهمزة قد تُرفّه فتلين، فإنه يصبح لها صفة مختلفة تدنيها من ألف المدّ اللينة، وهي ما أطلقوا عليه همزة بين بين(٩١)، أو وَسَطية، وقد تبدل حركة طويلة أو نصف حركة(٩٢).

ولعلّ هذا الملحظ هو الذي دفع د. كمال محمد بشر لأن يقدّم دراستين مستقلتين: الأولى للهمزة، والثانية للألف الممدود اللينة، وقد فصّل الفرق بينهما في أحد كتبه(٩٣). وذكر أنّ العرب القدماء قد ينعتون ـ أحياناً ـ

---

(٨٩) د. ابراهيم أنيس ١١٧.

(٩٠) د. كمال بشر / علم اللغة العام ـ الأصوات ـ ٩٠، ٩٨، ١٠١، ١١١، ١١٢، ود. عبدالصبور شاهين ١٧٢.

(٩١) سيبويه ٣/ ٥٤١-٥٤٢.

(٩٢) جان كانتينو ١٢٤.

(٩٣) د. كمال بشر / دراسات في علم اللغة / القسم الأول ٩١، ١٢٠، وانظر ايضاً د. أحمد مختار عمر ٢٩٥.

الألف بالمدّ واللين، أو بالألف اللينة مقابل الألف اليابسة، التي ينعتون بها الهمزة[٩٤]؛ أقول: إنّ هذا التمييز في المصطلح يدلّ على إدراك لطبيعة كلّ من الصوتين.

إذن، أستطيع أن أقرر أنّ غالبية القدماء أحسّوا بالفرق الصوتي بين الهمزة والألف الصائتة اللينة، لكنهم لم يكونوا دقيقين في الفصل بينهما، حتى أنهم خلطوا في إطلاق المصطلح عليهما أيضاً، كما بيّنا في مواضع سابقة.

وقد ذكر بعضهم أنّ سبب هذا الخلط ما حملوه عن سيبويه من أنّ مخرج الهمزة والألف واحد، وهو أقصى الحلق، وقد عرضنا ذلك في موضع سابق. وذكر آخرون أنّ السبب هو خلطهم بين الصوت المنطوق والرمز المكتوب، إذ قال ابن يعيش: «وإنما سمّوها ألفاً - يعني الهمزة - لأنها تصوّر بصورة الألف، فلفظها مختلف، وصورتها وصورة الألف اللينة واحدة[٩٥].

ويؤكد هذا التعليل ما ذكره د. عبدالصبور شاهين أنّ رمز الألف عند القدماء هو في أصل اللغة رمز الهمزة، ولم يحدث التمييز بين الصوتين في الرمز إلاّ في منتصف القرن الثاني الهجري تقريباً حين اختار الخليل بن أحمد للهمزة رمز العين الصغيرة[٩٦].

ومع ذلك، فقلّما نعثر في المخطوطات القديمة، والتي صنّفت بعد ذلك التاريخ، على رمز أو صورة للهمزة، مما يوحي بأنّهم لم يؤكّدوا على استقلاليتها عن الألف؛ لذا نراهم يجعلون الهمزة تارة حرف علّة، وتارة شبيهة بالعلة[٩٧]، مع أنها صوت صامت.

---

(٩٤) د. كمال بشر / دراسات في علم اللغة / القسم الاول ١٢٠.

(٩٥) ابن يعيش / شرح المفصل ١٠/ ١٢٦، وذكر المالقي مثل ذلك / رصف المباني ٩.

(٩٦) د. عبد الصبور شاهين ١٧١، اقول: ان رمز الخليل برأس العين للهمزة شاهد على احساسه بتقارب مخرج الحرفين.

(٩٧) الميداني / نزهة الطرف في علم الصرف ١٢.

هذا الأمر دفع د. عبد الصبور شاهين الى أن يقول: «ومن ثمّ اضطرب علاجهم لكل مسائل الهمزة في علاقاتها بأصوات المدّ والعلّة[٩٨].

ولكنّي لا أرى أن السبب الوحيد في ذلك هو خلطهم بين الصوت المنطوق والرمز المكتوب، بل ربّما نظروا في ذلك الى حالة عارضة من حالات الهمزة، وهي التليين أو التسهيل؛ يؤكّد ما أذهب إليه قول الميدانيّ: «إنما جعل الهمزة في حروف الاعتلال لأنها تلين فتلحق بحروف العلة»[٩٩]؛ لا سيّما أنّ عدم تحقيق الهمزة (تليينها) لغة حجازية قديمة شائعة، إذ كانوا ينأون عن الهمز ويميلون الى التليين.

أما عن قضية (حرف) الوصل في نظر المحدثين: ـ فقد ارتضى له د. محيي الدين رمضان مصطلح «ألف الوصل»، إذ قال: «وتلحق ألف الوصل بحرف الهمزة للمشابهة بينهما، التي تظهر في صوتهما، وفي حذفهما أحياناً، وزيادتهما في مواضع من الأبنية والألفاظ[١٠٠]»، وأضاف: «وصوت ألف الوصل يماثل صوت الهمزة»[١٠١].

وهو في ذلك يتابع الخليل ومن تبعه من القدماء ممن ارتضوا إطلاق مصطلح «الألف» على حرف الوصل، وأوافقه في تعليله إلحاق ألف الوصل بحرف الهمزة ـ إلى حدّ بعيد ـ، لكنّي لا أرى أنّ صوت ألف الوصل يماثل صوت الهمزة (المحققة الشديدة) تماماً، إذ أُحسّ بفرق صوتي خفيف بينهما.

ولعلّ أوفى بحث تناول (حرف» الوصلِ ـ في ما أعلم ـ هو بحث د. كمال محمد بشر[١٠٢].

---

(٩٨) د. عبد الصبور شاهين ١٧١.

(٩٩) الميداني / نزهة الطرف ١٢.

(١٠٠) د. محيي الدين رمضان / في صوتيات العربية ٨٩.

(١٠١) نفســـه ٨٩.

(١٠٢) دراسات في علم اللغة ـ القسم الاول ١٣٥ ـ ١٧٥.

فهو بعد أن قدّم تتبّعاً تاريخياً للهمزة ـ صوتها ورمزها ـ خلص الى «أنّ ابتكار الرمز الجديد (ء) على يد الخليل، لأنّ الألف جعلت علامة للفتحة، لم يمنع الناس من إطلاق الألف على الهمزة والفتحة الطويلة كليهما»[١٠٣]، وقرّر حقيقة موضوعية إذ قال: «وعلى كلّ حال، فالوصف الذي قدّموه ـ يعني القدماء ـ للهمزة وصف علميّ يتمشى ـ في عمومه ـ مع ما أثبته النظر الحديث[١٠٤]».

ثم يتناول وظيفة (حرف) الوصل، وسبب اجتلابه وطبيعته[١٠٥].

بعد ذلك يرفض تسمية هذا الحرف همزة، فيقول: «إنّ هذا الصوت (همزة الوصل)، والذي يرمز اليه بالألف في الكتابة ليس همزة فيما نعتقد»[١٠٦]. ويورد خمسة أدلّة على أنّ (حرف) الوصل هذا ليس همزة، تتركز على الفارق بين طبيعة هذا الحرف وطبيعة الهمزة، ثم على حركته، هل اجتُلب ساكناً ثم حُرّك؟ أم أنه اجتُلب متحركاً دفعة واحدة؟ ثم على حركة هذا (الحرف) الأصلية، ويرى أيضاً أنّ هذا (الحرف) ما هو إلا نقلة حركية تختلف عن الصوامت والصوائت القصيرة (الحركات) أيضاً. وأخيراً فهو يرى أنّ إمكانية الابتداء بالساكن في بعض اللغات السامية (السريانية والعبرية)، وبعض اللهجات العربية الحديثة قد يكون دليلاً على احتمال خلوّ اللغة العربية الفصيحة من (حرف) الوصل أيضاً[١٠٧].

ويورد د. بشر تساؤلاً، وهو: «لِمَ اختيرت الهمزة بالذات ليتوصّل بها الى النطق بالساكن؟»[١٠٨]. ويورد هو نفسه إجابتين لابن جنّي[١٠٩]،

---

(١٠٣) نفسه ٦٢.

(١٠٤) نفسه ٦٢.

(١٠٥) نفسه ١٣٧-١٤٤.

(١٠٦) نفسه ١٤٣، ١٤٤.

(١٠٧) نفسه ١٤٤-١٦٠ (بتصرف).

(١٠٨) نفسه ١٦١.

(١٠٩) ابن جني / سر صناعة الإعراب ١/ ١٢٧-١٢٩. ود. كمال بشر / دراسات في علم اللغة / القسم الأول ١٦١-١٦٢.

ملخّصهما: أنّ الهمزة تصلح للحذف والتخفيف وهي أصل، فما بالك بها وهي زائدة للوصل؟.

ويرفض د. بشر تعليل ابن جنّي بقوله: «إنه تعليل ضعيف لا يعدو أن يكون تفسيراً، أو بالأحرى تسويغاً متكلّفاً لما وقع بالفعل، وهو تعليل يقتضي أنّ المتكلّم قد أعمل فكره قبل الكلام في ما ينبغي أن يسلكه حتى اختار الهمزة بالذات، للأسباب التي ذكرها ابن جنّي، ومعلوم بالطبع لكل أحد أنّ المتكلّم ما حاول ـ ولن يحاول ـ هذا الذي ظنّه ابن جنّي، لأنه دائماً وأبداً يرسل الكلام إرسالاً دون التفكير في قواعده الصوتية أو الصرفية»(١١٠).

أقـول: صحيح ان المتكلم يرسل الكلام إرسالاً دون تفكير، ولكنّ كلامـه يأتي وفق منطق لغوي سليم منضبط وضابط، اكتسبه بالفطرة فصار مستقرّاً في سليقته.

بعد ذلك يستنتج د. بشر نتيجتين هما:

١ ـ إمكانية النطق بالساكن في ابتداء الكلام في اللغة العربية.

٢ ـ أنّ ما سمّـوه همزة الوصل ليست إلاّ نوعاً من التحريك، أو هو نقلة حركية لجأ اليها المتكلمون في فترة تاريخية من الزمن لتسهيل عملية النطق بالساكن، فهو إذن وصلة، أو وسيلة إيصال ووصل(١١١).

ويقرّر د. بشر في موضع آخر «أنّ لهذه الوصلة قيمة صوتية محضة، أي أنها ظاهرة صوتية لها أثر سمعي تدركه الأذن، وتقترب هذه الوصلة الى حدّ ملحوظ من الحركات العربية، وبخاصة في حالتي الضمة والكسرة(١١٢). ويحسبها نوعاً من التطريز الصوتي في سياقات معينة(١١٣).

---

(١١٠) د. كمال بشر / المرجع السابق ١٦٣ (بتصرف).

(١١١) نفسه ١٦٣-١٦٤.

(١١٢) نفسه ١٦٥-١٦٦.

(١١٣) نفسه ١٦٧.

ولـذلك كلّه فضّل أن يسمي هذه الوصلة أو النقلة الحركية «صُوَيتاً» على صيغة التصغير[114].

ولكني أرى أنّ إمكـانية الابتـداء بسـاكن في لغتنـا، ولـو في بعض اللهجات العامية، وفي بعض اللغات السامية ليس دقيقاً تماماً، وإنّما أُحسّ أنه لا بدّ من اجتلاب مساعد ما في النطق، ولوكان ما سمّاه د. بشر «صوتياً»، أو لا بدّ من قلقلة الحـرف الصـامت الساكن ولو قليلاً، حتى نعطيه بعض الحركة فيسهل النطق به.

أما قوله: «إنّ لهذه الوصلة قيمة صوتية محضة، وأنها تقترب ـ إلى حدّ ملحـوظ ـ من الحـركـات العربية»، فإني أوافقه في ذلك تماماً، وأرى أنّ القـدمـاء أحسّـوا بهـذه القيمة الصوتية، فلما أرادوا إطلاق مصطلح عليها اضـطربـوا في ذلك، فأطلق بعضهم مصطلح «الألف»، واستخدم آخرون مصطلح «الهمزة».

ولكنّي لا أوافق د. بشر في قوله في موضع آخر: «لا فرق عندنا في النـطق بين الهمـزتين ـ همـزة القـطع و(حرف) الوصل ـ، فالهمزة في كلّ الحالات همزة»[115]. بل ربّما كان إحساس اللغويين العرب القدماء بالفرق بين الاثنتين من ناحية القيمـة الصوتية، هو الذي دعاهم الى إطلاق همزة «قطع» بتخصيصها بالإضافة إلى «قطع»، وإطلاق «نبرة» عليها في مواضع أخرى[116]، وتخصيص الثانية بإضافتها الى «وصل»، وقولهم فيها «همزة وصل».

وأرى أنّ همـزة القطع يابسة شديدة (انفجارية)، أما الثانية ـ حرف الوصل ـ فمسهّلة لينة أخفّ من الأولى، وربما كان هذا الملحظ هو الذي دعا الخليل، ومن تبعه، إلى إطلاق مصطلح «ألف» عليها.

---

(114) نفســه 144.

(115) نفســه 155.

(116) سيبويه 3/548، الفراء 2/204.

وتأسياً على كلّ ما تقدم، يتبيّن أنّ للهمزة مخرجاً وصفات مختلفة عن الألف الصائتة، التي أطلق عليها القدماء حرف المدّ واللين، وعليه ـ أيضا ـ فإنني أرى أنّ إطلاق القدماء ـ وبخاصة أبو بكر ابن الأنباري ـ على جميع أنـواع الهمزات (القطع والأصل والاستفهام والدعاء والوصل) «ألفات» فيه تجاوز أو تسمّح، وكان الأولى أن يفرّق بينها، وبينها وبين الألف الصائتة اللينة.

نتيجة البحث

بعد هذا التتبع والاستعراض، يرى الباحث أنّ إطلاق الخليل مصطلح «ألف» على (حرف) الوصل قد يكون له ما يبرّره، إذ إنه أحسّ بفارق صوتي بين الهمزة المحقّقة الشديدة، وبين (حرف) الوصل، الذي نلفظه في بدء الكلام، ولا نلفظه في دَرْج الكلام ووصله، وحتى عندما نلفظه في بدء الكلام لا يكون محقّقاً شديداً، وإنما هو من قبيل الهمزة المرفّهة اللينة، التي قال فيها: «فإذا رُفّه عنها لانت فصارت الياء والواو والألف عن غير طريقة الحروف الصحاح[117]؛ فلم يشأ إطلاق مصطلح «الهمزة»، الذي خصّصه للشديدة الانفجارية.

وربما كان الخليل قد نظر الى ما أورده برجشتراسر، وهو: «أنّ الخط العربي مشتقّ من الآرامي، والإملاء العربيّ العتيق قريب من الآرامي، فإذا اطّلعنا على الإملاء الآرامي رأينا الهمزة موسومة بالألف دائماً، وبالعكس، فكلّ ألف تشير إلى همزة إلاّ في أواخر الكلمات، فإنها تشير الى حرف مدّ يشير الى الفتحة الممدودة[118].

أمّا ابن جنّي الذي أطلق على (حرف) الوصل اسم «همزة» ففي ظني أنه نظر الى قيمته الصوتية حينما يقع في بدء الكلام، أو أنه نظر الى قيمته الصوتية الأصلية، ولو أنّ الهمزة كانت تخفّف تخفيفاً زائداً في لغة الحجاز، وقد يؤيد وجهة نظره ما ذكره برجشتراسر «أنّ الهمزة كانت تخفّف تخفيفاً زائداً

(١١٧) الخليل بن احمد / العين ١/ ٥٢.

(١١٨) برجشتراسر ٢٧.

في بعض لهجات العرب القديمة المختلفة»(١١٩)؛ وأنّ أكثر الهمزات كانت لا تنطق في لهجة الحجاز(١٢٠)، ويضيف:

«. . . ومما حذف فيه الهمز في كلّ اللهجات العربية لسبب خاصّ لام التعريف، فأصلها فيما يظهر «أل» بهمزة القطع، غير أنهم سلكوا فيها مسلك همزة الوصل، فأسقطوها في وسط الكلام، وأثبتوها في الابتداء فقط»(١٢١).

ولعلّ ما يقوّي رأي ابن جني أنّ (حرف) الوصل همزة: أنّ اللغويين القدماء جميعاً ـ ومن بينهم مَن عدّ (حرف) الوصل ألفاً ـ ذكروا أنّ الألف متى تحرّكت صارت همزة، وهم قد أتَوا بهذا الحرف ليوقعوا عليه الحركة، لأنّ أول الكلمة ساكن، ولا يُبدأ بساكن، فهذا الحرف لا بدّ إلاّ أن يتحرّك، فحتى لو كان ألفاً، فإنه متى تحرّك صار همزة.

أما ما ذهب إليه د. بشر، وهو أنّ (حرف) الوصل صويت، فلا نرى رأيه، لأنّ الصويت يعني صوتاً صغيراً، وهو نفسه يعدّه قريباً من الحركة الصائتة، ونعلم أننا لا نستطيع نطق الصائت إلاّ مع صامت، والعكس كذلك؛ لذا، فإن الباحث يميل الى أنّ (حرف) الوصل همزة مسهّلة مليّنة مخفّفة(١٢٢)، تشبه في قيمتها الصوتية ما سمّاه العرب «همزة بين بين»(١٢٣).

وإني لا أشكّ أنّ في (حرف) الوصل همزاً يختلف فى قيمته الصوتية ـ تحقيقه ـ عن قيمة الهمزة الشديدة المحقّقة. فثمة فرق في تحقيق الهمز وإظهاره بين قولنا: (استغفرَ) و(أستغفرُ)، أو بين (اكتبْ) و(أكَلَ).

---

(١١٩) نفســه ٢٧.

(١٢٠) نفسه ٢٩.

(١٢١) نفسه ٢٩.

(١٢٢) أوْ قُلْ: إنه هُمَيْزة.

(١٢٣) سيبويه ٣/ ٥٤١.

مصادر البحث ومراجعه

- إبراهيم أنيس (د.)

- الأصوات اللغوية، ط٦، ١٩٨١، مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة.

- إبراهيم السامرائي (د.)

- مقدمة كتاب العين للخليل بن أحمد - الجزء الأول

- أحمد مختار عمر (د.)

- دراسة الصوت اللغوي: ط١، توزيع عالم الكتب - القاهرة ١٣٩٦هـ ١٩٧٦م.

- الأخفش: أبو الحسن سعيد بن مسعدة (ت ٢١٥هـ).

- معاني القرآن: تحقيق د. فائز فارس، ط١، توزيع دار الكتب الثقافية بالكويت، ١٩٧٩م.

- الأزهري: أبو منصور محمد بن أحمد

- تهذيب اللغة، ج١، تحقيق أ. عبدالسلام هارون، الهيئة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، ١٩٦٤م.

- الأشموني: شرح ألفية ابن مالك، دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة، د.ت.

- ابن الأنباري: أبو بكر

- كتاب إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل، تحقيق د. محيي الدين رمضان، منشورات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٣٩٠هـ/١٩٧١م.

- كتاب الألفات (مخطوط في مكتبة لاله لي بالسليمانية في استانبول، رقم المجموعة ١٢/٣٧٤٠).
- برجشتراسر:
- التطور النحوي للغة العربية: المركز العربي للبحث والنشر بالقاهرة، ١٩٨١م.
- تمّام حسّان (د.):
- اللغة العربية معناها ومبناها: الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٣م.
- مناهج البحث في اللغة: مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٥٥م.
- ابن الجزري: أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي
- النشر في القراءات العشر: دار الكتب العلمية - بيروت، د. ت.
- ابن جنّي: أبو الفتح عثمان
- الخصائص: تحقيق محمد علي النجار (ط٢)، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت د. ت.
- سرّ صناعة الإعراب: تحقيق مصطفى السقا ورفاقه، (ط١)، شركة عيسى البابي الحلبي بالقاهرة، ١٣٧٤هـ / ١٩٥٤م.
- اللمع في العربية / تحقيق فايز فارس، دار الكتب الثقافية بالكويت، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م.
- الخليل بن أحمد:
- كتاب العين (جـ١)، تحقيق د. مهدي المخزومي ود. ابراهيم السامرائي.
- ريمون طحان:
- الألسنية العربية (١)، دار الكتاب اللبناني - بيروت، ط١، ١٩٧٢م.

- الزجاجي: أبو القاسم عبدالرحمن بن اسحاق.
- الجمل في النحو: تحقيق د. علي توفيق الحمد، منشورات مؤسسة الرسالة ودار الأمل، ١٩٨٤م.
- السعران: (د. محمود).
- علم اللغة مقدمة للقارىء العربي - مطبعة دار المعارف بمصر ١٩٦٢م.
- سيبويه: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر.
- الكتاب: الهيئة المصرية العامة بالقاهرة، ١٩٧٧م/ ١٣٩٧هـ، تحقيق أ. عبدالسلام هارون.
- ابن سينا: الشيخ الرئيس أبو علي الحسين بن عبدالله.
- رسالة أسباب حدوث الحروف، تحقيق محمد إحسان الطيان، ويحيى ميرعلم، مطبوعات مجمع اللغة العربية، بدمشق ط١، مطبعة دار الفكر ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.
- عبدالرحمن السيد (د.).
- مدرسة البصرة النحوية - نشأتهات وتطورهـا، دار المعارف بمصر.
- عبد الصبور شاهين (د.)
- المنهج الصوتي للبنية العربية، مؤسسة الرسالة / بيروت، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.
- ابن عصفور (علي بن مؤمن)
- المقرب: تحقيق احمد عبد الستار الجواري وعبدالله الجبوري، مطبعة العاني / بغداد، ط١، ١٣٩١هـ / ١٩٧١م.
- الفراء: أبو زكريا يحيى بن زياد / (ت٢٠٧هـ).

ـ معاني القرآن (جـ٢) : تحقيق محمد علي النجار.الدار المصرية العامة للتحقيق والنشر بالقاهرة.
ـ كانتينو ـ جان ـ
ـ دروس في علم أصوات العربية، نقله الى العربية: صالح القرمادي، منشورات الجامعة التونسية، تونس ١٩٦٦م.
ـ كمال محمد بشر (د.)
ـ دراسات في علم اللغة / القسم الأول ـ دار المعارف بمصر، ط١، ١٩٦٩م.
ـ علم اللغة العام / الأصوات ـ دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٩م.
ـ المالقي : أحمد بن عبدالنور
ـ رصف المباني في شرح حروف المعاني، تحقيق أحمد محمد الخرّاط، مطبعة زيد بن ثابت ـ مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م.
ـ ابن مالك : ابو عبدالله جمال الدين محمد بن عبدالله.
ـ تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، تحقيق محمد كامل بركات، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م.
ـ المبرد: ابو العباس محمد بن يزيد.
ـ المقتضب: تحقيق محمد عبدالخالق عضيمة، القاهرة، منشورات المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية ١٣٨٦هـ.
ـ محمد الأنطاكي
ـ الوجيز في فقه اللغة: مكتبة دار الشروق ـ بيروت، ط٣.
ـ محيي الدين رمضان (دكتور).
ـ في صوتيات العربية: مكتبة الرسالة الحديثة ـ عمان ـ د.ت.

- المرادي: الحسن بن قاسم.
- الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق د. فخرالدين قباوة ومحمد نديم فاضل، المكتبة العربية بحلب، ط١، ١٣٩٤هـ / ١٩٧٣م.
- ابن منظور
- لسان العرب: مطبعة دار المعارف بمصر، ١٩٨١م.
- مهدي المخزومي (د.)
- مقدمة كتاب العين للخليل بن أحمد، جـ١.
- الميداني: أحمد بن محمد
- نزهة الطرف في علم الصرف، ط١، دار الآفاق الجديدة بيروت ١٤٠١هـ / ١٩٨١م، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي.
- ابن هشام: ابو محمد عبدالله جمال الدين بن يوسف.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، مطبعة المدني بالقاهرة، د.ت.
- ابن يعيش: موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي
- شرح المفصل: ادارة الطباعة المنيرية، بإشراف مشيخة الأزهر، د.ت (طبعة مصوّرة).

وقائع احتفالات مجمع اللغة العربية بالقاهرة بعيده الخمسيني
١٩٣٤ - ١٩٨٤م

للدكتور عدنان الخطيب
(عضو المجمع)

استهل مجمع اللغة العربية في القاهرة دورته الخمسين، بجلسات علمية خصصها للاحتفال بعيده الذهبي، دامت خمسة أيام، وذلك من يوم ١٨ من جمادى الأولى، الموافق ٢٠ من شباط (فبراير) حتى يوم ٢٢ من جمادى الأولى سنة ١٤٠٤هـ، الموافق ٢٤ من شباط (فبراير) سنة ١٩٨٤م. عقد خلالها سبع جلسات.

وفيما يلي عرض موجز لما دار في تلك الجلسات من بحوث ودراسات:

(جلسة الافتتاح)

عُقدت جلسة الافتتاح في القاعة الكبرى من مبنى جامعة الدول العربية؛ وقد حضرها أعضاء المجمع من مختلف الأقطار العربية والمدعوون من أعضائه المراسلين العرب والمستعربين، كما شهدها جمع غفير من رجال الفكر والأدب والاعلام. وألقيت فيها كلمات تضمنت ترحيباً حاراً بالأعضاء الوافدين من مختلف الأقطار، وعرضاً مفصلا عن منجزات المجمع خلال سنواته الخمسين الماضية. وفيما يلي تلخيص موجز للكلمات التي قيلت:

أولاً: - استهل رئيس المؤتمر الدكتور إبراهيم مدكور، رئيس المجمع، الجلسة بتقديم الدكتور مصطفى كمال حلمي، وزير الدولة للتعليم والبحث العلمي.

رحّب السيد الوزير بالمؤتمرين، وتحدث عن أثر الحضارة العربية الاسلامية في اثراء الحضارة الإنسانية، مشيداً بفضل اللغة العربية عندما كانت في ازدهار وانتشار على مدى زماني امتد عدة قرون، وعلى مدى مكانيّ امتد الى كثير من بلدان العالم. ثم تحدث عن انقطاع ذلك الازدهار، عندما تعرض العرب للفرقة وواجهوا الغزو الأجنبي، الى ان قال: (وحين تحررت بلادنا من قيود الاحتلال ونهضت، اخذت لغتنا تزدهر ـ مرة أخرى ـ وتسعى لتلحق بالركب العلمي الحضاري، وحققت انتصارات أكدت مكانتها على المستوى العالمي، فصارت واحدة من اللغات الرسمية في الأمم المتحدة والمنظمات الدولية، وصارت تُسمع بالتقدير في المحافل والمؤتمرات التي تعقد في أرجاء العالم، وقد أخذت الدول الاسلامية في أفريقيا وآسيا وغيرها تحرص على تعليم لغتنا العربية إلى جانب لغاتها القومية).

ثم نوه السيد الوزير بجهود المجمع في تعريب لغة العلم وفي وضع المعجمات المختلفة. وأنهى خطابه قائلا:

(فتهنئة لكم بعيدكم الذهبي، وشكراً متجدداً لضيوفنا العلماء الأعلام، ودعاءً خالصاً لله تعالى بأن يظل المجمع منارة للغتنا الخالدة، وأميناً على خدمة أمتنا العربية المجيدة).

ثانياً:ـ تحدث رئيس المجمع الدكتور إبراهيم مدكور، مرحباً بالمدعوين وبالمشاركين في الاحتفال بعيد المجمع الخمسيني، القادمين من مختلف الأقطار العربية والدول الإسلامية، ومن لبى دعوة المجمع من المستعربين والمهتمين بالعربية من سائر البلاد، مؤكداً على عالمية اللغة العربية لعدة قرون خلت، يوم كانت كتب الفكر الاسلامي العربية تترجم الى اللاتينية ولغات أخرى.

ثم تكلم الأستاذ الرئيس عن جهود المجمع منذ تأسيسه قبل خمسين عاماً، معدداً اسماء الصفوة من اعضائه الاعلام على اختلاف اختصاصاتهم واقطارهم، الذين: (**برهنوا على حيوية العربية ومرونتها وقدرتها على مواجهة متطلبات العلم والتكنولوجيا**، فأجازوا الاشتقاق من الجامد وكان ممنوعاً، وتوسعوا في المصدر الصناعي؛ وما أكثر استعماله في اسماء المذاهب والمدارس الفكرية! واستحدثوا صيغاً للدلالة على الآلة والمكان والزمان، وسلموا بجواز النسب الى الجمع كما ينسب الى المفرد، **وأقروا ألفاظاً واستعمالات حديثة كنا نتردد بالأمس في قبولها**).

ثالثاً:ـ قرأ الأمين العام للمجمع، الأستاذ عبدالسلام هارون، ما ورد على المجمع من برقيات ورسائل من قبل اعضاء المجمع والمدعوين للمشاركة في الاحتفالات، والمتضمنة تهانيهم او اعتذارهم عن عدم تمكنهم من شُهودها. وكان اعتذار عضو المجمع الأستاذ الشاذلي القليبي الأمين العام لجامعة الدول العربية ابلغ ما قرىء.

رابعاً:ـ ألقى رئيس مجمع دمشق، الدكتور حسني سبح، كلمة باسم **«اتحاد المجامع اللغوية العربية»**، تحدث فيها عن تاريخ كل مجمع منها، بادئاً بلمحة عن تأسيس مجمع دمشق **بجهود الأستاذ الرئيس محمد كرد علي**، الذي كان في عداد مؤسسي مجمع القاهرة؛ ثم تحدث عن التعاون بين المجامع الاربعة، وبيّن كيف اجمعت كلماتها متضافرة على تشكيل **(اتحاد المجامع العربية)** معدداً الجهود التي بذلها في خدمة العربية، في حدود ما توافر لديه من امكانيات. **مهنئاً مجمع القاهرة باسم المجامع الثلاثة اعضاء الاتحاد**.

وختم الدكتور سبح خطابه مشيداً بجهود مجمع القاهرة، وبالمؤتمر السنوي الذي يجمع كل سنة شمل اعضاء المجامع من سائر اقطار العروبة على المحبة وخدمة العربية.

خامساً:ـ ألقى علّامة العراق الأستاذ محمد بهجة الاثري، عضو المجمع، قصيدة من روائعه الخالدة، معتزاً بالفصحى لغة الذكر الحكيم، مشيداً بمصر ورجالها في جهودهم للحفاظ على العربية سليمة.

بلغت قصيدة الاثري نحواً من ١٥٠ بيتاً، نقتطف منها الأبيات التالية:

شعشعتْ كأسها ورفّ الضياء　　وعلاها من السّنا لألاءُ
وصفا ماؤها كما شفّ ماسُ　　أَلقت في الضحى عليه (ذكاءُ)
لذةُ الطعم ـ ما الشِّهاد لديها؟　　ما رضاب العذراء؟ ما الصهباءُ؟
كلُّ لطفٍ مفرَّقٍ في سواها　　هو فيها، وكلّ حُسنٍ رداءُ
مثل وشي الربيع.. زانت يدُ الله حِلاهُ، وابدعت ما تشاءُ
لغةٌ أم مزاهرٌ أم مناجا　　ة عذارى فواتن أم غناءُ؟
هي (ليلايَ) في الليالي، وتِربي　　لليالي (ليلياتٌ) ظباءُ
و(ليلى) عهد مع العمر باقٍ　　والغواني عهودُهنّ هواءُ
لا يَلُمْني اللُّوّام إن جهلوني　　كلُّ نفسٍ لها هوىً وصَباءُ
قد تعلقتُ مذ صبايَ بـ(ليلا　　يَ) وصحَّ الهوى ودام الولاءُ

* * *

نَعَر الناعرون. لكن إليهم　　وحدَهم عاد ما فَرَوْا وأساؤوا
هي في أفقها الرفيع، وهم في　　غائط الأرض رُكّعٌ وقِماءُ
خَلِّهم عنك قرقروا أو أصاتوا　　أيّ حسناءَ مالها اعداءُ؟

جهلوها وهم مِراضٌ قلوب نخر الحقد لبَّهم والداءُ
انقلاب الزمان أغرى الزرازير فصالوا واستوقح الأدعياءُ
لغةُ المرء ذاتُه. . . إن تهن ها. . نَ وأضوى وذلّت الكبرياءُ
الحفاظَ الحفاظَ، يغلي به الصد . . رُ، وتُحمىٰ ببأسه الحَوْباءُ
لا يماري إلا جهول تساوت في غَباه اللسناء والبَلماءُ
ودعيٌّ مُزَنَّم متغاضٍ عنده دعوةُ الحِفاظ هُراءُ
كثُرَ العائشون فيها فساداً وغلا بادّعائها الجهلاءُ

❊ ❊ ❊

(لغة الوحي) جلّ ذا النعت نعتاً أين لِلُّسْنِ هذه السيماءُ؟
شرف في السماء والأرض سامىٰ كلَّ عليَاءَ من ذُراه علاءُ
اصطفاها لِ(وحيهِ) وهو نورٌ يتلالا بها، ونِعم الوعاءُ
يا لغاتُ . . اسجُدي، ويا ناعق آصمُتْ وحُدَيّاك أيُّها الإدّعاءُ!
تتعالى من بَعدِ أفق رفيع نحوَ أُفق، ودأبها الارتقاءُ
غذّتِ العلمَ ما تفرّع بالزا . . دِ كريما وما ابتغى العلماءُ
ونمىٰ من نِطافها الأدب العا . . لي، ورفّت أفنانُه والزُّهاءُ
يخصب الجدب بالغيوثِ رِواءً وبها تخصب النهىٰ والذكاءُ

❊ ❊ ❊

رَويت من سلسالها العذب (مصر) مثلما (النيل) منه تروَى الظِماءُ
وحمت ذخرَها تليداً أصيلاً وكذا تحرسُ العُلىٰ الأصلاءُ
نِعْمتْ (الدار) هذه الدار، أوفت فوق (نيل الجنات) منها سماءُ
هي (دار الفصحىٰ) وللدار ربٌّ قد أعز (الفصحى) ومنه الرِعاءُ
رمزُ (مصر). . فكلُّ قلب بِـ(مصرٍ) **هي فيه الحبيبة السمراءُ**

شمخ (المجمع العظيم)وأعلى (لغةَ الوحي) جهدُه البنّاءُ
جمع العِلْيَةَ الفصاح، وعاشت بين جنبيه أمّه أُمناءُ
أوسعوها تجلّةً واحتراماً وقياماً، وما عراهم وناءُ
نحن نبغي من (الفصاحة) أن تُفـ...ـصحَ منّا الأفعال والأنباءُ
قرّع (الله) من يقول ولا يفـ...ـعلُ، فالقولُ شأنُه الإيفاءُ

* * *

يا لقومي! وبعض حالات قومي شفّ داءً، والمصلحون الدواءُ
(وطنُ العُرب) سُرّةُ الأرض و(العُرُبُ) على الناس حولهم شهداءُ
وعلى الأمة (الرسولُ) شهيدٌ كيف تُهدَى بهديِه الأحياءُ
جهلت نفسَها الخلائف، فاستعـ.. ـلَتْ ذئابٌ عليهمُ نُزّاءُ
صاح فيها الفناء،فليصدُقِ الذو.. ـدَ لديهم، وليقدم الشرفاءُ
إن (عهد الحِفاظ) للوحدة الكبـ... ـرىٰ ضمانٌ، وللحياة سماءُ
يفرض العِزُّ أن يُوَثّق بالصد.. ـق، ويقتضيه البقاءُ

*
* *
* * *

(الجلسة الثانية)

عقدت الجلسة الثانية من جلسات الاحتفال برئاسة عضو المجمع الأستاذ محمد بهجة الأثري، وجرت وقائعها على الوجه التالي:

أولا: ـ ألقى شاعر نجد الأستاذ عبدالله بن خميس، عضو المجمع المراسل، قصيدة حيّا بها مصر في عيد مجمعها الذهبي، مشيداً برجال المجمع وجهودهم في خدمة العربية، غامزا من قناة اعدائها والعابثين باصولها تحت عنوان (**مجمع الخالدين**).

بلغت القصيدة نحواً من ثلاثين بيتاً نقتطف منها هذه الأبيات:

حيّه بالمنى ونفح العبير مجمع الفضل والعلا والنورِ
حيّه حافلا بخمسين عاما مفعمات بكل معنى جهيرِ
مجمع الخالدين فضلا وعلما وجلالا يحوي صدور الصدورِ
من أمير في قمة الضاد حبر يتسامى عن قائد وأميرِ
زامل الطرس والمحابر حتى أخذ العلم من وراء السطورِ
مجمع الخالدين!هل أنت إلا فلك دائر بأبهى البدورِ؟
أنت للضاد والعروبة ركن لهما فيك كل طرف قريرِ

* * *

مجمع الخالدين!من لي بقوم أولعوا بالمعطل المهجورِ
اولعوا بالدخيل من ألسن القوم وجاؤا بالتافه المحذورِ
عطلوا الوزن والقوافي وشدوا كل حبل نحو البيان قصيرِ

خصّها الله بالكتاب وأورى بهداها من كل سفر منيرِ
لم يضق ذرعها بشوس المعاني من كبير مبسط أو حقيرِ
سبقت غيرها جلالا وفضلا واستجابت لكل معنى شهيرِ

وأثنى رئيس الجلسة على القصيدة الناصعة الأسلوب، الجيدة المعاني الدالة على روح الشاعر العربية الحيّة.

ثانياً: ـ ألقى الأستاذ عبدالسلام هارون، الأمين العام للمجمع، بحثاً عنوانه «**معجم ألفاظ القرآن الكريم**».

بدأ الباحث بالاشارة الى ضروب العناية التي أحاط المسلمون، منذ فجر الإسلام، القرآن الكريم بها، والتي كانت موضوع كتاب ضخم صنفه الدكتور محمد حسين الذهبي وأسماه «**التفسير والمفسرون**».

ثم خص نوعاً من أنواع التفسير يطلق عليه اسم «غريب القرآن» بعرض موجز مسلسل بحسب الزمن، بادئا من أيام الصحابي الجليل عبدالله بن عباس المتوفى سنة ٦٨ للهجرة، والذي كان اذا سأله الناس عن بعض ألفاظ القرآن، فسّرها لهم مستنداً الى حديث مأثور، او معرفة باللغة، او اعتمادا على تصوره الشخصي.

وبعدئذ فكر نفر من علماء اللغة في تسجيل تلك الألفاظ الى جانب ما اتصل بعلمهم من شرح لها؛ الى أن جاء معمر بن المثنى المتوفى سنة ٢٠٩هـ، الذي وضع مصنفاً اسماه «**مجاز القرآن**»، فلما ألف ابن قتيبة، المتوفى سنة ٢٧٦، كتابه في ألفاظ القرآن، اطلق عليه اسم «**تفسير غريب القرآن**»، ورتبه بترتيب السور في القرآن: يذكر اللفظ ويتبعه بمعناه، مستشهداً بالآيات القرآنية الأخرى، أو بما ورد في مأثور الحديث، او بالشعر المأثور عن العرب الأوائل.

فلما جاء ابو بكر السجستاني المتوفى سنة ٣٣٠هـ سمى مصنفه في ألفاظ القرآن «**نزهة القلوب**» ؛ وهو اشهر كتب «**غريب القرآن**» ، وتبعه ابو عبيد الهروى المتوفى سنة ٤٠١هـ، وصنف كتابا في ألفاظ القرآن والحديث سماه «**كتاب الغريبين : غريبي القرآن والحديث**».

وصنف الراغب الاصفهاني ، المتوفي سنة ٥٠٢ ، كتاباً في التفسير اسماه «**مفردات ألفاظ القرآن**» ، وشرح فيه ألفاظ القرآن ، كما فعل ابن قتيبة ، غير أنه رتّبه على حروف المعجم .

وجاء بعده ابن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧هـ، فأطلق على كتابه اسم «**تذكرة الأريب بما في القرآن من غريب**».

ثم جاء ابو حيان المتوفى سنة ٧٤٥هـ. وصنف كتاباً، قال الصفدي إن اسمه «**اتحاف الأريب بما في القرآن من غريب**». وجاء بعدهم ابن التركماني المتوفى سنة ٧٥٠هـ، فصنف كتابا سماه «**بهجة الأريب بما في كتاب الله العزيز من الغريب**».

أما ابن يوسف السمين المتوفى سنة ٧٥٦ فسمى كتابه «**عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ**».

وبعد أن ذكر الباحث منهج كل من ألف كتابا في تفسير الفاظ القرآن الكريم ، سواء أكان بحسب ترتيب السور أم بترتيب المعاجم ، عرض لتاريخ المعجم الذي اصدره مجمع اللغة العربية باسم «**معجم ألفاظ القرآن الكريم**» ، وبيّن المنهج الذي اعتمده فيه . وقد صدرت طبعته الأولى في ستة اجزاء خلال السنوات من ١٩٥٣ الى ١٩٧٠م ثم صدرت طبعته الثانية سنة ١٩٧٠م في جزأين ، الى ان ظهرت طبعته الثالثة سنة ١٩٨١ في جزء واحد .

وذكر الباحث أخيراً أن المجمع عهد الى لجنة من كبار المجمعيين الاعداد لاصدار الطبعة الرابعة من هذا المعجم لشدة الطلب عليه

وشكر الأستاذ الأثري رئيس الجلسة الباحث على جميل عرضه للموضوع، مبديا العجب من أن يطلق بعض ابناء العصور القريبة من فجر الاسلام عليه اسم «غريب القرآن»، بينمانجد واحداً من ابناء القرن السادس، وهو القاضي الاصفهاني، ينبذ هذه التسمية غير الموفقة، ويسمى كتابه «مفردات القرآن».

وأثارت ملاحظة الأستاذ الأثري عاصفة من التعليقات، اشترك فيها كل من الأساتذة عبدالله الطيب، ورشاد الحمزاوي، ومحمد عبد الغني حسن، وإبراهيم السامرائي، والحبيب ابن الخوجة، فدافعوا عن التسمية وعللوها بما لا يفوت الأستاذ الأثري الذي هنأ المجمع على حسن اختياره اسم معجمه عن ألفاظ القرآن الكريم.

ثالثا:ـ ألقى الدكتور عدنان الخطيب بحثا عنوانه: **«معجم القرن العشرين العربي»** استهله قائلا:

القـرن ماضٍ وانقضى معـظمـه   فهـل يُرى، كوعـدهم، معجمـه؟

وأردف يقـول: [إذا تفـاخـرت اللغى كل بمعجمها، **فالفخر كل الفخر لأمها الضاد**، إذ لم يعرف العالم أمة كالعرب فاقوا سائر الأمم عناية بلغتهم، وسعيا في جمعهـا وتـدوينهـا، وبحثاً في مفرداتها، وتعقباً لدلالة الحرف الواحد من حروفها بحسب موقعه من اللفظ الواحد.

يعترف بهذه المستعرب جون أ. هيوود، كبير أساتذة الدراسات العربية في جامعة درهام الانكليزية، في كتابه المعنّن **«صناعة المعاجم في العربية»** أو إذا صح التعبير: «معجمة اللغة عند العرب»؟ إذ يقول: «.. وكان لدى العرب معجم شامل هو «لسان العرب» **كانت دونه دقة وشمولا معاجم سائر اللغات قبل القرن التاسع عشر»**.

فكيف يكـون الفخـر بالمعجم العـربي إذا ما اضفنـا إلى «اللسان» التهـذيب والمقاييس والأساس والقاموس وتاج العروس الذي كان من نتاج القرن الثامن عشر الميلادي!].

ثم تكلم عن معاجم اللغات الغربية، بعد أن هلّ القرن التاسع عشر، وكيف أخـذت تتـطور، حتى رأيناها في طبعاتها الأخيرة جيدة التنقيح، متقنة الاخراج لدرجة يصح لبعضها أن يحمل اسم **«معجم القرن العشرين»**.

وبعد ان عرض الباحث مراحل التطور التي اجتازها المعجم العربي خلال القرن التاسع عشر ونصف القرن العشرين الأول، بعدما أفاق العرب من سباتهم، مشيداً بالجهود الفردية لمختلف علماء العربية وبما أصدروه من معجمات، **أثنى على جهود مجمع اللغة العربية في سبيل اخراج عدد من المعاجم، وخصّ بالثناء «المعجم الوسيط»**.

وبعـد ان قدّم للمجمـع التهـاني بعيده الـذهبي قال: «فـإليه تزجى التهاني، **وعليه تعقد الأمال لتحقيق الوصول بمعجمه الوسيط الى مصاف معاجم اللغات العالمية»**.

ثم عدد الباحث مزايا المعجم الوسيط في طبعته الأولى مشيراً الى ما وُجّـه اليه من نقـد، وقال: «وكان المعجم الوسيط في طبعته **الثانية خطوة جديدة عظيمة نحو المعجم المنشود»** وأردف قائلا: **«ولكنه لم يكن إياه»**.

ثم ذكر أمثلةعما يمكن أن يؤخذ على الطبعة الثانية، وأشار الى بعض المعـالم التي يراهـا تؤمن الوصول بطبعة المعجم الثالثة **الى معجم القرن العشرين المنشود،** الذي يرضي أساطين اللغة وغيرهم من العلماء ويعجب الطلاب وسائر القراء.

وهبت عاصفة من التعليقات على جملة (ولكن لم يكن إياه)، اشترك فيها كبار المجمعين أمثال الرئيس الدكتور إبراهيم مدكور، والدكتور سليمان حزين،والأستاذ عبدالسلام هارون ،والأستاذ محمد الفاسي ، والدكتور عبدالله الطيب،والأستاذ الأثري. كما اشترك في التعليق كل من الأساتذة رشاد الحمزاوي، ورمضان عبد التواب[1]، ومحمد عزيز الحبابي، وعبد الرزاق البصير. لقد استنكر البعض ما سمعه من ان «الوسيط لم يكن المعجم المنشود» لمجرد أن بعض الأخطاء وقعت فيه، وآخرون أيدوا النقد لأنه كان طلبا للقرب من الكمال في طبعة الوسيط «الثالثة».

رابعاً:ـ ألقى الدكتور رمضان عبد التواب عميد كلية الأداب في جامعة عين شمس بحثا عن «معجم العربية الفصحى بالمانيا الغربية»، استهله بقوله: «من القضايا المهمة التي أحسّ بها وناقشها المشتغلون بالعربية في العالم، منذ أكثر من مئة عام، قضية صنع معجم شامل ودقيق للعربية الفصحى، يستقي مفرداته من نصوص هذه العربية. وقد بُذلت في هذه القضية محاولات مختلفة، متعددة الطرائق والأهداف هنا وهناك، غير أن محاولة من هذه المحاولات، لم تصل الى النتيجة المرجوّة منها حتى الآن».

وأخذ الباحث يتكلم عن محاولة مهمة بدىء فيها سنة ١٩٥٧م، قامت بها جمعية المستشرقين الالمانية على يد ثلاثة من كبار

(١) عندما يقبل مثل الدكتور عبد التواب تعريف (نيسان) في معجم القرن العشرين بأنه: الشهر السابع من الشهور السريانية، يكون كمن يقبل أن يعرف (سبتمبر) بأنه الشهر السابع من الشهور الرومانية، ثم يقر ابقاء تعريف (ديسمبر) بأنه الشهر الثاني عشر من السنة الرومية، فكيف يحصل مثل هذا في القرن العشرين!!

المستشرقين هم: «كريمر» و«جيتيه» و«شبيتالر»، لقد قرر هؤلاء صنع معجم سمّوه «**معجم العربية الفصحى**»، وبدآوا فيه من حرف «الكاف» ليكملوا به معجم لين «**مدّ القاموس**» الذي وقف فيه عند حرف «القاف».

ثم تكلم الباحث عن الخطوات التي قطعها المستشرقون في محاولتهم هذه، وما استطاعوا نشره منها، وانهى بحثه قائلا: «**هذا هو معجم العربية الفصحى الذي يصدر في المانيا الغربية**، منذ اكثر من ربع قرن مضى، ولم يتجاوز العمل فيه حرفاً ونصف الحرف. ولو سار تأليفه على هذا النحو الدقيق البطيء، الذي ينشد الكمال، فإننا نقدّر لإتمامه أكثر من أربعة قرون».

وثار نقاش بين عدد من الزملاء حول ما جاء في البحث من عرض مسهب للأساليب التي تعاقبت في عمل المستشرقين الالمان، وكان من رأي الدكتور رشاد الحمزاوي ضرورة العودة الى محاولة المستشرق فيشر لصنع «**المعجم التاريخي**». أما الأستاذ عبدالسلام هارون فمن رأيه أن عمل مثل هذا المعجم لا يدخل في اختصاص المجمع. وقال الدكتور ابراهيم مدكور بأن المجمع لم يغلق الباب على المعجم التاريخي، والعمل المعجمي ليس قاصرا على المجمع، **ولكن المجمع يحصر جهوده الآن في المعاجم اللغوية** التي تستهدف نشر عربية فصيحة سهلة، تساعد على الوصول بالعربية الى ان تصبح لغة قومية شاملة، الى جانب جهوده في صنع «**المعجم الكبير**» الذي سيضم بين دفتيه كل ما وصل الينا من العربية المدونة.

واشترك في النقاش كل من الزملاء الأساتذة: الأثري، وإبراهيم السامرائي، وعبدالله الطيب، وعبدالهادي التازي، ومحمد الفاسي، وعبد الرزاق البصير، ومحمد عزيز الحبابي.

وانتهت الجلسة الثانية بكلمة من رئيسها، اثنى فيها على حرارة النقاش الذي تم، واصفاً أياها بأنها من أروع الجلسات التي شهدها في المجمع، مما يعد دليلا هاماً على غيرة شديدة على الفصحى، ومبشراً بمستقبل باهر لها قريب بإذن الله.

(الجلسة الثالثة)

عقدت الجلسة الثالثة من جلسات الاحتفال برئاسة الدكتور حسني سبح، وجرت وقائعها على الوجه التالي:

أولا: ـ ألقى الدكتور إبراهيم السامرائي، عضو المجمع المراسل من العراق، قصيدة **«تحية لمصر ومجمعها»**. والدكتور السامرائي شاعر مقلّ، صرفته عن الشعر ـ على حدّ تعبيره ـ هموم جسام راح منها يفزع للدرس والجد مخافة ان يستخذي امامها، ولكن الدعوة الى الاشتراك بعيد المجمع الخمسيني أجاشت نفسه، فكان من ذلك شيء من قصيد، وافاه على استحياء وخفر ـ كما قال وهو يمهد لشعره ـ. وقوبلت قصيدته باستحسان كبير لدلالتها على شاعرية قوية كامنة في صدره، وعلى عاطفة لديه جياشة. ونحن نقتطف منها هذه الأبيات:

غلبَ الحنين إليك يا مصرُ ... فالعلم زادي منكِ والذكرُ
أسليلةَ الأمجاد معذرةً ... أن قد تخلّف عنّي الشعرُ
ووريشةً للفن في صورٍ ... أغفى على جنباتها السحرُ
صنوان شبّا توأمين معاً ... وقد استطالا: **أنت والدهرُ**

***

يا مصرُ جئتُ إليك من بلدٍ ... قد جال في احشائه الضُّرُّ
ما إن رعى الجيرانُ حرمتَه ... وعَراه ممّا ساءَ ما يعرُو
دعوى السلام أسيءَ محملُها ... فكأنّها في شِرعةٍ كفرُ

يا مصـرُ لا أخـفـيك أنّ يدي   من نغـمـةٍ مأنـوسـةٍ صفـرُ
لكـن عَذيري من جهـابـذةٍ   أنّـي امـرؤٌ أزرَى بيَ الـدهـرُ
وازورّ عنـه سحـرُ أغـنـيةٍ   ولـقـد جَفاه الـشـعـرُ والـنـثـرُ
يا مصـرُ والـكِـلمُ الـنـبيلُ زَكـا   في «مـجـمـع» جلّى به الـفكـرُ
قد هبّ للفـصـحى فجـدّ بهـا   لفظٌ حكـيمٌ مونـقٌ بِكـرُ
وتـلألأ الأدب الـرفـيعُ به   نوراً كمـا يتـنـفّس الـفـجـرُ
أفـليس لي ألا أشـيد به   زهـواً ويمـلأ ماضِغي الفخرُ؟

ثانياً :ـ ألقى الدكتور أحمد عبد الستار الجواري ، عضو المجمع المراسل من العراق ، بحثاً عنوانه : «تيسير تدريس النحو» ، عرض فيه على المؤتمرين قصة الجهود التي بذلها علماء العربية في سبيل «تيسير النحو»، والخطوات التي عرفتها مصر من أجل ذلك ، الى أن آل الأمر ، في أوائل الاربعينات إلى «مجمع اللغة العربية» .

وأشار الباحث إلى الندوة التي عقدها اتحاد المجامع العربية في الجزائر سنة ١٩٧٦ ، وخصها بموضوع التيسير، والندوة التي تلتها وعقدت في عمان سنة ١٩٧٨ من أجل مواصلة دراسة الموضوع نفسه .

وتساءل الباحث بعدئذ عن الدافع الى طلب التيسير هذا ، ورد السبب الى الأمرين التاليين :

الأول :ـ تقويم اللسان ، وتحسين التعبير عن الأفكار بعربية سليمة .

الثاني :ـ انماء تذوق أساليب العربية ودعم انتشارها بين الشعوب غير العربية .

ثم بسط القول عن الفجوة بين اللسان والفكر عند المتعلمين وأساتذة «الجامعات»، وآثارها السيئة على الحياة الاجتماعية، من جهة، وعلى عرقلة تعريب التدريس في الجامعات، من جهة أخرى.

واستشهد الباحث بجملة للدكتور طه حسين يقول فيها: «**نحن لا نستطيع اطلاقاً أن نبسط اللغةمهما كانت شاقة عسيرة، ولكنا نملك تبسيط تعليمها فقط**»، مؤيداً هذا الرأي، وداعيا اليه قائلا: «وان مما هو جدير ان يلتفت اليه ابتداء، ان التيسير ليس في حذف مسائل من النحو او اختصارها، او تمهيد الوعر من مسالكه فحسب؛ ذلك جانب من جوانب التيسير وجزء من وظيفته، ولعله ليس اهم تلك الجوانب ولا أولاها بالتقديم، وإنما الجانب الأهم والمقدم والأساس هو: **فقه النحو، وفهم وظيفته على حقيقتها، وتكوين المعلم** الذي يستطيع أن يدرك ذلك ويتمثله في ذهنه، ثم يكون قادراً على ابلاغ هذا الطراز من المعرفة إلى الذين يقوم على تدريسهم».

وأتى الباحث بأمثلة عن مصاعب النحو وتداخل علله، مما يستوجب استبعادَ ذلك لأفضل منه، كما تكلم عن التراكيب والأساليب وأدواتها وضرورة دراسة حروف المعاني دراسة متدرجة، وتكلم عن الاعراب ومشاكله، وعن حروف المعاني ومواطن استعمالها، حاثا على العناية بها، مع الابتعاد عن العبارات التي لا يفيد استظهارها دون فهم عميق لها.

وأكد الباحث أخيراً على ان تيسير تعليم النحو وعلوم العربية عموماً، ليس أمراً قائماً بذاته منقطعاً عما سواه، عن تعليم سائر المواد؛ فأمرها يتصل أوثق الاتصال بالعربية ويمهد لاتقانها. ثم أنهى بحثه قائلا: «**يجب أن تكون العربية الفصيحة هي لسان المعلم والمتعلم في حجرات الدرس، وأن تُهجر العامية في مجال القاء الدروس، وفي ما يجري من مناقشات ومحاورات في المحيط المدرسي، وبهذا يتقن الطلاب العربية**».

ثالثاً:ـ ألقى الأستاذ سعيد الأفغاني، عضو المجمع المراسل من سورية، بحثاً عن «مزاعم الصعوبة في لغتنا».

بدأ الباحث كلامه عن منشأ هذه النغمة التي تتردد عن صعوبة العربية بين الحين والحين، في الصحف وبين طوائف متعددة من المثقفين، وبخاصة بين الأساتذة والمعلمين، مشيراً الى أن مطامع الفرنجة في بلاد العرب دفعت طائفة منهم الى طلب العربية ليسهل تحقيق تلك المطامع، فصعب عليهم اتقانها، فأشاعوا نغمة الصعوبة تمهيداً لقبول العامة بها كواقع هم فيه، فإذا دُعي الى العامية قويت، وتعددت لغات العرب وتشتتوا، وعندئذ يتساوى العربي والمستعرب في لغتهما.

وذكر الباحث ان مزاعم صعوبة العربية تتجمع في ثلاث:

١ ـ الحرف العربي.

٢ ـ الازدواج بين العامية والفصحى، او بين لغة الكتاب والقراءة، ولغة الحوار السوقية.

٣ ـ صعوبة القواعد العربية.

وترك الباحث تفنيد الزعمين الأولين لفساد أولهما، ولوجود الثاني قائما في جميع لغات العالم من جهة، وللأمل الكبير في القضاء عليه مع انتشار التعليم في جميع اقطار العروبة، من جهة ثانية.

وتابع الباحث قائلاً: «بقي الأمر الثالث الذي زعموا في صعوبة قواعد العربية، وكان مصيره خليقاً أن يكون كمصير الزّعمين السابقين، لولا أن كثرة ترديدهم له على الاسماع من حين إلى حين في سنين متباعدة، جعلت بعضنا يتوهم أن هناك مشكلة، وجعلتهم يفكرون ويَطِبّون لها دون دراسة ولا تمحيص».

ثم أخذ الباحث يعرض على المؤتمرين تاريخ تدريس النحو في سالف العصور،حتى عصر النهضة العربية في القرن الماضي، يوم ظهرت سلسلة **«الدروس النحوية»**، إلى أن كان ختام السلسلة بكتاب **«قواعد اللغة العربية للمدارس الثانوية»**، الذي تخرج فيه جيل كبير من المتفوقين في مختلف الأقطار العربية.

وأخيراً بيّن الباحث مسار الدعوة الى تيسير تعليم النحو منذ اوائل هذا القرن،حتى دخلت الى ندوات مجامع اللغة العربية، مؤكداً أنّ حقيقة المشكلة هي **«أننا ندرّس ابناءنا بغير اللسان العربي القويم، أي نمارس عملنا في التعليم في غيبة من ضمائرنا ومن مراقبة الله في عملنا»**. وشرح ما **يقصد بقيلته هذه قائلاً: «لقد آن لنا أن نوقن، يقينا لا شك فيه، بالبديهة التي سلم بها كل أصحاب الألسنة، وهي إن اللغات تكتسب بالممارسة سماعاً ونطقاً، لا بحفظ القواعد»**.



وعندما أعلن رئيس الجلسة فتح باب التعليق على البحثين المتقدمين، جرت مناقشات مطولة، وطرحت أفكار محددة يمكن تلخيصها فيما يلي:

استنكر الأستاذ محمد الفاسي فكرة تيسير النحو، وقال الدكتور إبراهيم مدكور: إن حقيقة المشكلة **هي تربوية، لأن اللغة لا تتقن الا بالقراءة والكتابة والحوار**، وأيد الدكتور اسحق موسى الحسيني الافغاني، مؤكداً على ان الدواء الشافي هو في ممارسة الطلاب التحدث بلغة سليمة، وقال الدكتور رشاد الحمزاوي: إن مشكلتنا تكمن في **«منهجية تعليم النحو»**. ودعا الأستاذ الحبيب ابن الخوجة الى جهد يحيى السليقة، وينمي الذوق العربي

الاصيل؛ وأكد الأستاذ عبدالله بن خميس على وجوب التلقي عن الاعلام في اللغة بالقدر الممكن.

واعترف الدكتور مهدي علام بالشكوى من الاعراب، وصعوبة تلقي العربية، مشيراً إلى مزاياها العظيمة. وأيد الدكتور محمد عزيز الحبابي ضرورة تسهيل بعض قواعد اللغة لتتمكن من اللحاق بالركب الحضاري، مع ادخال تعديل على رسم الحرف العربي، ليتمكن العرب من الاستفادة من الحاسب الالكتروني. وقال الأستاذ محمد شوقي أمين: لا خلاف على أهمية المشافهة والسماع، ولكن المجمع وضع منهجاً لتبسيط تعليم العربية يجب ان يتبع. وقال الدكتور يوسف عزالدين:إن الصعوبات في تعلم العربية حق، ولا بد لتذليلها من تأليف لجان تتولى الأمر.

وهاجم الدكتور أحمد السعيد سليمان العامية وحمل على دعاتها، مشيراً الى حركة حديثة تهدف الى تعزيزها وخاصة بالنسبة الى الموفدين الى الغرب للحصول على درجات علمية. كما حمل الاستاذ عبدالرزاق البصير على وسائل الاعلام التي تشجع العامية، وبيّن الأخطار التي تتعرض لها العربية في الخليج العربي.

واختتمت المناقشات بكلمة للدكتور عزالدين عبدالله، استنكر فيها تحميل النحو العربي مسؤولية ضعف العربية لدى جماهير المثقفين، مؤكداً أن هذا الضعف يرتبط بظواهر مرضية اخرى متفشية في المجتمعات العربية. ودعا إلى لزوم مكافحتها.

(الجلسة الرابعة)

عقدت الجلسة الرابعة من جلسات الاحتفال برئاسة الأستاذ الشيخ إبراهيم القطان، وجرت وقائعها على الوجه التالي:

أولاً: ـ ألقى الدكتور محمد رشاد الحمزاوي، عضو المجمع المراسل من تونس، بحثا عنوانه: «**المعجم العربي في القرن العشرين**»، استهلّه بتحية مجمع اللغة العربية في عيده الخمسيني، مشيراً الى الأطروحة التي قدّمها الى جامعة السوربون لنيل درجة (الدكتوراه)، والتي خصصها لبحث تاريخ المجمع وجهوده في سبيل العربية خلال السنوات من ١٩٥٢ حتى ١٩٧٠.

وأكد الباحث على أن الكلام عن المعجم العربي في القرن العشرين ليس كلاماً عن قضية مفردة، بل هو كلام يشمل قضايا متعددة وشائكة، منذ أن ظهرت عدة علوم لغوية معاصرة متشابكة، يقتصر بعضها على الجوانب النظرية بينما يختص بعضها الأخر بالجوانب التطبيقية. ثم عرض الباحث على المؤتمرين المصطلحات العربية المقترحة لتكون بديلة للمصطلحات الاجنبية في تلك العلوم.

وعرض الباحث لتعريف «المعجم» في ضوء علم اللسانيات، ولحقيقة «المعجم» من حيث مضمونه ومحتواه وترتيبه ومصادره، مستنداً في بحثه على امثلة منتزعة من كتب حديثة في هذا الموضوع، بعضها له وأخرى لعلماء آخرين تخصصوا بالعلوم المشار اليها، وعلى امثلة منتقاة من معجم

المجمع «الوسيط»، مقترحاً ترتيباً منطقياً في عرض المادة اللغوية او في تعريفها بما يليق بـ«معجم القرن العشرين».

وأنهى الباحث بحثه بخاتمة قال فيها: «إن العرض المتواضع الذي قدمناه في شأن المعجم وقضاياه، يهدف بالضرورة الى الاهتمام بتلك القضايا بالاعتماد على تراثنا اللغوي، الذي ما زال يحتاج الى تحليل ووصف واستقراء حتى ننزله منزلته من التفكير اللغوي الإنساني ماضياً وحاضراً، وعلى ضوء الدراسات اللسانية الحديثة التي نرجو أن نستوعبها استيعاباً ذاتياً، وأن نسهم فيها حتى تصبح أداة من أدوات تطوير المعجم العربي وتقدمه ـ ورجاؤنا ان يخصص مجمعنا مِدْراساً خاصاً للسانيات العربية المعاصرة ـ وهي موجودة ومفيدة لاستقراء مبادئها، واعتماد طرقها ومناهجها لترقية العربية ومعاجمها».

ثانياً: ـ ألقى الدكتور عبدالكريم خليفة، رئيس المجمع الأردني، بحثا عنوانه: «**نحو معجم موحد للألفاظ الحضارية**».

استهل الباحث حديثه بتحية حب وتقدير حملها الى مجمع اللغة العربية في عيده الخمسيني من المجمع الأردني، ثم تحدث عن النهضة العربية المعاصرة، وما استتبعته من نهضة لغوية استهدفت اعلاء شأن الفصحى لتحل في المكانة التي يجب أن تكون فيها، مشيراً إلى التحديات التي واجهتها، وما زالت تواجهها من قبل خصومها والحاقدين عليها دعاة العامية واشباههم. ثم تحدث عن جهود مجامع اللغة العربية في الوقوف في وجه اولئك الخصوم، وعملها الدائب للحفاظ على سلامة العربية، مؤكداً ان انتصار العربية لا بد له من قرار سياسي يفرضها في جميع المدارس والجامعات.

وتناول الباحث بعدئذ الحديث عن الثروة اللغوية العارمة التي رافقت النهضة العربية منذ العشرينات من هذا القرن، داعياً الى ضرورة توحيد الجهود في سبيل توحيد الألفاظ الحضارية التي نشأت في كل قطر مختلفة عن ألفاظ مماثلة نشأت في قطر آخر، مؤكداً على ضرورة (وجود معجم موحد لألفاظ الحضارة، يشتمل على جميع الألفاظ التي يستعملها المواطن العربي في حياته اليومية ومعاشه، كما تحتم ـ الضرورة ـ كذلك وجود لغة علمية وتقنية موحدة، كما هو الشأن في لغتنا الأدبية الواحدة).

وأخيراً أكد الباحث على الدور الذي يجب ان يضطلع به اتحاد المجامع العربية من اجل وضع المعجم المنشود، متبنّياً قول من يقول: «إن صناعة المعاجم عندنا في أزمة، وهي بعيدة كل البعد عن مسايرة التقدم الفكري والحضاري في العالم العربي الحديث، وفي العالم الكبير الذي يعيش المدنية المذهلة التي انبثق عنها هذا النصف الأخير من القرن العشرين».

ثالثاً: ـ ألقى الدكتور غريغوري شرباتوف، عضو المجمع المراسل من الاتحاد السوفييتي، بحثا تحت عنوان «بعض خصائص لغة المخاطبة ومكانها بين العامية والفصحى».

استهلّ الباحث حديثه بقوله: «كانت الدراسات العلمية للّهجات العربية من أهم اتجاهات مجمع اللغة العربية، باعتبارها مصدراً قيّماً لدراسة تاريخ اللغة». ثم تكلّم عن التطوّر التاريخي والإجتماعي للبلدان العربية منذ أوائل القرن العشرين، الذي تجلّى عن نزعة ملموسة إلى التقارب والتفاعل فيما بين الفصحى الأصيلة والعاميات المختلفة في مختلف الاقطار العربية بصورة عامة، وبين اللهجات المتفاوتة للمدن والقرى في القطر الواحد بصورة

أخص، والذي حصل بنتيجته تكوّن لغة ثالثة ارتفعت عن العامية المحكية دون أن تدرك الفصحى، وهي ترتفع باستمرار بتأثير وسائل الاعلام العربية، من صحافة واذاعة مسموعة او مرئية، ومن سينما ومسرح، وبتأثير انتشار التعليم وحركات محو الأمية.

وتكلّم الباحث عن تطور الخصائص التكوينية والوظائفية والأسلوبية للغة العربية، وعن أثر هذا التطور في نشوء اللغة الثالثة ـ لغة المخاطبة ـ التي هي بين العامية والفصحى. ثم تحدّث عن مستويات لغة المخاطبة داخل القطر الواحد، ولغة المخاطبة فيما بين ابناء عدد من الأقطار، وجاء بأمثلة مطولة من العاميات المتفاوتة رطانة بين مختلف قرى ومدن القطر الواحد وسائر اقطار العروبة. وكادت هذه الامثلة تعطي فكرة عن صاحبها بأنه من الدعاة الى العامية او المحكية، لولا أنه انهى حديثه قائلاً: «أيها الزملاء الاجلاء: باهتمامنا بدراسة اللهجات العربية ولغة المخاطبة اليومية، لسنا من دعاة اللهجات ـ العاميات ـ إنما نحن من أنصار اللغة العربية الفصحى، ولهذا السبب لا يجب اهمال الواقع اللغوي الاجتماعي، لكي تحلّ اللغة العربية الفصحى مكانتها في كل عائلة عربية، وكل مدرسة وجامعة عربية».

وختم الباحث المستعرب حديثه بتحية اطلقها باسم رئاسة مجلس العلوم السوفييتي، وباسم جمهوريات الاتحاد السوفييتي إلى أعضاء مجمع اللغة العربية، لجهودهم الكبيرة في سبيل تطوير اللغة العربية، مشيراً الى اهتمام الاتحاد السوفييتي وعلمائه بتدريس اللغة العربية قائلاً: «ولعلكم تعلمون أن ـ في بلادنا ـ ثلاثين مليون مسلم؛ فاللغة العربية تدرس هنا اليوم في المدارس الابتدائية والثانوية، وفي الجامعات كذلك. والكلمات الثلاث الأولى التي يكتبها اطفالنا الصغار بالعربية على السبورة. . . هي: الصداقة والسلم والسعادة».

وبعد أن شكر رئيس الجلسة المستعرب الدكتور شرباتوف على بحثه، وأشاد بالبحثين اللذين تقدماه، أعلن فتح باب المناقشة والتعليق. فقام الدكتور ابراهيم مدكور يهنىء الدكتور شرباتوف بعربيته الواضحة السليمة، وأعرب عن أمله في أن تقود جهود محبي الفصحى الى عربية سهلة سليمة، يتبادل بها جميع العرب في مختلف اقطارهم، الخطاب والكتاب.

وعلّق بعض الزملاء تعليقات عاجلة على ما سمعوه، واشترك الدكتور عبدالله الطيب في التعليق، مشيداً بالتحليل المنهجي لضروب اللهجات العربية الدارجة في مختلف البلاد العربية، وطالبا اضافة أثر الادب الشعبي في لغة المخاطبة، وبالتالي على صناعة المعاجم.

كما علّق الأستاذ عبدالرزاق البصير على الأحاديث التي سمعها، وهاجم بشدة اللهجات العامية التي تسود في دول الخليج العربي، محذراً من خطر تشجيعها وانتشارها على اللغة الفصحى.

وبعد أن شكر رئيس الجلسة الباحثين والمعلقين اعلن ختامها.

* * *

(الجلسة الخامسة)

عقدت الجلسة الخامسة من جلسات الاحتفال برئاسة الدكتور إبراهيم مدكور رئيس المجمع، وجرت وقائعها على الوجه التالي :

أولاً :ـ افتتح الرئيس الجلسة، وأفاد الحضور بأن فقيد المجمع الدكتور عبدالرزاق محيي الدين، الرئيس السابق للمجمع العلمي العراقي، كان قد أعد قصيدة يحيّي بها مجمع القاهرة في عيده الخمسيني، ففجأه الأجل وانتقل الى جوار ربه قبل ان تتاح له فرصة القائها. ولما كانت جلستنا هذه مخصصة للكلام عن شعراء المجمع، فأنا ادعو زميل الفقيد الدكتور احمد عبدالستار الجواري ليتفضل بالقاء القصيدة.

قام الدكتور الجواري بالقاء قصيدة تحمل عنوان «**مع الخالدين**» وتبلغ نحواً من خمسين بيتا، نقتطف منها الأبيات التالية :

غنّيت عيدك للأقلام والكتب ... فعيدت آبدات العلم والأدبِ
وقلت: مصر ابتنت صرحاً لمقولها ... فقال كل لسان: ليتني عربي
يا معربين وأرض العرب لاحنة ... وكاتبين ودنياهم بلا قصب
جرّبتموها خلافات بلا سبب ... فجربوها لقاءات على سبب

❊ ❊ ❊

يا مجمع الخالدين، الخالدين به ... لا بالحطامين من جاه ومن نشب
سبحانك الله علاماً وهبت لهم ... من فيض علمك ما استعصى على الحقب

علوت يا بيت ابراهيم مذّكراً ... بالآل والصحب والأنصار والعقبِ
في كل عام لنا حج وتلبية ... لم تخل من نصب، لم تشك من تعبِ

***

مصرٌ، وما مصرُ في دنيا عروبتنا ... إلا الجنان وإلا ملتقى العصبِ
كبرى الشقائق أحناهن عاطفة ... وسطى الطرائق إن تمنع وإن تهبِ
تألّفي ما تناءى من مذاهبنا ... وقرّبي فهو أزكى البرّ والقربِ
حيّيتُ عمان في أعلام مجمعها ... ومجمع الشام في أعلامه النجبِ

***

ثانياً :ـ ألقى شاعر الأهرام الزميل محمد عبد الغني حسن محاضرة عامة عنوانها «**مجمعيون شعراء** . . .» .

كانت المحاضرة، محاضرة شاعر عن شعراء معاصرين له، عرف اكثرهم عن قرب، وتخرج على بعضهم أيام الطلب، وزامل آخرين منهم في التدريس أو في المجمع، كما تبادل مع عديد منهم آيات من الودّ والتقدير.

قدم المحاضر لمحاضرته بنبذة عن علماء اللغة والنحويين القدامى، الذين انقاد لهم الشعر وذلّ لهم عصيُّه، فنظموا وحلّقوا في أبيات او قصائد أُثرت عنهم، فخلّدت اسماءهم كما لم يخلدها علمهم ونحوهم. واستشهد بأبيات لطيفة المعنى وذات حكمة بالغة أو عالية الدلالة على الشمم، مما ينسب للخليل بن احمد، أو لابن فارس، وابن السكيت، وابن خالويه، ومكي بن أبي طالب، أو للمالكي القرطبي.

ثم بدأ المحاضر كلامه عن الشعراء المجمعيين بذكر أمير الشعراء **أحمد شوقي المتوفى سنة ١٩٣٢، ففاته قطار الفوج الأول الذي دخل المجمع سنة ١٩٣٣** .

استهل المحاضر تعداد شعراء المجمع بذكر **إبراهيم المازني**، الذي دخل المجمع سنة **١٩٤٧**، معللا تقديمه على كل من **علي الجارم**، الذي دخل المجمع سنة **١٩٣٣**، **وعباس العقاد** الذي دخل المجمع سنة **١٩٤٠**، بشاعريته الاصيلة، مستشهداً بالعقاد نفسه، ماراً على ذكر الحملة التي شنّها العقاد، مشتركاً فيها مع المازني، على أحمد شوقي وعلى شعراء المدرسة القديمة كلهم.

وعاد المحاضر الى الكلام عن علي الجارم، الذي نظم الشعر مذ كان طالباً في الأزهر، واستمر يعلو بشعره حتى بلغ القمة. وهو القائل..

إنما الشعر على كثرته لا ترى فيه سوى إحدى اثنتين:
نفحة قدسية أو هذراً ليس في الشعر كلام بين بين

واستشهد المحاضر على رقة الجارم وغنائية شعره بغناء أم كلثوم:

مالي فتنت بلحظك الفتاك وسلوت كل مليحة إلاك
فإذا وصلتِ فكلّ شيء باسم وإذا هجرت فكل شيء باكي

وقال المحاضر، إن كان المجمع قد خسر عام **١٩٤٩** شاعراً كبيراً مثل علي الجارم، فإنه ربح بعد عشر سنوات، أي سنة **١٩٥٩**، شاعراً فذّاً هو **عزيز أباظه**، وكان من رجال القانون والادارة، ولكنه يعدّ الأول، بعد شوقي، في الفحولة وريادة المسرح الشعري.

ثم تحدث عن شعراء الديباجة والرصانة من المجمعيين، فأتى على ذكر **حسن القاياتي**، وهو من السابقين الى وصف المخترعات الحديثة؛ وعلى ذكر **عبدالوهاب عزام** المتصوف الذي تأثر كثيراً بما ترجمه من شعر عن الفارسية والتركية.

وتكلم المحاضر على حفنة من شعراء المجمع، لم يهتم واحد منهم بجمع شعره، وعدّد من هؤلاء **طه حسين**، **ومصطفى عبدالرزاق**، **والفاضل ابن عاشور**، **وعبدالفتاح الصعيدي**، **واسحق موسى الحسيني**. وأتى بعدئذ على ذكر الشعراء (الدراعمة)[2] وهم: **علي الجندي**، **ومحمد خلف الله أحمد**، **ومحمد مهدي علام**. ثم قال: (ويسعدني أن أجيء تالياً لهم). وجاء بمقتطفات من شعر كل واحد منهم معلقاً عليه، تاركاً تقدير شعره هو لغيره.

ثم أتى المحاضر على ذكر شعراء المجمع من سائر الأقطار العربية، فذكر منهم:

١ ـ **عبدالله كنون**، من المغرب، مشيداً بمقدرته على طرق مختلف أبواب الشعر.

٢ ـ **عبدالله الطيب**، من السودان، الشاعر الفحل الذي يعشق النيل والغريب من الألفاظ.

٣ ـ **محمد رضا الشبيبي**، من العراق، صاحب الشعر الوطني القومي.

٤ ـ **محمد بهجة الأثري**، من العراق، صاحب الروائع المجمعية.

٥ ـ **عبد الرزاق محيي الدين**، من العراق، الشاعر العاطفي الرقيق.

٦ ـ **عمر فروخ**، من لبنان، الشاعر المسلم المجيد.

٧ ـ **أمجد الطرابلسي**، من سورية[3]، وهو شاعر من المحلقين.

---

(٢) كلمة من المنحوتات العصرية وتعني خريجي دار العلوم في مصر.

(٣) محاضرة الزميل الشاعر المجمعي الكبير كانت ممتعة حقاً، كما كانت جامعة الى حد كبير، وفيها مخطط لمؤلف جديد في عالمي الادب والنقد يضاف الى مؤلفاته القيمة العديدة ـ بعد ان يسد ثغراته ويلحم اجزاءه؛ ولعله اذا ما أراد ذلك يرجع الى سجلات المجمع، فيجد بعض الشعراء المنسيين بين اعضائه. ويحضرنا من هؤلاء: اعضاء عاملون من طراز مصطفى الشهابي، والشيخ عبد القادر المغربي، واعضاء مراسلون وفيهم فحول امثال خليل مردم بك، وشفيق جبري، وفارس الخوري، وزكي المحاسني ـ انظر كتاب الدكتور شوقي ضيف «مجمع اللغة في خمسين عاماً. القاهرة ١٩٨٤».

٨ - **حسن قرشي**، من السعودية، صاحب زحام الأشواق، وهي اشواق متراكمة: فمن شوق إلى المجهول أو الى الحقيقة، الى شوق الى تغيير الواقع المرير الذي يعيشه العرب اليوم.

٩ - **عبدالله بن خميس**، من السعودية، الشاعر الفحل الذي ينم شعره عن صفاء البادية وكرم المحتد.

١٠ - **يوسف عزالدين**، من العراق، الشاعر الذي يحمل شعره طابع الحزن والألم، وتظهر فيه قسوة عيش مضت ممزوجة بالامل ومحبة الناس.

وكرّ المحاضر عائداً الى ذكر من فاته ذكرهم من شعراء المجمع المصريين، فذكر **ابراهيم الدمرداش**، **وحسن علي ابراهيم**، **ومحمد الخضر حسين**، **ومحمد محمود الصياد**.

ثم أشار الى اربعة من كبار المجمعيين، وكلهم مجيد ولكن مقلّ، وهم: **عبدالعزيز فهمي**، **وحسين والي**، **وأنيس المقدسي**، **وعيسى اسكندر المعلوف**، وهو والد كل من فوزي وشفيق ورياض المحلقين بشعرهم مجداً وخلوداً.

واستدرك المحاضر مرتجلا: إن القصيدة التي سمعناها اليوم من زميلنا **إبراهيم السامرائي** لتشده شداً الى قائمة (شعراء المجمع). ثم حانت من المحاضر نظرة نحو الدكتور **ناصر الدين الاسد**، فأبدى اعتذارا مشوباً بالعتب لأن الأسد ضنين بنشر شعره وجمعه.

* * *

= وعلى ذكر الكتاب المرجع الذي اشرنا اليه نقول: لو ان مؤلفه سجل فيه اسماء جميع اعضاء مجمع دمشق يوم اتحد ومجمع القاهرة في مجمع واحد سنة ١٩٦٠ - تخليداً للذكرى واقعة تاريخية لا ينكرها احد - لوجد شاعرنا المحاضر نفسه فجاة أمام قمتين من قمم الشعر في عصرنا الحديث، هما المجمعيان بدوي الجبل، وعمر ابو ريشة!

وبعد أن انهى المحاضر كلامه، شكر له رئيس الجلسة محاضرته الممتعة، وفتح للمستمعين باب المناقشة والتعليق، فقام بعض الزملاء يشكر للمحاضر ذكره في عداد الشعراء المجمعيين، غير ان الدكتور عبدالله الطيب، وقد سمع ما قاله المحاضر عنه وعن عشقه النيل كما يعشق الغريب، استأذن بتلاوة شعر حضره وهو يستمع الى المحاضرة، ثم انشد قصيدة طويلة، بعض ما فيها الأبيات التالية:

مَضَى على مجمَعِ الضَّادِ نِصفُ قرنٍ فحيُّوا
خمسون عاماً تصَرَّمـ ـنَ وهوَ بعْدُ صبيُّ
يقول إنّي بدأتُ الْـ ـمسيرَ نِعْمَ المُضِيُّ
إنَّ التّخلُّفَ عارٌ إذا العقولُ المَطِيُّ
خمسونَ عاماً تصرَّمـ ـنَ سَيْرُها جُلذِيُّ(٤)
أحْيَا الفصيحةَ فيهـ ـنَّ جُهدهُ المَرْضِيُّ
وغابَ عنه رجالٌ ما الدَّمعُ فيهمْ عَصِيُّ
وللمنايا سهامٌ تَرْمِي ونحن الرَّمِيُّ(٥)

* * *

بالضَّادِ تعْتزُّ مِصرٌ وشعْبُها العرَبيُّ
ولنْ يزالَ بمصرٍ للضّادِ حزبٌ وفيُّ
وللحنيفة ركنٌ في أرضِ مصرَ قويُّ
والنّيلُ من جنَّةِ الخلـ ـدِ ماؤه الكوثَرِيُّ

* * *

---

(٤) الجلذي بضم الجيم وسكون اللام: الشديد.

(٥) يشير الشاعر الى الزملاء الذين افتقدهم المجمع في السنوات الاخيرة. وقد جاء على ذكر اسماء بعضهم في القصيدة.

قد هيَّجَ الشِّعرَ هذا اللِّقاءُ وهو حَريُّ
إذ هزَّ أعماقَ نَفْسِي مجالُه الفِكْريُّ
والشِّعْرُ والفِكرُ صنوا نِ قد قَضَى الطَّائِيُّ(٦)
فقُلْ لمن عنده الوزْ نُ مذهبٌ رجْعِيُّ
دَعِ المحاكاةَ واعلمْ أنَّ المحاكاةَ عِيُّ
وسِنْخُها لو تأمَّلـ ـتَ كُلُّه أجْنَبِيُّ(٧)
إنِ آستُجِيدَ لدى القَوْ مِ فعندَنا زريُّ

* * *

عبد الغنيّ وبالفُضْـ ـلِ إنّه لغني
أشادَ بي فجزاه اللّـ ـهُ الحكيمُ العليُّ
خيرَ الجزاءِ وعندي لهُ الثَّناءُ الزكيُّ
ثمَّ السلامُ عليكم وكلّكم بي حَفيُّ(٨)

* * *

(٦) الطائي هو الشاعر أبو تمام، قال في الشعر: ولكنه صوب العقول، كما قال: خذها ابنة الفكر.
(٧) سنخ الشيء: أصله ومغرزه ونتنه.
(٨) تجاوزت القصيدة ثمانين بيتا ووردت فيها اسماء كثيرة، كما جاء فيها بعض الغريب من الألفاظ اضطر معها الشاعر لشرحها بنفسه، لتدوينها مشروحة في محاضر جلسات الاحتفال.

(الجلســـة الختاميــــة)

عقـدت الجلسـة السـادسـة والختـامية من جلسات الاحتفال بالعيد الخمسيني للمجمع برئاسة الدكتور إبراهيم مدكور رئيس المجمع، وجرت وقائعها على الوجه التالي :

أولاً :ـ ألقى الدكتور حسني سبح ، رئيس مجمع دمشق، بحثا بعنوان : **«المعجمـات وتوحيد المصطلح الطبي»**، عرض فيه لتاريخ وضع المعاجم الطبية الثنائية اللغة في مختلف الأقطار العربية، سواء فيها الشامل لمفردات معظم علوم الطب، أم المختص الذي اقتصرت مواده على فرع واحد من فروع الـطب، وسـواء أكـانت من صنـع فرد أو أفراد أو من صنع هيئة من الهيئـات، وذلك بدءاً من القرن الماضي الى ان اثمرت الجهود المختلفة لتوحيد المصطلح الطبي بصدور **«المعجم الطبي الموحد»**، الذي وضعته هيئـة من كبـار الاطباء العرب بتكليف من الهيئات التالية : **مجلس وزراء الصحة العرب، واتحاد الاطباء العرب، ومنظمة الصحة العالمية، والمنظمة العـربيـة للتـربيـة والثقـافـة والعلوم**، وذلـك في طبعته الثالثة على مطابع (ميدليفانت) في سويسرا في نهاية عام ١٩٨٣ ، التي اشرف عليها الدكتور محمد هيثم الخياط، عضو مجمع دمشق . والمعجم ثلاثي اللغة بالعربية والانكليزية والفرنسية.

وأنهى الـدكتور سبح حديثه بقوله : «هذا آخر ما أدت اليه المساعي الحميدة من أجل توحيد المصطلحات الطبية العربية، ولا شك أن غيرها من العلوم الاخرى لقيت، وستلقى الاهتمام المرتجى، لنخلص الى التأكيد بأن لغتنا المقدسة لغة حية خالدة».

وشكر رئيس الجلسة للدكتور سبح عرضه التاريخي القيم، وشاركه في أن مشكلة توحيد المصطلحات العلمية ستظل قائمة، ما لم تتضافر جهود المتخصصين ويحشدوا طاقاتهم في هذا السبيل.

وسأل الدكتور يوسف عز الدين الدكتور سبح تقويم تدريس الطب بالعربية في جامعة دمشق، فأجابه بأن جامعة دمشق خرّجت آلافاً من الأطباء، منهم من أصبح من أساتذة الطب في الجامعات الامريكية، وأردف قائلا: «**إن التعليم باللغة العربية لم يحل دون تقدم الطب في سورية، كما يحلو للبعض ان يردد هذا الزعم**»!

ثانياً:ـ ألقى الدكتور محمود مختار، عضو المجمع، بحثاً بعنوان «**مجمع اللغة العربية والمصطلح العلمي**».

بدأ الباحث بحثه بالتفريق بين لغتي العلم والأدب، معدداً ما تتميز به لغة العلم، مشيراً الى أن أهم أسباب عجز اللغة العلمية في المجتمع الضعيف عن ايفاء متطلبات العلم، اهمال هذا المجتمع لغته القومية في التعليم، واحلاله لغة اجنبية مكانها.

ثم تكلّم عن واقع التعليم باللغة العربية، وأشار الى الصيحات التي تعالت في الثلاثينيات من هذا القرن محذرة من اخطار التعليم الجامعي بغير العربية، وأسباب عدم الاستماع الى هذا التحذير، الى **أن تسللت الى مجتمعاتنا دعوى عقم العربية، وعجزها عن مسايرة ركب الحضارة**.

وقال الباحث: «رب قائل يقول: ان موضوع التعريب في الجامعات لا يحتاج الا الى تشريع يلزم الجامعات بتدريس العلوم بالعربية». ثم انتهى الى القول: «**هذا صحيح ولكنه لا يعدو أن يكون نقطة بداية فقط**».

ثم اوضح السبيل الواجب سلوكها لتمكين العربية من مواجهة حضارة العصر الحديث، واستيعابها علومه ومصطلحات هذه العلوم المنهمرة باستمرار.

وبعد أن تحدث عن معوقات التعريب الفوري، دعا الى وجوب تضافر الجهود للقضاء عليها، مشيداً بصنيع مجمع اللغة العربية في هذا المجال. وذكر المعاجم التي استطاع صنعها في مختلف العلوم المعاصرة. وختم كلامه بتحية جميع العاملين في وضع المصطلحات العربية وتوحيدها.

وشكر رئيس الجلسة للباحث دقة البحث وعمقه، ثم فتح باب المناقشة، فاشترك بالتعليق على البحث كل من الدكتور أحمد عبد الستار الجواري، والدكتور ابراهيم مدكور، والاستاذ محمد بهجة الأثري، والدكتور محمد عزيز الحبابي، والدكتور عبدالله الطيب؛ فبيّن كل واحد وجهة نظره، وكانوا بين **محبذ لسرعة اتخاذ قرار سياسي لتعريب التعليم الجامعي**، وراجٍ **اتخاذ الأسباب المؤدية لنجاح القرار السياسي قبل اتخاذه!**

ثالثاً: ـ ألقى الدكتور يوسف عز الدين، عضو المجمع المراسل من العراق، بحثا بعنوان «**المعجمات العلمية وتوحيد المصطلح العربي**».

عدّد الباحث سبل وضع المصطلحات العلمية، واستعرض اسماء كتب العلوم الطبية التي استخدمت عند بدء تدريس الطب وكانت بالعربية، ووصف وضع المصطلحات وجمعها بأنها قضية قومية هامة.

وهاجم الباحث ناشري الكثير من المعجمات، **لأن الروح التجارية تسيطر عليهم**، ولما يورثه عملهم من بلبلة في وضع المصطلحات وتباينها في الأقطار المختلفة.

شكر رئيس الجلسة للباحث بحثه وعلق على بعض ما ورد فيه، فاتحا للزملاء باب مناقشته.

وجرت مناقشات حامية اشترك فيها كل من الزملاء: الدكتور محمد رشاد الحمزاوي، الذي أصر على ضرورة الاتفاق المسبق على قواعد توحيد المصطلحات، فتصدى له الدكتور ابراهيم مدكور. وعلق الدكتور سليمان حزين على موضوع توحيد المصطلح العلمي، مؤكداً ان العربية لا تتحمل القيود التي يرى بعض الزملاء ضرورة الاخذ بها، مبشرا المتشائمين منهم بان **تعريب التعليم الجامعي آت لا محالة، ولكن يجب ان لا نستعجله قبل الاعداد له**..

وتساءل الدكتور حسني سبح: كيف تدرس جميع دول البحر الابيض المتوسط الطب بلغاتها القومية، ويخشى العرب فقط من تدريسه بالعربية على مستواه؟ وعاد الدكتور حزين الى التأكيد بأن المشكلة ستحل نهائياً قبل مرور خمس وعشرين سنة، ومن تلقاء نفسها!

رابعاً: ـ ألقى الدكتور عبد الهادي التازي، عضو المجمع المراسل من المغرب، بحثاً بعنوان: **الكتابة العربية بواسطة ارقام الحساب**».

شرح الباحث الاسلوب الذي كانت السلطات المغربية السياسية تتبعه في تعمية مراسلاتها في القرن الماضي، مبيناً ان تلك السلطات كانت تستخدم الارقام الغبارية للدلالة على الفاظ او جمل محددة مسبقاً بين المتخاطبين، على نحو يقرب مما يعرف في العصر الحديث (الشيفرة).

وتضمن البحث دعوة خفية لاستخدام الارقام الغبارية لثبوت اصالتها العـربيـة، ودعـاية الى الترميز المغربي للحروف العربية لاستخدامها في الحاسبات الالكترونية.

وشكر رئيس الجلسة للدكتور التازي بحثه، مشيراً الى بعض قرارات المجمع من اجل صور بعض الحروف اللاتينية التي لا نظير لها بالعربية.

خامساً :ـ ألقى الدكتور علي حسن فهمي، الخبير بالمجمع، بحثاً بعنوان: «اللغة العربية والحاسب الآلي».

بدأ البحث بالاشـارة الى الاهتمـام الـذي يوليه العـالم المتحضـر للصنـاعـات الالكتـرونية عامـة والحاسبات منها خاصة. ثم تناول الباحث مشكلة برمجة الحاسبات الالكترونية وما طرأ عليها من تطوير سريع، واللغات التي تستخدم في تلك الحاسبات وصفاتها.

ثم تكلّم الباحث عن شيوع استخدام الحاسبات في العالم العربي في بعض المجـالات التجـارية والحسـابية، مبينـاً ان استخـدام الحـاسبـات الالكترونية في نواح كثيرة يتوقف على حل بعض مشاكل البرمجة بالنسبة للغة العربية.

وذكـر البـاحث أن برمجـة الحـاسبات الالكترونية وتبادل المعلومات بوساطتها باللغة العربية، انما يتوقف على الرموز التي تستعمل بدل الحروف العربية، ولا بد للرموز من معايير وقياسات. ثم تكلم عن المحاولات التي تمت لوضـع رمـوز للحـروف العـربية، وعيوب تلك المحاولات، ثم بين أن المطلوب من أجل ترميز الحروف العربية ترميزاً موحداً لجميع البلاد العربية ان يكون:

١ ـ متفقاً مع النظم العالمية للاتصالات.
٢ ـ متفقاً مع الاستخدامات الحالية والمستقبلية للحاسبات.
٣ ـ صالحاً للاستخدام المزدوج بالعربية واللاتينية معاً.
٤ ـ سليما من حيث الترتيب الهجائي للحروف العربية، صالحاً للابحاث اللغوية.

وأخيراً تكلم الباحث عن نظم تسجيل البيانات في الحاسبات الالكترونية، وطرق استخدامها لتبادل المعلومات، وعن ضرورة ايجاد لغة عربية واحدة لتستعمل في تدوين البرامج، على ان تتوافر فيها الصفات التالية:

١ـ سهولة التعبير لتمكينها من الانتشار.
٢ـ التكامل لتفي بأنواع البرامج.
٣ـ قابلية التطوير لضمان مستقبلها.
٤ـ مرونة في التطبيق لتسهيل تنفيذ مختلف البرامج بها.
٥ـ قابليتها للترجمة والتحليل الآلي.

وشكر رئيس الجلسة للسيد الخبير بحثه، وفتح باب التعليق عليه، فعلق الزملاء الدكتور مهدي علام، والاستاذ سعيد الافغاني، والدكتور عبد الهادي التازي، والاستاذ محمد بهجة الأثري، متفقين على اهمية الموضوع، وعلى ضرورة العناية به دون تسرع.

* * *

وأعلن الرئيس ختام جلسات الاحتفال بالعيد الخمسيني لمجمع اللغة العربية، وصرف النظر عن اتخاذ اية توصيات، اكتفاء بالتوصيات التي ستصدر عن المؤتمر العام السنوي الذي ستتوالى جلساته عقب هذه الجلسة.

الاتجاهات اللغوية للطلبة الجامعيين العرب

تركيبها العاملي والمتغيرات المؤثرة بها

١ـ الدكتور محمد راجي الزغول
جامعة اليرموك

٢ـ ولوسين تأمينيان
كلية المجتمع / اربد

* ليقل الآخرون ان لغة شعبنا فقيرة.
اما أنا فأستطيع أن اقول بلغتي كل ما
أريده. ولست في حاجة الى لغة اخرى
كي أعبر عن أفكاري ومشاعري.

رسول حمزاتوف
من كتابه بلادي داغستان

منذ بداية عصر نشوء القوميات في القرن التاسع عشر، ارتبطت اللغة بالقومية ارتباطاً وثيقاً، وتطورت هذه العلاقة فيما بينهما لدرجة أصبحت معها اللغة من الخصائص المعرّفة لقومية ما. وفي مرحلة الاستعمار التي أعقبت عصر ظهور القوميات، لجأ المستعمر في محاولته لفرض سيطرته على الشعوب المستعمرة وتشويه هويتها القومية، الى طمس اللغة الأم لتلك الشعوب، فأحلّ لغته محل هذه اللغات في مجالات عديدة، أهمها الادارة والتعليم، بحجة تسهيل ادارة البلاد، وبحجة أن لغات تلك الشعوب فقيرة، وغير قادرة على استيعاب ما يجدّ من تطورات. ونتيجة لهذه السياسة، أصبح اتقان لغة المستعمر شرطا ضروريا للتحصيل العلمي والارتقاء الوظيفي، وبالتالي امتيازا مقتصرا على فئة اجتماعية قليلة العدد، ارتبطت مصالحها بمصالح المستعمر. فتراجعت لغات الشعوب المستعمرة لتصبح لغات التداول اليومي لعامة الناس فقط. وخير مثال على ما حدث لهذه اللغات هو حال اللغة العربية في اثناء الاستعمار البريطاني والفرنسي للبلاد العربية: ففي عهد الاستعمار البريطاني لبعض بلدان المشرق العربي، فرضت الانجليزية لغة للادارة والتعليم، فأصبحت هي اللغة المسيطرة، لما يوفره اتقانها من امتيازات وظيفية واجتماعية. ولقد كان وضع العربية اسوأ في بلدان المغرب العربي، حيث حاول المستعمر الفرنسي محو اللغة العربية كليا، كجزء من سياسة الفرنسة.

ولقد قاومت الشعوب العربية المستعمر مقاومة ضارية، وتمسكت بلغتها العربية ردّاً على سياسة المستعمر بطمس تلك اللغة، وطالبت القوى الوطنية العربية التي قادت معركة الاستقلال ـ من بين ما طالبت به ـ بضرورة جعل اللغة العربية لغة التداول في جميع اوجه الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية. الا ان هذه القوى لم تكن تملك في تلك الفترة تصورا متكاملا لكيفية تنفيذ هذا الهدف، والمعوقات التي يمكن ان تحول دون التنفيذ

الفوري. وفي هذا الصدد يشير شحنه (١٩٦٩ : ١٠٩) الى أن الاتجاهات اللغـوية لقـادة الثورة الجزائرية كانت منصبة على جعل اللغة العربية اللغة الرسمية للدولة الجديدة، بغضّ النظر عن امكانية تحقيق مثل هذا الهدف، في الوقت الذي كان معظمهم يؤثر التحدث بالفرنسي بـدلا من العربية.

وبـالـرغم من المعوقات الكثيرة حققت عملية التعريب نجاحات لا يستهان بها. الا ان هذه النجاحات تتفاوت من بلد الى آخر؛ فبالرغم من كون العربية الآن اللغة الرسمية لجميع البلدان العربية، فان مدى استعمالها في التعليم، مثلاً، يتفاوت من بلد الى آخر. ويظهر هذا التفاوت اكثر ما يظهر في التعليم الجـامعي، اذ يقتصر استعمالها على عدد قليل من الجامعات العربية، ولـم يتح المجال للعربية بعد لتأخذ مكانها الطبيعي كلغة للعلم في الجـامعـات العربية، اذ ما زالت الانجليزية لغة التعليم الجامعي في جلّ الجامعات العربية، وبخاصة في الكليات العلمية. وما زالت عملية التعريب الجـامعي في بعض البلدان العـربية تصـطدم بمعـوّقـات اهمها: ان قرار التعريب بجوهره قرار سياسي، يتضمن اتخاذه وضع سياسة لغوية شاملة، تأخذ بعين الاعتبار المتغيرات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية. وحتى الآن لم يتم اتخـاذ مثل هذا القرار ـ وان تم اتخاذه ـ فلم ينفذ فعلاً، ويعود ذلك لسببين، أولا: ان من بيدهم سلطة اتخاذ مثل هذا القرار هم بعض ممن تلقوا تعليمهم في الغرب، وليس في صالحهم اتخاذ مثل هذا القرار؛ ثانيا: أن المجامع اللغوية، وهي من المؤسسات المؤهلة للضغط في اتجاه اتخاذ هذا القرار، ولوضع سياسة لغوية شاملة، لم تقم بواجبها في هذا المجال بشكل فعال. واقتصر اهتمامها على ترجمة المصطلح الاجنبي وتعريبه[١].

---

(١) من المؤسف أن الباحث لا يعرف الواقع على حقيقته، ولذلك جاء حكمه هذا مجانباً للواقع (المحرر).

وهكذا بقيت اللغة الانجليزية لغة التعليم الجامعي في كليات العلوم، والرياضيات، وكليات الهندسة، والطب، في معظم الجامعات في البلدان العربية. ويلجأ المشرفون على الشؤون الادارية والتعليمية في هذه الكليات الى تبريرات كالتي يوردها صلاح العربي في مقالته المنشورة في مجلة (التعليم في الشرق الاوسط) (العربي ١٩٧٩ : ١٧٧) فيقول مبررا ذلك ان معظم الاساتذة في تلك الجامعات تلقوا تعليمهم في البلدان الناطقة بالانجليزية، وان اللغة الانجليزية هي لغة الابحاث العلمية التي تنشر في الدوريات المتخصصة، وهي لغة المؤتمرات والندوات التي تبحث في تلك المواضيع. ويورد آخرون تبريرات أخرى، ككون اللغة الانجليزية «لغة العلم» و«لغة التفاهم العالمي»، كما يسميها سامارين (١٩٦٢ : ٧٣) و«لغة التواصل الأبعد» كما يدعوها فشمان (١٩٧٧ : ٧).

ومن الملاحظ ان جميع هذه التبريرات تعتمد على أسباب قائمة على واقع متغيّر: فكون اللغة الانجليزية لغة العلم لا يعني ديمومة بقائها كذلك؛ ففي مراحل مختلفة من تطور الحضارة الانسانية لعبت بعض اللغات، كاللاتينية واليونانية والعربية، في مجالات المعرفة المختلفة دورا لا يقل أهمية عن الدور الذي تلعبه الانجليزية الآن في حقل العلم. ومع تراجع الدور الذي كانت تلعبه تلك الشعوب، ماتت اللاتينية، وتراجعت اللغتان اليونانية والعربية، واقتصر استعمالهما على الشعوب الناطقة بهما. ان انتشار أية لغة من اللغات لا يعود لتميّز هذه اللغة في اي من خصائصها اللغوية على اللغات الاخرى، او حبا من الناس بها، بل لأسباب سياسية واقتصادية في الدرجة الاولى. ان الانتشار الواسع للغة الانجليزية، ترافقَ مع ظهور الاستعمار والسيطرة السياسية للعالم الناطق بالانجليزية على معظم شعوب العالم. وتوطّد هذا الانتشار مع هيمنته الاقتصادية على الشعوب المستعمرة،

والتي ما زالت قائمة بالرغم من زوال الاستعمال (يسبرسن، ١٩٣٨، كونراد وفشمان ١٩٧٧).

هذا من ناحية، ومن ناحية اخرى يُجمع الباحثون في علم اجتماع اللغة على ان أي لغة، مهما كانت خصائصها اللغوية، قادرة على التطور، وان تطوّر أي لغة مشروط بالتطور الحاصل في مختلف نواحي الحياة للشعب الناطق بها، لا العكس. ونخرج من هذا بنتيجتين: أولا: بما ان التطور العلمي والتكنولوجي لبلدان كالمانيا، والاتحاد السوفياتي وفرنسا واليابان لا يقل عن تطور البلدان الناطقة بالانجليزية، لا بد من الاعتراف بأن هناك «لغات علمية» اخرى، من ضمنها الانجليزية. ثانيا: ان فرض «لغة علمية» على مجتمع يعاني من التخلف العلمي لن يؤدي الى حصول تطوّر علمي. ان احدى اهم الوسائل لحصول مثل هذا التطور هي تعميم التعليم، اي جعله في متناول الجميع، ولن يتأتى ذلك الا بجعل اللغة الأم لغة العلم؛ ولن يتم هذا الا كما قلنا سابقا بوضع سياسة لغوية شاملة، يتطلب وضعها وتنفيذها تضافر جهود اللغويين والعلماء المتخصصين.

ومن هنا نرى ان الانتشار الواسع للغة الانجليزية، وكونها لغة علم، لا يبرر مطلقا استعمالها لغة التعليم في بعض الجامعات العربية، وان مثل هذه الاجراءات تحرم اللغة العربية من فرصة التطور لتصبح هي الاخرى لغة علم، كغيرها من اللغات. ولا بدّ هنا من التنويه بأن اقتصار تعليم اللغات الأجنبية على اللغة الانجليزية، يحرم الطلاب العرب من حق الاطلاع على المنجزات العلمية والتكنولوجية لشعوب أخرى متطورة.

ان فرض الانجليزية لغة للتعليم الجامعي اجراء يرضي مصالح بعض ممن تلقى تعليمه العالي في البلدان الناطقة بها، الا أنه، بالتأكيد، ليس في صالح الطالب العربي، الذي يُطلَب منه ان يقرأ ويستوعب مواد علمية بلغة غريبة عنه، يعجز عن استخدامها. ففي الاردن، مثلا، وبعد ثماني سنوات من تعليم اللغة الانجليزية في المدرسة، يجد الطالب الجامعي نفسه عاجزا عن استعمال هذه اللغة بكفاءة تمكّنه من تلقي التعليم الجامعي بهذه اللغة (انظر: مقطش ١٩٧٨، زعلول ١٩٨٣).

كيف ينظر الطلبة الجامعيون العرب الى استخدام الانجليزية بدلا من العربية في التعليم الجامعي؟ ما هي اتجاهاتهم نحو استعمال اللغة الانجليزية بشكل واسع في الاردن؟ ما هي اتجاهاتهم نحو الحضارة الناطقة بالانجليزية؟ ما هي اتجاهاتهم نحو الانجليزية بالمقارنة مع العربية؟

لقد تم بحث الاتجاهات اللغوية للطلبة العرب في دراسات متفرقة، الا ان معظم هذه الدراسات اقرب ما تكون الى التسجيلات الانطباعية منها الى الدراسات العلمية المنظمة. وان هدف هذه الدراسة هو استقصاء الاتجاهات اللغوية للطلبة الجامعيين العرب بشكل علمي ومنظم.

* * *

أهداف البحث وطرائقه :

يهدف هذا البحث الى غرضين: أولا: استقصاء علمي للاتجاهات اللغوية لقطاع من الطلبة الجامعيين العرب، تمثله عينة عشوائية من الطلبة المسجلين في جامعة اليرموك. ولقد تأسست جامعة اليرموك في عام ١٩٧٦ في مدينة اربد ـ الاردن، وتدرّس معظم التخصصات الجامعية التقليدية، مع التركيز على العلوم البحتة والعلوم التطبيقية. وتنص انظمة الجامعة وقوانينها على ان اللغة العربية هي لغة التدريس، الا ان الواقع الفعلي هو غير ذلك؛ فلغة التدريس في كليات الهندسة والعلوم والعلوم الادارية والطب هي اللغة الانجليزية. أما الهدف الثاني فهو دراسة تأثير عدد من المتغيرات، كالجنس والدين والتخصص . . . الخ على الاتجاهات اللغوية لهؤلاء الطلبة.

وتحقيقا لهذين الهدفين تم توزيع استبيان تجريبي على (١٥٠) طالبا من تخصصات مختلفة وعلى مجموعة من المدرسين. ثم عُدّل الاستبيان على ضوء الاجابات والتعليقات والاقتراحات الواردة من الطلبة والمدرسين. وزع الاستبيان المعدل (مرفق ١) على عينة عشوائية تتكوّن من (٤١٢) طالبا وطالبة، مسجلين في الجامعة في الفصل الصيفي ١٩٨٢/٨١. ولقد اختيرت العينة لتمثل مختلف التخصصات التي كانت تقدمها دوائر الجامعة في ذلك العام. وكما نرى في الجدول رقم ١ التالي فان (٣٣ر٧٪)من العينة هم من طلبة كلية العلوم، (٢٣ر٧٪) من طلبة الاقتصاد والعلوم الادارية، (٢٢ر١٪) من طلبة كلية الاداب: لغة عربية ولغة انجليزية و(٢٠ر٣٪) من كلية التربية، وهؤلاء هم من طلبة الدراسات العليا. وتتراوح اعمار الطلبة ما بين ١٩ ـ ٢٢، عدا طلبة كلية التربية الذين تجاوزت اعمارهم (٣٠) سنة.

جدول رقم (١)

توزيع العينة حسب التخصص

التخصص	عدد الطلاب في العينة	مسجلين في الفصل الصيفي	النسبة الى المجموع الكامل ٪	النسبة الى العينة ٪
علوم*	١٣٩	٨٢٨	٣٤ر١	٣٣ر٧
عربي	٤١	٢٤٥	١٠ر١	١٠ر٠
انجليزي	٥٠	٢٨٨	١٢ر٤	١٢ر١
اقتصاد وادارة	٩٨	٥٥٠	٢٢ر٧	٢٣ر٧
تربية	٨٤	٥١٤	٢١ر٢	٢١ر٣٨
المجموع	٤١٢	٢٤٢٥	١٦ر٩٨	

وبعد أن تمّ التأكيد للمشاركين بأن المعلومات التي سيسجلونها هي لغرض البحث العلمي فقط، طُلب منهم ان يحددوا مدى موافقتهم او عدمها على مضمون كل فقرة من فقرات الاستبيان البالغة تسعاً وعشرين فقرة، حسب سلم معياري من خمس درجات: (اوافق بشدة، اوافق، محايد، أعترض، أعترض بشدة). واعطيت كل درجة من هذه الدرجات الخمس نقاطاً محددة: اوافق بشدة (٥)، اوافق (٤)، محايد (٣)، اعارض (٢)، اعارض بشدة (١). واعطيت هذه المعلومات، بما فيها الـ(٢٩) فقرة، ارقاماً

* موزعين كالتالي: ٣٩ كيمياء، ٢١ فيزياء، ٣٤ علم احياء، ٤٥ رياضيات.

وبرمجت ثم أدخلت الحاسب الالكتروني، وذلك لاجراء تحليل عاملي لـ(٢٩) فقرة وعزل العوامل التي يتضمنها الاستبيان. والتحليل العاملي عبارة عن طريقة رياضية احصائية تعتمد على تبيان مدى ارتباط كل فقرة من فقرات الاستبيان بعامل محدد. ونتيجة لهذا التحليل تم الحصول على متوسط معدل نقاط كل فقرة من الـ(٢٩) فقرة، مصفوفة لثمانية عوامل، ومصفوفة مدورة لنفس العوامل الثمانية. ولتسمية العوامل ودراستها اعتمد الباحثان على مصفوفة العوامل المدورة (مرفق ٢)، معاملات الترابط (مرفق ٣) وعلى متوسط معدل النقاط لكل فقرة، والنسبة المئوية لعدد الموافقين او المعارضين لأي فقرة من فقرات الاستبيان.

وتحقيقا للهدف الثاني، اي دراسة عدد من المتغيرات المؤثرة في الاتجاهات اللغوية للطلبة الذين هم قيد الدراسة، فقد تم تحديد خمس متغيرات رئيسية تنقسم الى ثلاثة عشر مجموعة، كالتالي:

١ـ متغير الجنس: مجموعة الذكور، مجموعة الاناث.
٢ـ متغير الدين: مجموعة المسلمين، مجموعة المسيحيين.
٣ـ متغير المستوى التعليمي للاسرة: مجموعة المستوى المرتفع، مجموعة المستوى المنخفض*.
٤ـ متغير مكان الاقامة: مجموعة الريف والبادية، مجموعة المدينة.
٥ـ متغير التخصص: مجموعة العربي، مجموعة الانجليزي، مجموعة العلوم، مجموعة الادارة، مجموعة التربية.

---

* يحدد هذا المتغير المستوى التعليمي لأسرة المشارك بناء على مستوى تعليم الوالدين. وبعد أخذ الوضع التعليمي العام في الاردن بعين الاعتبار، اعتبر المستوى التعليمي للاسرة مرتفعا اذا كان الأب جامعيا، او خريج كلية، او ثانوية، والام جامعية، او خريجة كلية، او ثانوية او اعدادية، والا اعتبر منخفضاً. اما الذين لم ينطبق وصف اي من المجموعتين عليهم فقد سموا «غير مصنفين»، ولم يشملهم تحليل المعلومات.

وسيشـار الى هذه المتغيرات بالعبـارات التـالية: الجنس، الـدين، مستـوى التعليم، الاقـامة، التخصص. وللمجموعات بعبارات: الذكور، الانـاث، المسلمين، المسيحيين، مرتفـع، منخفض، الـريف، المدن، العربي، الانجليزي، العلوم، الادارة والتربية.

وقد تم استخلاص هذه المعلومات من نموذج المعلومات الشخصية المرافق للاستبيان والموزع على العينة. وبما ان اختيار العينة كان عشوائيا، فلم يكن بالامكـان التحكم بعـدد ممثلي كل مجمـوعـة من الثلاث عشرة مجمـوعـة، الا انه اخذت اجراءات للتأكد من تمثُّل جميع المجموعات. جدول رقم (٢) يبين توزيع العينة على كل من هذه المجموعات:

جدول رقم (٢)

المتغيرات الخمس والمجموعات الثلاث عشر

المتغير	العدد	النسبة
١٠ الجنس		
أ - الذكور	٣١٤	٧٦٫٢١
ب - الاناث	٩٨	٢٣٫٧٨
٢٠ الدين :		
أ - المسلمون	٣٨٤	٩٣٫٢٠
ب - المسيحيون	٢٨	٦٫٩٧
٣٠ الاقامـة :		
أ - المدن	٢٤٩	٦٠٫٤٣
ب - الريف والبادية	١٦٣	٣٩٫٥٦
٤٠ المستوى التعليمي للاسرة :		
أ - منخفض	٣١٦	٧٦٫٦٩
ب - مرتفع	٥١	١٢٫٣٧
جـ - غير مصنف	٤٥	١٠٫٩٢
٥٠ التخصص :		
أ - عربي	٤١	٩٫٩٥
ب - انكليزي	٥٠	١٢٫١٣
جـ - علوم	١٣٩	٣٣٫٧٣
د - ادارة	٩٨	٢٣٫٧٨
هـ - تربية	٨٤	٢٠٫٣٨

ولغـرض مقارنة تأثير هذه المتغيرات نُفِّذ برنامج آخر على الحاسب الالكتروني، وذلك لايجاد متوسط نقاط كل مجموعة على حدة (انظر مرفق ٤) والانحراف المعياري لكل مجموعة على العوامل المختلفة (انظر مرفق ٥). ثم حسب معـدل متـوسط النقـاط للعوامل الثمانية لكل مجموعة من الثـلاث عشـرة مجمـوعة، وذلك بجمع معدل متوسط لنقاط الفقرات التي تحمل قيمة اشباع ذات دلالة احصائية على كل من العوامل الثمانية، وتقسيم الحـاصـل على عدد الفقرات لكل عامل. ولبيان ما اذا كانت الفروق في متوسطات معدل النقاط لكل مجموعة من المجموعات الثلاث عشرة ذات دلالة احصائية ام لا، ثم اجراء اختبار (ت) (t- test) واعتبر الفرق ذا دلالة احصائية ان تجاوز + ٥٠ر٠.

النتائج وبحثها:

لقد عزل التحليل العاملي ثمانية عوامل مختلفة، قاستها الـ٢٩ فقرة في الاستبيان، فَسَّرت ما مجموعه ٧ر٦٤٪ من التباين. ولقد اعتبرت قيمة الاشبـاع ذات دلالة احصائية ان كانت(±٥٠ر٠)وبالقاء نظرة على معدلات التـرابط ومصفـوفـة العـوامـل المدورة النهائية، يمكن تسمية تلك العوامل وتصنيفها كالتالي:

١ ـ اتجـاهـات الـطلبـة الجـامعيين العـرب نحو استعمال الانجليزية لغة للتدريس في التعليم الجامعي.

٢ ـ اتجاهات الطلبة الجامعيين العرب نحو الانجليزية كلغة مستعمرين سابقين.

٣ ـ اتجاهات الطلبة الجامعيين العرب نحو انتشار استعمال الانجليزية وتأثير ذلك على الهوية العربية.

٤ ـ اتجاهات الطلبة الجامعيين العرب نحو «منفعية» الانجليزية مقارنة بـ«منفعية» العربية .

٥ ـ اتجاهات الطلبة الجامعيين العرب نحو العربية في سياق الاسلام .

٦ ـ اتجاهات الطلبة الجامعيين العرب نحو العربية مقارنة بالانجليزية من حيث الخصائص اللغوية لكل منهما .

٧ ـ اتجاهات الطلبة الجامعيين العرب نحو الانجليزية كمؤشر للمكانة الاجتماعية .

٨ ـ اتجاهات الطلبة الجامعيين العرب نحو «الغربنة» ـ الغربة الحضارية .

يبين جدول رقم (٣) التالي الفقرات التي كان لها قيمة اشباع ذات دلالة احصائية على كل من العوامل الثمانية :

جدول رقم (٣)

العوامل الثمانية والفقرات ذات الدلالة الاحصائية

عامل١		عامل٢		عامل٣		عامل٤		عامل٥		عامل٦		عامل٧		عامل٨	
ف*	ق**	ف	ق	ف	ق	ف	ق	ف	ق	ف	ق	ف	ق	ف	ق
١	-٠ر٧٧	١٢	٠ر٧٢	١٥	٠ر٧١	٢٠	٠ر٧٧	٣	٠ر٤٥	٢٣	٠ر٦٥	١٨	٠ر٨٣	٢٧	٠ر٧٥
٢	-٠ر٥٠	١٣	٠ر٧٦	١٦	٠ر٧٧	٢١	٠ر٧٠	١٠	٠ر٧٨	٢٤	٠ر٨٦	١٩	٠ر٧٦	٢٨	٠ر٧٧
٤	-٠ر٧٨	١٤	٠ر٥٨	١٧	٠ر٧٣			١١	٠ر٧٥	٢٥	٠ر٨٥			٢٩	٠ر٧٦
٥	-٠ر٧٠	٢٢	٠ر٥١							٢٦	٠ر٧٧				
٦	-٠ر٨١														
٧	-٠ر٥٨														
٨	-٠ر٦٧														
٩	-٠ر٥٣														

* ف: فقرة. ** ق: قيمة الاشباع ذات الدلالة الاحصائية.

لقد فسّرت العوامل الثمانية المعزولة ٧ر٦٤٪ من التباين الكلي موزعة كالتالي: العامل الاول ٢ر٢٦٪، العامل الثاني ٦ر٣٪، العامل الثالث ٩ر٦٪، العامل الرابع ٦٪، العامل الخامس ٥ر٥٪، العامل السادس ٥ر٨٪، العامل السابع ٦ر٣٪ والعامل الثامن ٤ر٤٪.

ويبين الجدول رقم (٤) تكرار الاجابات على كل درجة من درجات السلم المعياري الخمس (اوافق بشدة، اوافق، محايد، اعارض، اعارض بشدة) والنسب المئوية لهذه الاجابات لكل من الـ(٢٩) فقرة.

جدول رقم (٤)

تكرار الاجابات والنسبة المئوية لهذه الاجابات

رقم الفقرة	اوافق بشدة		اوافق		محايد		اعترض		اعترض بشدة		النقاط
	عدد	نسبة	عدد	نسبة	عدد	نسبة	عدد	نسبة	عدد	نسبة	
٠١	٢٠٣	٤٨ر٢٩	١١٤	٢٧ر٦٦	٣٧	٨ر٩٨	٤٣	١٠ر٤٣	١٥	٣ر٦٤	٤ر٠٨
٠٢	٢٧	٦ر٥٥	٨٢	١٩ر ٩	٦٩	١٦ر٧٤	١٤٦	٣٥ر٤٣	٨٨	٢١ر٣٥	٢ر٥٤
٠٣	٤٢	١٠ر١٩	١٣٤	٣٢ر٥٢	٥٥	١٣ر٣٤	١١٤	٢٧ر٦٦	٦٧	١٦ر٢٦	٢ر٩٢
٠٤	١٨٣	٤٤ر٤١	١١٠	٢٦ر٦٩	٥٦	١٣ر٥٩	٥٠	١٢ر١٣	١٣	٣ر١٥	٣ر٩٧
٠٥	١٩٧	٤٧ر٨١	١٣٣	٣٢ر٢٣	٤٤	١٠ر٦٧	٣٠	٧ر٢٨	٨٠	١٩ر٤	٤ر١٦
٠٦	١٦٩	٤١ر٠١	١٢٩	٣١ر٣١	٥٨	١٤ر٠٧	٤٦	١١ر١٦	١٠	٢ر٤٢	٣ر٩٧
٠٧	٢١٩	٥٣ر١٥	١٣٢	٣٢ر٠٣	٤٤	١٠ر٦٧	١٢	٢ر٩١	٥	١ر٢١	٤ر٣٣
٠٨	١٨٣	٤٤ر٤١	١٨٨	٤٥ر٦٣	٢٧	٦ر٥٥	١١	٢ر٦٦	٣	٠ر٧٢	٤ر٣٠
٠٩	١٢٩	٣١ر٣١	١٢٣	٢٩ر٨٥	١١٧	٢٨ر٢٩	٢٩	٧ر٠٣	١٤	٣ر٣٩	٣ر٩٧
١٠	٢٥٩	٦٢ر٨٦	٩٩	٢٤ر٠٢	٤١	٩ر٩٥	٩	٢ر١٨	٤	٠ر٧٩	٤ر٤٥
١١	٢١٣	٥١ر٦٩	١٠٣	٢٥ر٠٠	٦٠	١٤ر٥٦	٢٦	٦ر٣١	١٠	٢ر٤٢	٤ر١٧
١٢	٩٠	٢١ر٨٤	٨٨	٢١ر٣٥	٨٠	١٩ر٤١	١١٧	٢٨ر٣٩	٣٧	٨ر٩٨	٣ر١٨
١٣	٧٣	١٧ر٧١	٨١	١٩ر٦٦	٩٦	٢٣ر٣٠	١٠٨	٢٦ر٢١	٥٤	١٣ر٠١	٣ر٠٢

١٤	٥٩	١٤٫٣٢	٩٣	٢٢٫٥٧	٧٧	١٨٫٦٨	١٢٣	٢٩٫٨٥	٦٠	١٤٫٥٦	٢٫٩١
١٥	١٠٠	٢٤٫٢٧	١١٦	٢٨٫١٥	٧٠	١٦٫٩٩	٩٩	٢٤٫٠٢	٢٧	٦٫٥٥	٣٫٣٩
١٦	١٠٥	٢٥٫٤٨	١٤٤	٣٤٫٩٥	٥١	١٢٫٣٧	٨٧	٢١٫١١	٢٥	٦٫٠٦	٣٫٥٢
١٧	٦١	١٤٫٨٠	١٠٤	٢٥٫٢٤	٨٨	٢١٫٣٥	١٣٣	٣٢٫٢٨	٢٦	٦٫٣١	٣٫١٠
١٨	٢٤	٥٫٨٢	١١٠	٢٦٫٦٩	٩٠	٢١٫٨٤	١٤٠	٣٣٫٩٨	٤٨	١١٫٦٥	٢٫٨١
١٩	٢٣	٥٫٥٨	٨٩	٢١٫٦٠	٩٢	٢٢٫٣٣	١٤٩	٣٦٫١٦	٥٩	١٤٫٣٢	٢٫٦٧
٢٠	٧١	١٧٫٢٣	١٧٤	٤٢٫٢٣	٧٠	١٦٫٩٩	٧٢	١٧٫٤٧	٢٥	٦٫٠٦	٣٫٤٧
٢١	١٠٢	٢٤٫٧٥	١٨٧	٤٥٫٣٨	٥٢	١٢٫٦٢	٥١	١٢٫٣٧	٢٠	٤٫٨٥	٣٫٧٢
٢٢	١٣٤	٣٢٫٥٢	١٤٧	٣٥٫٦٧	٧١	١٧٫٢٣	٥٠	١٢٫١٣	١٠	٢٫٤٢	٣٫٨٣
٢٣	١١٨	٢٨٫٦٤	٩٤	٢٢٫٨١	٩٣	٢٢٫٥٧	٦٩	١٦٫٧٤	٣٨	٩٫٢٢	٣٫٤٣
٢٤	١٠٥	٢٥٫٤٨	١٣١	٣١٫٧٩	١٠١	٢٤٫٥١	٥٣	١٢٫٨٦	٢٢	٥٫٣٣	٣٫٥٤
٢٥	١١٨	٢٨٫٦٤	١٢٧	٣٠٫٨٢	١٠٣	٢٥٫٠٠	٥١	١٢٫٣٧	١٣	٣٫١٥	٣٫٦٩
٢٦	١٥٢	٣٦٫٨٩	١٢٢	٢٩٫٦١	٨٠	١٩٫٤١	٣٩	٩٫٤٦	١٩	٤٫٦١	٣٫٨٤
٢٧	٦	١٫٤٥	٣٥	٨٫٤٩	١٠٠	٢٤٫٢٧	١٤٨	٣٥٫٩٢	١٢٣	٢٩٫٨٥	٢٫١٥
٢٨	١٦	٣٫٨٨	٥١	١٢٫٣٧	٧٤	١٧٫٩٦	١٥٥	٣٧٫٦٢	١١٦	٢٨٫١٥	٢٫٢٦
٢٩	١٣	٣٫١٥	٢٣	٥٫٥٨	٨٨	٢١٫٣٥	١٧٣	٤١٫٩٩	١١٥	٢٧٫٩١	٢٫١٤

ولبحث مدى تأثير كل متغير من المتغيرات الخمس: الـدين، الجنس، المستوى الثقافي، الاقامة، التخصص، على الثمانية عوامل المذكورة سابقاً، وتسهيلاً لعملية المقارنة وجعلها أكثر شمولية، ستتم الاشارة الى متوسط معدل النقاط لكل مجموعة من المجموعات الثلاث عشرة لهذه المتغيرات على كل عامل من العوامل الثمانية. (انظر جدول رقم ٥):

جدول رقم (٥)

متوسط معدل النقاط

المتغير	عامل١	عامل٢	عامل٣	عامل٤	عامل٥	عامل٦	عامل٧	عامل٨
ذكور	٣٫٩٢	٣٫٢٤	٣٫٣٨	٣٫٦٢	٣٫٨٠	٣٫٦٤	٢٫٧٦	٢٫١١
اناث	٣٫٧٧	٣٫١٩	٣٫١٨	٣٫٥٠	٣٫٩٩	٣٫٦٠	٢٫٦٩	٢٫٣٩
مسلمين	٣٫٩٢	٣٫٢٨	٣٫٣٨	٣٫٥٥	٣٫٨٧	٣٫٦٦	٢٫٧١	٢٫١٤
مسيحيين	٣٫٤٣	٢٫٥٨	٢٫٧٦	٤٫٢٤	٣٫٤٣	٣٫٣٤	٣٫٠٨	٢٫٧٥
المدن	٣٫٨٢	٣٫٢٠	٣٫٣٢	٣٫٦٢	٣٫٨٦	٣٫٦٠	٢٫٨١	٢٫٣٦
الريف	٣٫٩٩	٣٫٢٨	٣٫٣٦	٣٫٥٥	٣٫٨٢	٣٫٦٩	٢٫٦٣	١٫٩٠
منخفض	٣٫٩٧	٣٫٢٥	٣٫٣٨	٣٫٥٢	٣٫٨٧	٣٫٦٦	٢٫٦٦	٢٫٠٨
مرتفع	٣٫٥٠	٣٫١١	٣٫١٩	٣٫٧٧	٣٫٨٠	٣٫٦٣	٣٫٠٥	٣٫٥٥
عربي	٤٫١٤	٣٫٢٥	٣٫٦١	٣٫٣٠	٣٫٨٧	٣٫٢٥	٢٫٥٢	١٫٨٠
انجليزي	٣٫٨٧	٣٫١١	٣٫٤٠	٣٫٥٠	٤٫١٥	٣٫٤١	٢٫٧٩	٢٫٤٤
علوم	٣٫٧٧	٣٫٣٨	٣٫٢٦	٣٫٦٢	٣٫٧٧	٣٫٨٢	٢٫٦٤	٢٫١٥
ادارة	٣٫٧٦	٣٫٢٢	٣٫٣٢	٣٫٨٢	٣٫٦٩	٣٫٤٣	٣٫٠٨	٢٫٤٣
تربية	٤٫١٢	٣٫٠٨	٣٫٣٠	٣٫٤٨	٣٫٩٥	٣٫٨٩	٢٫٥٩	١٫٩٧

الجدول رقم (٦) التالي يبين الفروقات بين متوسط معدل النقاط لكل مجموعة. الفروقات ذات الدلالة الاحصائية تحمل اشارة (*).

نتائج اختبار (ت)

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	قيمة اختبار(ت)
ذكور/اناث	١ر٢٥	٠ر٢٥	١ر٤١	١ر٩٣	١ر٦٣	٠ر٢٩	٠ر٥٤	٢ر٣٧*	١ر٩٦
مسلمين/مسيحيين	٢ر١٦*	٣ر٥٤*	٢ر٦٠*	٤ر٣٠*	٢ر٠٩*	١ر٦٨	١ر٦٢	٣ر١١*	١ر٩٦
مدن/ريف	١ر٧٠	٠ر٦٢	٠ر٣٢	٠ر٥٨	٠ر٠٤	٠ر٧٦	١ر٥٩	٤ر٦٥*	١ر٩٦
مرتفع/منخفض	٢ر٥١*	٠ر٧٣	١ر٠٣	١ر٤٢	٠ر٤٠	٠ر١٨	٢ر١٨*	٢ر٦٤*	١ر٩٦
عربي/انجليزي	١ر٤٢	٠ر٥٦	٠ر٨٤	٠ر٧٣	١ر٣٧	٠ر٥٦	١ر١٧	٢ر٩٨*	١ر٩٦
عربي/علوم	٤ر٣٢*	٠ر٦١	١ر٦٤	٠ر٦١	٠ر٥٦	٢ر٣٣*	٠ر٥٩	١ر٩٥*	١ر٩٦
عربي/ادارة	٢ر٣٠*	٠ر١٣	١ر٢٩	٠ر٩٩	٠ر٩٤	٠ر٧٠	٢ر٤٥*	٣ر٣٤*	١ر٩٦
عربي/تربية	٠ر١٤	٠ر٧٣	١ر٣٦	٠ر٣٤	٠ر٤٣	٢ر٥٥*	٠ر٣٤	٠ر٩٤	١ر٩٦
انجليزي/علوم	٤ر٥٣*	٠ر٤٧	٠ر٧١	٠ر٦٦	٢ر٣٤*	٠ر٤٨	٠ر٩٢	١ر٦٨	١ر٩٦
انجليزي/ادارة	٠ر٥٨	٠ر٥٢	٠ر٣٨	١ر٦٩	٢ر٦٢*	٠ر٠٩	٤ر٤٤*	٠ر٠٥	١ر٩٦
انجليزي/تربية	١ر٤٥	٠ر١٤	٠ر٤٧	٠ر١٠	١ر١٩	٢ر٣٤*	١ر١٣	٢ر٧٠*	١ر٩٦
علوم/ادارة	٠ر٠٦	٠ر٩٨	٠ر٣٦	١ر٤٦	٠ر٥٥	٢ر٥٨*	٢ر٩٢*	٢ر٩٢*	١ر٩٦
١ر٩٦									
علوم/تربية	٢ر٨٠*	١ر٧٣	٠ر٢٤	٠ر٩٥	١ر٣٢	٠ر٤٨	٠ر٣٣	١ر٤٢	١ر٩٦
ادارة/تربية	٢ر٤٩*	٠ر٧٥	٠ر١١	٢ر١٨*	١ر٧١	٢ر٨٤*	٢ر٩٥*	٣ر٣٠*	١ر٩٦

* الفرق ذا دلالة احصائية = ٠٥ر٠

٠١ اتجاهات الطلبة الجامعيين العرب نحو استعمال الانجليزية لغة التعليم الجامعي:

يظهر من قراءة الجدول رقم (٣) ان الفقرات ٦ ، ٤ ، ١ ، ٥ ، ٨ ، ٧ ، ٩ ، ٢ من الاستبيان لها قيمة اشباع ذات دلالة احصائية على هذا العامل. وكان متوسط معدل نقاط هذه الفقرات، كما يستخلص من الجدو رقم ٤ هو (٤ر٠٨). **وهذا يشير الى ان الطلبة الجامعيين العرب يحبذون استعمال اللغة العربية، وليس الانجليزية، لغة للتعليم الجامعي**. وقد وافق ٧٦٪ من العينة على ما جاء في الفقرة الاولى، التي تقول «أفضل ان تكون اللغة العربية لغة التعليم في الجامعة» وعارضها ١٥٪ فقط. ووقف ٩٠٪ على الحياد. وتتأكد هذه الموافقة الجماعية بنتيجة الفقرة الثانية: «لو كان لي الخيار لتعلمت كل المواد بالانجليزية»، اذ عارض هذه الفقرة ٥٧٪ من المشاركين ووافق معها ٢٥ر٦٤٪ فقط، بمن فيهم تخصص اللغة الانجليزية الذين يتوقع ان يوافقوا على هذه الفقرة، وهم يمثلون ١٢٪ من العينة.

ونستطيع تفسير هذا الاتجاه السلبي نحو استعمال الانجليزية لغة التعليم في الجامعة بسببين وردا في الاستبيان، اذ يعتقد ٧١٪ من المشاركين ان نتائجهم ستكون افضل لو كان التدريس باللغة العربية (فقرة ٤) بينما عارضها ١٥٪ من المشاركين. إضافة الى هذا فان ٧٢٪ من المشاركين يعتقدون بأن المنهاج سيخدمهم بفاعلية افضل لو كان بالعربية (فقرة ٦) وقد عارض هذه الفقرة ١٤٪ فقط. كذلك فان ٨٠٪ من المشاركين يعتقدون بأن مشاركتهم في النشاط الصفي ستكون اكثر فاعلية لو كانت العربية لغة التعليم في الجامعة (فقرة ٥) وعارض هذه الفقرة ٢٧٪.

ولا يرى الطلبة المشاركون اي مبرر لغوي لفرض الانجليزية لغة التعليم الجامعي؛ اذ وافق ١٨ر٨٥٪ من المشاركين مع فقرة ٧ التي تقول «اعتقد ان اللغة العربية قادرة على استيعاب العلوم الحديثة»، وعارضها ١٢ر٤٪ فقط. وكذلك وافق ٠٤ر٩٠٪ من المشاركين مع فقرة ٨ التي تنص على انه بالامكان التدريس باللغة العربية على المستوى الجامعي، وعارضها ٣٨ر٣٪ فقط. كما ان المشاركين الذين يعتقد ٩٢ر٤٣٪ منهم انهم لم يكونوا مؤهلين لغويا للدراسة بالانجليزية عند تخرجهم من الثانوية (فقرة ٣) - يشعرون بأن هذا الترتيب يناسب القائمين على امور الجامعة لكنه لا يناسبهم. فقد وافق ١٦ر٦١٪ من العينة مع فقرة (٩) والتي تنص على انه بالامكان استخدام العربية كلغة التعليم الجامعي، ولكن الجامعة لا ترغب في ذلك.

وعند النظر في المتغيرات التي يمكن ان يكون [illegible] على تفضيل استخدام العربية لغة التعليم الجامعي، يلاحظ ان مجموعات العربي (١٤ر٤) والتربية (١٢ر٤) الريف (٩٩ر٣) منخفض (٩٧ر٣)، ذكور (٩٢ر٣)، مسلمين (٩٢ر٣) هي اكثر المجموعات تفضيلا لاستعمال العربية، تليها مجموعات المسيحيين (٤٣ر٣)، مرتفع (٥١ر٣)، الادارة (٧٦ر٣)، العلوم (٧٧ر٣)، الاناث (٧٧ر٣)، المدن (٨٢ر٣)،الانجليزي (٨٧ر٣) على التوالي، أقل تفضيلا لاستعمال العربية لغة التعليم الجامعي. واظهرت نتائج اختبارات ان هناك فروقات ذات دلالة احصائية بين مجموعة المسلمين والمسيحيين، بين المنخفض والمرتفع، العربي والعلوم،العربي والادارة، الانجليزي والادارة، العلوم والتربية، الادارة والتربية؛ مما يدل على ان لمتغيرات الدين، ومستوى التعليم والتخصص لها تأثير على هذا العامل. ويلاحظ ايضا انه بالرغم من ان جميع المجموعات تحبّذ استخدام

العربية لغة التعليم الجامعي، الا ان مجموعات المسلمين، الريف، المنخفض، العربي، التربية اكثر تفضيلا لهذا الاستخدام من مجموعات المسيحيين، المدن، المرتفع، الانجليزي، الادارة، والعلوم.

لا شك في ان هذا الاتجاه السلبي نحو استعمال الانجليزية لغة التعليم الجامعي امر طبيعي؛ اذ ان من بديهيات التعليم ان الطالب أقدر على الاستيعاب والتعبير بلغته الام من اللغة الاجنبية، فكيف ان كانت قدرة الطالب في تلك اللغة الاجنبية محدودة تماما، ولا تفي بقيامه بأي نشاط تعليمي؟ ويمكن تدعيم هذه المقولة بالاشارة الى تجربة مجمع اللغة العربية الاردني في مجال تعريب التعليم الجامعي؛ فقد أورد د. خليفة (١٩٨٣ : ١٤) رئيس المجمع في كلمته الافتتاحية للموسم الثقافي الاول للمجمع، ان المجمع قام بتكليف مجموعة من الاساتذة المتخصصين في العلوم واللغة العربية بترجمة بعض كتب العلوم والرياضيات، ثم قامت الجامعة الاردنية بتدريس مساقي الرياضيات والاحياء لطلبة السنة الاولى باللغة العربية، وقام مدرسون متخصصون في القياس والتقويم بتقويم التجربة. وكانت النتيجة ان الطلبة الذين درسوا بالعربية درسوا مادة اوسع، وبصورة ادق، وان نسبة الرسوب انخفضت من ٣٥٪ الى ٣٪. وبالرغم من هذه النتيجة أُلغي التدريس باللغة العربية في العام الجامعي التالي.

٢ • اتجاهات الطلبة الجامعيين العرب نحو اللغة الانجليزية كلغة مستعمر سابق:

ذكرنا سابقا انه في الفترة التي خضعت بها البلدان العربية للاستعمار، حاولت الادارة الاستعمارية فرض لغتها على الشعوب العربية، في محاولة منها لطمس الثقافة العربية، وفرض لغتها وثقافتها، بديلا عن هذه اللغة

والثقافة، ووقع ابشع تطبيق لسياسة محو الثقافة واللغة الام، واحلال ثقافة ولغة المستعمر مع هذه السياسة، في حين رفضتها الغالبية الساحقة من الشعوب العربية. وقد جاء هذا الرفض نتيجة لادراك الشعوب لمخاطر هذه السياسة على لغتهم وثقافتهم، وليس نتيجة للتعصب القومي، كما يدعي البعض. وتجدر الاشارة هنا الى ما توصل اليه الباحث اللغوي الاجتماعي فشمان (١٩٧٣ : ٤٣)، من ان اللغة كانت دائما دعامة قوية لحركات التحرر في العالم، وأن اهم عامل في القومية الحديثة هو الحاجة المطلقة والضرورية للغة تعبر عن اصالة مجتمع ما. وقد ادرك الباحث اللغوي فلمان (١٩٧٣ : ٢٤٦) العلاقة بين لغات الدول الغربية والسياسات السلطوية لتلك الدول، فيعترف بأن العرب لا يرفضون اللغة الغربية فحسب، بل ينظرون اليها كنتاج للامبريالية.

هل ينظر الطلبة الجامعيون العرب الى اللغة الانجليزية، . كاحدى مخلفات الاستعمار الغربي؟ هل يرفض الطلبة العرب استعمال الانجليزية على اساس أنها لغة قوم استبدوا بهم فيما مضى؟ ان قيمة الاشباع لكل من الفقرات (١٢، ١٣، ١٤، ٢٢) ذات دلالة احصائية على هذا العامل. لم يختلف المشاركون على اي مسألة في الاستبيان قدر اختلافهم حول فقرات هذا العامل. فمتوسط معدل نقاط الفقرات (١٢، ١٣، ١٤) التي ينص مضمونها على رؤية الانجليزية كاحدى مخلفات الاستعمار هو (٣٫٠٤). وهذا يشير الى موقف حيادي. الا انه، وبدراسة كل فقرة على حدة، وبالرجوع الى النسبة المئوية لتكرار الاجابات على تلك الفقرة، يظهر ان ٤٣٪ يعتقدون بأن استعمال الانجليزية في الشؤون اليومية مظهر من مظاهر الاستعمار (فقرة ١٢) و٣٧٪ فقط يعتقدون انه دليل التخلف الحضاري (فقرة ١٤) و٣٧٪ يعتقدون بأن استعمال الانجليزية في التعليم مظهر استعماري

(فقرة ١٣). اما المعارضون فقد عارض ٣٧٪ ما جاء في فقرة (١٢) و٤٤٪ ما جاء في فقرة (١٤) و٣٩٪ ما جاء في فقرة (١٣). اما فقرة (٢٢) التي تنص على وجوب ابقاء العربية خالية من الالفاظ الاجنبية، فقد لاقت قبول ٦٨٪ من المشاركين، وعارضها ١٥٪ فقط.

يمكن القول بأنه لا يزال هناك قطاع من الطلبة الجامعيين العرب ينظر الى الانجليزية من خلال الاطار التاريخي، كلغة مرتبطة بالاستعمار، لذلك يرفض هذا القطاع استعمال الانجليزية لهذا السبب. الا انه لا يمكن القول ان اتجاه الطلبة السلبي نحو استعمال الانجليزية في التعليم الجامعي (عامل١) يعود لهذا السبب فقط،فـ(٧٦٪)حبذ استعمال العربية بدلا من الانجليزية في التعليم الجامعي و٣٧٪ فقط يرون في استعمال الانجليزية في التعليم دليل ارتباط بالمستعمر. هذا بالاضافة ان نسبة المعارضة لفقرات هذا العامل لا تقل عن نسبة الموافقة، مما يدل على ان هناك قطاعا لا يقل عدده عن القطاع المذكور سابقا يرفض مثل هذه الرؤية للانجليزية.

وبالنسبة للمتغيرات التي تؤثر على هذا العامل، وعند تطبيق ما طبق سابقا - اي اعتبار الفقرات (١٢، ١٣، ١٤) بمعزل عن الفقرة ٢٢ للسبب المذكور، فان معدل متوسط نقاط هذه الفقرات للمجموعات المختلفة (تم استخلاصها من مرفق ٤) تظهر اتجاهين: اتجاها معارضا لمضمون الفقرات، واتجاها محايدا: فمجموعات المسيحيين (٢ر٣) والانجليزي (٢ر٨) المرتفع (٢ر٨)، التربية (٢ر٨) والاناث (٢ر٩) تمثل الاتجاه المعارض، بينما مجموعات المدن (٣) الادارة (٣) العربي (٣)، الريف (٣ر١)، المنخفض (٣ر١)، الذكور (٣ر٠٧)، المسلمين (٣ر٠٩) والعلوم (٣ر٢٢) تمثل الاتجاه المحايد. اما اذا اخذنا جميع فقرات العامل، بما فيها

الفقـرة (٢٢) فان معـدل متوسط نقاط جميع المجموعات لهذا العامل قد تراوحت ما بين (٣ر٠٨) الى (٣ر٢٨) ممـا يظهر حياد جميع المجموعات. الا ان الفـرق الـوحيد ما بين معـدل متوسط نقاط المجموعات ذي الدلالة الاحصائية، هو ما بين مجموعة المسلمين والمسيحيين، مما يعني ان لمتغير الدين تأثيرا على هذا العامل.

٠٣ اتجـاهات الطلبة الجامعيين العرب نحو استعمال الانجليزية على نطاق واسع في المجتمع العربي، وتأثير ذلك على الهوية العربية:

دأب العرب على الافتخار بلغتهم، واعتبارها عنوانا لهويتهم القومية، ورمزا من رموز وحدتهم ما زالوا متمسكين به في وقت يسود التفكك والانقسام البلدان العربية، وقد نوّه عدد من الكتاب ـ العرب والغربيين ـ بهذا الدور الذي تلعبه اللغة العربية (انظر: ساطع الحصري ١٩٥٨، يوركي ١٩٧٧).

ومن الـطبيعي ان يكـون هذا التمسـك بالعـربية مصـاحبا بالمطالبة بالغاء الاستعمال غير الضروري لاي لغة اجنبية في اي مجال كان، الا ان هذه المـــطالب لم تحقق النجــاحـات المـرجـوة. والامثلة على هذا عديدة، فاستخدام اللغة الانجليزية في حقول التجارة والصناعة والاعمال والطيران والتعليم لم يتـراجـع، ومـا زال معـظم المحلات التجارية، يحمل اسماء اجنبية، ومـا زال معظم الفنادق والمطاعم يضع قوائم اسعاره، بالانجليزية فقط. هذا بالاضافة الى سيل البرامج الغربية التي تبثها محطات التلفاز في البلدان العربية.

كيف ينظر الطالب العربي الى استخدام اللغة الانجليزية الواسع النطاق في المجتمع العربي؟ كيف ينظر اليه بالاشارة الى هويته القومية؟

كان للفقرات (١٦، ١٧، ١٥) قيمة اشباع ذات دلالة احصائية على هذا العامل، ومعدل متوسط نقاط هذه الفقرات (٣ر٣) يشير الى ميل بسيط نحو الموافقة. ويختلف الامر بالرجوع الى النسب المئوية لتكرار الاجابات على كل فقرة؛ فقد وافق ٥٢٪ من المشاركين مع مضمون الفقرة (١٥) التي تنص على ان الاستخدام الواسع للانجليزية يشكل تهديدا للهوية العربية، وعارض ذلك ٣١٪ تقريبا. وهناك موافقة اجماعية ٦٠٪ مع الفقرة (١٦) التي تقول إن الشخصية العربية مهددة لو طغى التعليم بالانجليزية، وعارضها ٢٧٪ فقط. وعلى النقيض من هذا الاجماع، يرى ٤٠٪ فقط في هذا الاستخدام تهديدا للوحدة العربية، ويعارض ذلك ما يقارب من نفس النسبة ٣٩٪ تقريبا.

والجدير بالذكر هنا ان مضمون فقرات هذا العامل يطرح مسألتين: أولا: الارتباط السلبي ما بين استخدام الانجليزية والشخصية العربية، وبمعنى آخر الارتباط ما بين العربية والشخصية العربية. وقد اكدت الغالبية العظمى من المشاركين على هذا الارتباط بين اللغة والشخصية. ثانيا: الارتباط السلبي ما بين استخدام الانجليزية والوحدة العربية. وقد انقسم المشاركون حول هذه المسألة، وربما كان لهذا الانقسام بالرأي تفسيرات ليس من مهمة هذا البحث ايجادها، الا انه لا بد من الاشارة الى الرأي السائد حول انتشار اللهجات العامة في البلدان العربية؛ ففي الوقت الذي يوصف به انتشار العامية كعامل يهدد الوحدة (انظر: حسين ١٩٤٤، ناصيف ١٩٥٧، ومبارك ١٩٧٠). لا ينطبق الوصف ذاته الى حد ما على انتشار الانجليزية.

أما بالنسبة للمتغيرات التي تؤثر في هذا العامل ـ وبمراجعة متوسط لمعدل النقاط لفقرات هذا العامل لكل مجموعة ـ نرى ان هناك فرقا ذا دلالة

احصائية بين مجموعة المسيحيين (٢ر٧٦) والمسلمين (٣ر٣٨). مما يدل على ان لمتغير الدين تأثيرا على هذا العامل. اما بقية المتغيرات وبالرغم من وجود فروق بين متوسط معدل النقاط: الذكور (٣ر٣٨) اعلى من الاناث (٣ر١٨)، الريف (٣ر٣٦) اعلى من المدن (٣ر٣٢)، المنخفض (٣ر٣٨) اعلى من المرتفع (٣ر١٩) العربي (٣ر٦١) أعلى من الانجليزي (٣ر٤٠) والتربية (٣ر٣٠) والعلوم (٣ر٢٦) والادارة (٣ر٣٢)، الا ان هذه الفروق ليست ذات دلالة احصائية. فان متوسط معدل النقاط يشير الى ان جميع المجموعات تظهر ميلا نحو الموافقة على فقرات هذا العامل، عدا مجموعة المسيحيين التي تعارض ذلك. ومما هو جدير بالذكر ان درجة موافقة مجموعة الانجليزي كانت هي الثانية بين المجموعات. ويمكن تفسير ذلك بأن هذه المجموعة، من خلال دراستها الاكاديمية، هي اكثر المجموعات اطلاعا على اللغة والثقافة والقيم للشعوب الناطقة بالانجليزية، وبالتالي اكثر وعيا للعلاقة العضوية ما بين اللغة والثقافة. ولهذا كانوا اكثر من غيرهم من المجموعات ـ عدا العربي ـ اقتناعا بأن الاستعمال الواسع للانجليزية يؤدي الى تأثيرات ثقافية من الممكن ان تهدد مكونات الشخصية العربية.

٤ ٠ اتجاهات الطلبة الجامعيين العرب حول «منفعية» اللغة الانجليزية مقارنة «بمنفعية» اللغة العربية:

المقصود هنا بعبارة «منفعية» اللغة، هو مدى تأثير معرفة ـ او عدم معرفة ـ لغة ما، سلبا او ايجابا، على تحقيق الاهداف العلمية او العملية لفرد ما، ومن هنا فان عبارة منفعية اللغة الانجليزية تعني: هل تساهم معرفة اللغة الانجليزية مساهمة فعالة في تحقيق الاهداف العملية والعلمية للفرد العربي؟ هذا من جهة، ومن جهة ثانية: هل تعوق عدم معرفته لهذه اللغة تحقيق تلك الاهداف؟

كان للفقرتين (٢٠ ، ٢١) قيمة اشباع ذات دلالة احصائية ، وكان معدل متوسط النقاط لهاتين الفقرتين ٥٥ر٣. وهذا يشير الى الموافقة على «منفعية» اللغة الانجليزية في مجالي التعليم العالي والوظائف العالية. لاقت الفقرة (٢٠) التي تنص على ان الانجليزية اكثر منفعية من العربية في ايجاد وظائف عالية ، موافقة ٥٩٪ من المشاركين ومعارضة ٢٤٪ فقط ، اما من حيث منفعية الانجليزية في التعليم العالي (فقرة ٢١) فان ٧٠٪ من المشاركين يرون ان الانجليزية انفع من العربية في هذا المجال ، ويعارض هذا ١٧٪ فقط.

ان انتشار استعمال اللغة الانجليزية في مجالات العمل والتعليم العالي ، يبرر الموافقة الاجماعية على مقولة «منفعية» اللغة الانجليزية. ومن الممكن ان يتبادر الى الذهن ان هذا الاقرار بمنفعية اللغة الانجليزية على العربية ، يتعارض واتجاه الطلبة السلبي نحو استخدام الانجليزية في مجال التعليم ، الا انه في الواقع ليس كذلك ؛ فالاعتراف بمنفعية الانجليزية يقوم على واقع لا يمكن للطالب ان يتجاهله. فمعرفة الانجليزية متطلب ضروري للنجاح في التعليم الجامعي ، وشرط مسبق للحصول على وظيفة محترمة. ونظرة سريعة الى اعلانات الوظائف في الصحف المحلية تثبت ذلك.

والاتجاه السلبي نحو استخدام الانجليزية يعني رفضه لهذا الواقع الخاطىء النابع من وعيه ، بمدى ما يمثله هذا الواقع من تهديد لمقومات الشخصية العربية واللغة العربية ، ولا ينبع من موقف قومي متعصب.

وقد توصل هاريسون (هاريسون وآخرون ١٩٧٥) في مسحه لاستعمال الانجليزية في الاردن الى نفس النتائج ؛ فقد اجمع المشاركون في المسح ، وعددهم (٤٨٠٤) ويمثلون القطاعين العام والخاص في الاردن ، على ان من

اهم اسباب الاقبال على تعلم الانجليزية هو الحصول على عمل جيد، ولمتابعة التعليم الجامعي. ويشير الباحث الى ان المشاركين في هذا المسح يرون في الانجليزية سبيلا للرقي الوظيفي والتعليمي. ومن هنا نرى ان دافعية تعلم الانجليزية هي دافعية آلية، لا دافعية اندماجية. والمقصود بالدافعية الآلية والدافعية الاندماجية هو ما اورده جاردنر ولامبرت (١٩٧٣) في بحثهما عن الدافعية: فالدافعية الآلية تعني تعلم لغة ما لغرض الحصول على عمل ما او وظيفة ما؛ اما الدافعية الاندماجية فهي تعلم لغة ما لغرض الانصهار في المجتمع الناطق بتلك اللغة. وهذه النتيجة ايضا تدعم ما جاء في دراسة زغول وآخر عن (زغول وآخرون ١٩٧٩) التي تناولت طلبة عرباً يتلقون العلم في الولايات المتحدة، ودراسة صالح (١٩٨٠) التي تناولت طلبة الثانوية في المدارس الحكومية الاردنية.

وبالرجوع الى المتغيرات التي تؤثر في هذا العامل، نرى ان «منفعية» اللغة الانجليزية امر تتفق عليه جميع المجموعات الثلاث عشرة. فمتوسط معدل نقاط هذا العامل لكل مجموعة من المجموعات الثلاث عشرة، اعلى من (٣). وسجلت مجموعة المسيحيين اعلى معدل (٤ر٢٤). وسجل متغير الدين والتخصص (الادارة والتربية) فروقا ذات دلالة احصائية. ففي متغير الدين سجلت مجموعة المسيحيين اعلى معدل (٤ر٢٤) وسجل المسلمون (٣ر٥٥). وهذا الفرق يمكن تفسيره بمدى منفعية اللغة الانجليزية بسوق العمل في الاردن، وعلاقة كل من المجموعتين بهذا السوق، فمن الملاحظ ان اللغة الانجليزية اكثر (منفعية) في القطاع الخاص منها في القطاع العام، وذلك لارتباطات القطاع الخاص بالسوق العالمي، ولانتشار الشركات الاجنبية في هذا القطاع، ومن المعروف ـ ولاسباب ليست من صلب هذا البحث ـ ان المسيحيين، بشكل عام، يميلون الى العمل في القطاع الخاص

لا العـام. واما في متغير التخصص فقد كان معدل متوسط نقاط مجموعة الادارة (٣٫٨٢) ومعدل التربية (٣٫٤٨) وهذا الفرق يفسر ايضا مدى ارتباط كل من التخصصين بسوق العمل. فمن المعروف ان مجموعة الادارة اكثر ارتبـاطـا بالقـطاع العام منها بالقطاع الخاص، والعكس تماما ينطبق على مجموعة التربية.

٥ . اتجاهات الطلبة الجامعيين العرب نحو اللغة العربية في سياق الدين الاسلامي:

ترتبط اللغة العربية ارتباطا وثيقا بالاسلام: فهي لغة القرآن، المرجع الاول لجميع المسلمين، وهي لغتهم الام. وهذه العلاقةالحميمةلم تؤثر فقط في اتجـاهات العربي المسلم نحو لغته العربية، بل تعدى تأثيرها ليشمل اتجاهات اي مسلم نحو اللغة العربية. ويمكن القول ان اي مسلم سواء اكان عربيا ام باكستانيا ام اذربيجانيا، يرى في العربية وعاء الاسلام.

كيف يرى الـطالب العـربي علاقـة العربية بالاسلام؟ الفقرتان (١٠ و١١) لهما قيمة اشباع ذات دلالة احصائية، ويبلغ متوسط معدل نقاط هاتين الفقرتين (٣٫٤)، وهو اعلى معدل لمتوسط نقاط فقرات الاستبيان. وتدل هذه النتيجة على اجماع عام بين الطلبة حول قدسية العربية، اذ وافق ٨٧٪ من المشاركين على فقرة (١٠) التي تنص على ان اهمية العربية تكمن بأنها لغة القرآن، وعارضها ٣٪ فقط، كما ان غالبية المشاركين -٧٧٪- وافقت على ما جاء في الفقرة (١٢) التي تقول بأن الاهتمام باللغة العربية اهتمام بالاسلام، وعارض ذلك ٩٪.

هذا الاجماع العام على العلاقة الحميمة بين الاسلام والعربية امر لا يبعث على الدهشة، فقد اشار عدد كبير من اللغويين (انظر زغول: ١٩٨٠) على ان الاسـلام حفظ اللغـة العـربية؛ فلولا الاسـلام لتطورت اللهجات العربية الى لغات منفصلة، كما حدث في حال اللاتينية التي تحولت الى ما يسمى باللغات الرومانسية: كالفرنسية والاسبانية والطليانية.

ولـم تشـذ اي مجمـوعة من المجموعات الثلاث عشرة عن الاجماع العـام، فجميعهـا متفقـة على قدسية اللغة العربية. وقد سجلت مجموعة الانجليزية اعلى النقــاط (١٥ر٤) بين جميع المجمـوعـات، الا ان مدى الموافقة على مضمون هذا العامل سجل فروقات ذات دلالة احصائية ما بين المـسـيحـيين (٤٣ر٣)، والمسلمين (٨٧ر٣)، وبين الانجليزية (١٥ر٤) والعلوم (٧٧ر٣)، وبين الانجليزية (١٥ر٤) والادارة (٦٩ر٣) مما يدل على ان لمتغير الدين والتخصص تأثيرا على هذا العامل.

٠٦ اتجـاهات الطلبة الجامعيين العرب نحو اللغة العربية مقارنة بالانجليزية، من حيث الخصائص اللغوية لكل منهما:

بالاضـافـة الى كون العـربية لغـة القرآن، فهي لغة حضارة عربية، ساهمت مساهمة فعالة في الحضارة الانسانية، ولغة ثروة ادبية غنية كانت ولا تزال موضع اعتزاز كل عربي. فلا عجب في هذه الحال ان تكون العربية موضـع اعتزاز العربي منذ زمن طويل. ففي القرن السابع يصف الجاحظ العربية بأنها اجمل اللغات واقدرها على التعبير واكثرها منطقية. والآن وبعد مرور ما يقرب من ثلاثة عشر قرنا على كلام الجاحظ عن العربية، لا يزال

العـربي يستعمـل نفس العبـارات في وصف العـربية، وقـد وصف ارتشـر (١٩٦٤ : ٤٤) تمسك العرب بلغتهم بأنه «تعلق العربي العاطفي بلغته»؟ اما جاك بيرك (١٩٦٤ : ١٩) فيقول فيقول إن العرب متمسكون بلغتهم اكثر من متكلمي اي من اللغات الوطنية الثقافية السياسية (حسب تسميته) كالفرنسية والروسية والاسبانية. ويعترف فيليب حتى (١٩٦٠) بأنه ليس هناك لغة قادرة على ممارسة تأثير لا يقاوم على عقول ناطقيها كالعربية، اما شارلز فيرجسون (١٩٦٨) الباحث اللغوي المعاصر، فانه، كلغوي، لا يعترف بتفوق لغة ما، مهما كان اتسـاع انتشارها او عراقة تاريخها، على غيرها من اللغات ـ فيطلق على ما يسميه العربي مزايا العربية «خرافات عن العربية»، ويعترف بأن هذه الخرافات تعيش في ذهن العربي كحقائق، لانه يرى في لغته لغة تتفوق على غيرهـا من اللغـات، لاسباب منها: جمالها البارع الذي يفترض ان يكون واضحـا حتى للأُمي، واتساع قواعدها وتركيبها المنطقي، وسعة مفرداتها، وطبيعتها المقدسة. وفي دراسة الزغول وآخرين (١٩٧٩) لاتجاهات الطلبة العـرب نحـو لغتهم، مقـارنـة باتجاهات الطلبة الاسبان نحو لغتهم، وجد البـاحثون ان الـطلبـة العرب يستعملون اسماء التفضيل كالاجمل والاكثر منطقية. . . الخ، عند وصفهم للغتهم، أكثر من الطلبة الاسبان في وصفهم للاسبانية.

هل ينظر الطالب الجامعي الى اللغة العربية كلغة متفوقة على اللغة الانجليزية؟ كان للفقـرت (٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦) قيمـة اشباع ذات دلالة احصائية على هذا العامل. وبلغ متوسط معدل النقاط لهذه الفقرات الثلاث (٣٫٦٢). وهـذا يشير الى ان الطلبة العرب ميالون للنظر الى العربية بأنها متفـوقـة على الانجليزية، من حيث القـوة التعبيرية (الفقرة ٢٣)، المنطق (الفقرة ٢٤)، الجمال (الفقرة ٢٥)، القدسية (الفقرة ٢٦).

وبالرجوع الى النسب المئوية لتكرار الاجابات على كل فقرة نرى ان ٥١٪ من المشاركين اتفقوا على الفقرة (٢٣) وعارضها ٢٦٪ فقط، و٥٧٪ اتفقوا على الفقرة (٢٤) وعارضها ١٨٪ و٥٩٪ اتفقوا على فقرة (٢٥) وعارضها ١٦٪ فقط وان ٦٦٪ اتفقوا على فقرة (٢٦) وعارضها ١٤٪ فقط، وهذا يؤكد ميل الغالبية للموافقة على مضمون فقرات هذا العامل.

لقد اتفق المشاركون على مقولة ان العربية متفوقة على الانجليزية في النواحي التعبيرية، والجمالية، والمنطقية، والقدسية. وبتفحص اتجاهات الثلاث عشر مجموعة، نرى ان جميع هذه المجموعات تتفق مع هذه المقولة. الا ان هناك فروقاً ذات دلالة احصائية بين مجموعات متغير التخصص: فمدى موافقة العربي (٣ر٢٥)، الانجليزي (٣ر٤١) والادارة (٣ر٨٢) اقل من مجموعة العلوم (٣ر٨٢)، والتربية (٣ر٨٩). وهذا يدل على ان لتغير التخصص تأثيراً على هذا العامل. وبمقارنة متوسط معدل نقاط مجموعات بقية المتغيرات، نرى ان مدى موافقة الذكور (٣ر٦٤) اعلى من الاناث (٣ر٦) والمنخفض (٣ر٦٦) اعلى من المرتفع (٣ر٦٣) والريف اعلى من المدن (٣ر٦٠). والمسلمين (٣ر٦٦) اعلى من المسيحيين (٣ر٣٤)، الا ان الفروق بين هذه المجموعات ليست ذات دلالة احصائية.

٧٠ اتجاهات الطلبة الجامعيين العرب نحو الانجليزية كمؤشر للمكانة الاجتماعية:

نظرا لمنفعية اللغة الانجليزية، ولعلاقتها المباشرة بالرقي الوظيفي والتعليمي المشار اليهما في العامل الرابع، فان من المتوقع ان ينظر للغة الانجليزية كمؤشر للرفعة الاجتماعية. ان انطباع الباحثين هو ان هناك

قطاعـات معينـة في المجتمـع الاردني تنـظر الى اللغة الانجليزية كمؤشر الانتماء الى الشريحة العليا من المجتمع، بالرغم من عدم اعترافهم الصريح بذلك. وخير دليل على ذلك تفضيل هذه القطاعات المدارس الخاصة على المدارس الحكومية لالحاق ابنائهم بها. ان تحملهم لأعباء الاقساط المرتفعة لهـذه المـدارس يعـود لرغبتهم في حصول ابنائهم على معرفة افضل باللغة الانجليزية، فمنهاج المدارس الخاصة والحكومية منهاج مشترك، عدا منهاج اللغـة الانجليزية، اذ تبـدأ المـدارس الخاصة تدريس هذه اللغة في سن مبكـرة، وبالاضافة الى هذا فان هذه القطاعات تميل الى تطعيم احاديثها بعبارات انجليزية، بالرغم من معرفتها البسيطة بهذه اللغة وارتكابها العديد من الاخطاء.

كيف ينـظر المشـاركـون في هذه الـدراسة الى الانجليزية من هذه الزاوية؟ كان للفقرات (١٨ و١٩) قيمة اشباع ذات دلالة احصائية على هذا العـامـل، وكـان معـدل متـوسط نقـاط هذا العـامل (٢٫٧٤) مما يعني ان المشاركين لا يوافقون على ما جاء في الفقرتين السابقتين: فالفقرة (١٨) التي تنص على ان معرفة المشارك بالانجليزية تشعره بالتفوق على من لا يعرفها، نالت موافقة ٣٣٪ من المشاركين وعارضها ٤٦٪. اما الفقرة (١٩) التي تقول بأن المشارك يشعر بأنه افضل من خريجي الجامعات التي تدرس بالعربية، لانه درس بالانجليزية، فنالت موافقة ٢٧٪ من العينة فقط ومعارضة ٥٠٪. تدل هذه النتيجـة على انـه، بالرغم من معارضة غالبية الطلبة لما جاء في الفقرتين، الا ان هناك قطاعا لا بأس به من الطلبة (ما يقرب من ٣٠٪) ينظر للانجليزية كمؤشر للرفعة الاجتماعية.

ان رفض مقولة الارتباط ما بين معرفة الانجليزية والرفعة الاجتماعية، امر تشارك به جميع المجموعات الثلاث عشرة؛ الا ان هناك فروقا ذات دلالة احصائية ما بين المنخفض (٢ر٦٦) والمرتفع (٣ر٠٥) وما بين الادارة (٣ر٠٨) وبقية مجموعات التخصص: العربية (٢ر٥١)، الانجليزية (٢ر٧٩)، العلوم (٢ر٦٤)، والتربية (٢ر٥٩). وهذا يدل على ان لمتغير مستوى التعليم للاسرة ومتغير التخصص تأثيرا على هذا العامل، وليس لمتغيّرات الدين والجنس والاقامة اي تأثير عليه.

٨. اتجاهات الطلبة الجامعيين العرب نحو الغربنة:

المقصود «بالغربنة»، هو ميل فرد ما من خارج الحضارة الغربية الى تبني سلوك وقيم اجتماعية مستمدة من الحضارة الغربية، ومخالفة لقيم حضارة المتبني، بالرغم من ان المبررات الاقتصادية والاجتماعية والحضارية لتلك القيم والسلوكات الغربية لا وجود لها في مجتمع المتبني. بمعنى آخر ان تبنّيه للسلوك وللقيم قد يكون نابعاً من حبه لتقليد المجتمعات الغربية، ظناً منه انها متفوقة على مجتمعه. ويمكن فهم هذه الظاهرة في المجتمع العربي عند وضعها في سياقها التاريخي؛ فقد ترافق ظهور هذه الظاهرة مع بداية الاحتكاك بالمجتمعات الغربية، الا انها بقيت محصورة في فئة قليلة جدا حتى بداية عهد الاستعمار، حيث بدأت بالانتشار بين الطبقات العليا، ورفضها عامة الشعب من ضمن رفضه للاستعمار نفسه. ويفسر ابن خلدون هذه الظاهرة برغبة المغلوب في تقليد الغالب. ولهذه الرغبة دوافع واسباب سياسية واجتماعية ونفسية؛ فاحدى الوسائل لنيل الامتيازات او الابقاء عليها هي التماثل مع الفئة الحاكمة، وذلك باكتساب قيمها وسلوكها. ولم تنحسر هذه الظاهرة بزوال عهد الاستعمار بل اخذت اشكالا اكثر خطورة. وتأتي هذه

الخطورة من اتساع مدى التعرض لهذه القيم، وشموله لفئات لم تكن مشمولة به سابقا. وساعد في ذلك وسائل الاعلام المختلفة، وخاصة التلفاز الذي يبث هذه القيم للاطفال والشباب على السواء، عن طريق المسلسلات والافلام والبرامج الغربية. ان ظواهر «الغربنة» هذه تبدأ بأحلام اطفالنا بأن يكونوا «ساندي» شقراء جميلة، او «سوبرمان» لا يقاوم، وولع شبابنا بحياة رعاة البقر. ولا تنتهي هذه الظاهرة عند رؤية بعض مثقفينا للمجتمع الغربي ومشاكله، وحتى حلول هذه المشاكل من خلال المنظار الغربي.

كيف ينظر الطالب العربي الى بعض جوانب الحضارة الغربية مقارنة بحضارته؟ كان للفقرات (٢٧، ٢٨، ٢٩) قيمة اشباع ذات دلالة احصائية على هذا العامل. وكان متوسط معدل نقاط هذه الفقرات (٢٫١٨)، وهذا يشير الى معارضة مضمون فقرات هذا العامل، ورفض فكرة تفضيل جوانب من الحضارة الغربية، مثل الموسيقى والافلام والاعمال الادبية على مثيلتها في الحضارة العربية؛ فقد فضل ١٠٪ فقط من المشاركين الاغنية الغربية على العربية و١٦٪ فضلت البرامج الاجنبية على البرامج العربية و٩٪ فضلت قراءة الكتب الانجليزية على قراءة الكتب العربية. هل تعني هذه النتائج ان الطالب العربي لم يتأثر بظاهرة الغربنة؟ ان انطباع الكاتبين عكس ذلك تماما لسببين: (١) ان الدراسة لم تعنَ بدراسة الجانب السلوكي من الظاهرة، بل بالجوانب الادبية منها. ويمكن ان تكون اللغة عائقا امام اقبال الطالب على هذه الجوانب. (٢) ان الرفض الواعي لجانب من جوانب الحضارة الغربية لا يعني عدم تبني سلوكات مستمدة من تلك الحضارة. على اية حل، ان هذا الموضوع بحاجة الى بحث وتنقيب، وليس من ضمن اهداف الدراسة.

وبمقارنة معدل متوسط نقاط المجموعات الثلاث عشرة لهذا العامل، يظهر ان هناك فروقا ذات دلالة احصائية بين مجموعات متغير الجنس، والدين، والمستوى التعليمي للاسرة، والاقامة والتخصص؛ فالاناث (٢ر٣٩) اكثر تفضيلا للجوانب الادبية من الحضارة الغربية من الذكور (٢ر١١) والمسيحيون (٢ر٧٥) اكثر من المسلمين (٢ر١٤) والمدن (٢ر٣٦) اكثر من الريف (١ر٩٠)، والمرتفع (٢ر٥٥) اكثر من المنخفض (٢ر٠٨) والانجليزي (٢ر٤٤) والعلوم (٢ر١٥) والادارة (٢ر٤٣) اكثر من العربي (١ر٨٠) والتربية (١ر٩٧).

الخلاصة والاستنتاجات:

تظهر نتائج هذه الدراسة ان الطلبة الجامعيين العرب يفضلون استعمال اللغة العربية لغة التعليم الجامعي. وبالرغم من ادراكهم لمنفعية الانجليزية في ايجاد وظائف عالية وفي الدراسات العليا، الا انهم لا يجدون اي مبرر لاستعمال الانجليزية لغة التدريس الجامعي، اذ ان بالامكان استعمال العربية.

وينقسم الطلبة العرب حول تقييمهم لاستخدام الانجليزية الواسع في مجالات الصناعة والتجارة والاعمال، وتأثير هذا على الهوية العربية؛ فما بين ٤٠-٥٠٪ من المشاركين يرون في هذا الاستخدام الواسع تهديدا للهوية العربية والوحدة العربية. الا ان غالبية الطلبة مدركون لخطورة الاستخدام الواسع في الثقافة. ولا يعود هذاالى موقف قومي متعصب، فان ٣٠-٤٠٪ فقط يحكمون على الانجليزية من خلال كونها لغة مستعمر سابق.

وتدل النتائج على التعلق الشديد للطلبة العرب بلغتهم العربية، فهم يرونها اكثر جمالا، واقدر على التعبير، واكثر منطقية وقدسية من اللغة الانجليزية. ولا شك ان شعورهم بقدسية اللغة العربية يعود الى الارتباط الوثيق بين العربية والدين الاسلامي.

وتظهر النتائج ان فئة قليلة من المشاركين (٣٠٪) تقريبا يعترفون بأن معرفة اللغة الانجليزية دليل على الرفعة الاجتماعية. الا ان الشعور السائد هو ان حجم الذين يربطون بين معرفة الانجليزية والرفعة الاجتماعية اكبر من هذا بكثير، غير انهم لا يحبون الاعتراف بذلك. اما الفئة التي تحبذ الجوانب الادبية من الحضارة الغربية، كالموسيقى والافلام والادب، على مثيلاتها في العربية فهي ضئيلة جدا.

وعند النظر في المتغيرات الخمس التي افترض الباحثان ان لها تأثيرا على هذه العوامل، فان النتائج تبدو عائمة لا رابط بينها. ولوضع هذه النتائج ضمن اطار عملي، ولجعلها اكثر شمولية، افترضنا وجود «تدريج» لاتجاهات الطلبة، يقع في احدى طرفيه من يمكن ان نسميهم «الحفاظيين» وعلى الطرف الآخر «اللاحفاظيين».

يتصف الحفاظيون، حسب ما يراه الكاتبان، ب:

١ - المطالبة الشديدة برفض استخدام الانجليزية لغة التعليم الجامعي.
٢ - النظر الى الانجليزية كلغة مستعمر سابق.
٣ - اعتبار انتشار استخدام اللغة الانجليزية تهديدا للهوية العربية ووحدة العرب.
٤ - التحفظ على «منفعية» اللغة الانجليزية مقارنة بالعربية.

٥ ـ رؤية العربية من خلال الاطار الديني.
٦ ـ اعتبار العربية اكثر جمالا ومنطقية واقدر على التعبير من الانجليزية.
٧ ـ عدم ربط الانجليزية بالرفعة الاجتماعية.
٨ ـ عدم الانبهار بالحضارة الغربية.

ويرتبط اللاحفاظيون بما يلي:
١ ـ الموافقة على استخدام اللغة الانجليزية لغة التعليم الجامعي.
٢ ـ النظر الى الانجليزية بمعزل عن كونها لغة مستعمر سابق.
٣ ـ اعتبار انتشار الانجليزية لا يشكل خطرا.
٤ ـ الاعترافبأن منفعية الانجليزية اكثر من منفعية العربية.
٥ ـ النظر الى العربية خارج الاطار الديني.
٦ ـ اعتبار العربية كغيرها من اللغات من حيث الجمال والقدرة على التعبير.
٧ ـ ربط الانجليزية بالرفعة الاجتماعية.
٨ ـ الانبهار بجوانب من الحضارة الغربية.

وحسب هذا التدرج لا يمكن وضع اي من الثلاث عشر مجموعة في حدود «اللاحفاظيين»، الا فيما يتعلق بالاعتراف بمنفعية اللغة الانجليزية في الحصول على وظائف عالية وفي الدراسات العليا. فجميع المجموعات اظهرت ميلا للموافقة على هذا العامل. واذا استبعدنا هذا العامل من المقارنة، واعتبرنا متوسط معدل النقاط اساسا للمقارنة، يبقى مجال المقارنة محصورا في مجال الحفاظيين فقط. بمعنى آخر يمكن المقارنة بين من هم اكثر حفاظية ومن هم اقل حفاظية: ففي متغير الجنس، مثلا، نجد ان الذكور اكثر حفاظية من الاناث بالنسبة للنقاط (١، ٢، ٣. ٦، ٨) من النقاط

المتقدمة، بينما الاناث اكثر حفاظية في النقاط (٥، ٧). ولم يكن لاي من الفروق دلالة احصائية سوى حول النقطة الثامنة: الانبهار او عدمه بالحضارة الغربية.

اما في متغير الدين فان مجموعة المسلمين اكثر حفاظية من مجموعة المسيحيين في جميع النقاط الواردة. وهناك فروق ذات دلالة احصائية في ٦ عوامل من العوامل الثمانية (١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٨).

وفي متغير مكان الاقامة، فان سكان الريف اكثر حفاظية من سكان المدن فيما يتعلق بالنقاط (١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨)، وسكان المدن اكثر حفاظية فيما يتعلق بالنقطة الخامسة. وفي متغير المستوى الثقافي فان مجموعة المنخفض اكثر حفاظية من مجموعة المرتفع في جميع النقاط.

اما فيما يخص متغير التخصص فان مجموعة العربية هي اكثر المجموعات حفاظية، وتليها مجموعة التربية، مما يعني ان مجموعة العربية والتربية اكثر حفاظية من الانجليزية والعلوم والادارة.

وبمراجعة الاطار السابق يمكن القول ان مجموعة الاناث من المسيحيين والمدن والمرتفع، والادارة، والانجليزية، والعلوم، يشكلن خطا اقل حفاظية من الخط الآخر الذي تمثله مجموعات الذكور، والمسلمين، والريف، والمنخفض، والعربية والتربية.

المصـــــادر

المصادر باللغة العربية :

— الجاحظ ـ البيان والتبين . القاهرة، ١٩٦٨.

— حسين، طه ـ مستقبل الثقافة في مصر. القاهرة، ١٩٤٤ .

— الحصري، ساطع ـ آراء في اللغة والادب. بيروت، ١٩٥٨ .

— خليفة، عبدالكريم ـ «تجربة مجمع اللغة العربية الاردني في تعريب التعليم العلمي الجامعي» في الموسم الثقافي الاول لمجمع اللغة العربية الاردني. منشورات مجمع اللغة العربية الاردني، ١٩٨٣ .

— مبارك، مازن ـ نحو وعي لغوي. دمشق، ١٩٧٠ .

— ناصيف، علي-من قضايا اللغة والنحو. القاهرة، ١٩٥٧ .

المصادر باللغة الانجليزية :

_Archer, Jules. Legacy of the Desert. Boston: Little, Brown and Co., 1976.

_Berque, Jacques. The Arabs: Their History and Future. London: Faber and Faber, 1964.

_Chejne, Anwar. The Arabic Language: Its Role in History. Minneapolis: University of Minnesota Press, 1969.

_Conrad, A. and J. Fishman, "English as a World Language: The Evidence", in Fishman et al (eds.), The Spread of English. Rowly, Mass.: Newbury House, 1977.

_El-Araby, Salah. "TEFL Survey 111: Uniwilling to Class - But Help is at Hand" Middle East Education, 1, 2, 1979.

_Fishman, J. "Knowing, Using and Liking English as an Additional Language", in J. Fishman et al (eds.), The Spread of English. Rowly,, Mass.: Newbury House, 1977.

_Fellman, Jack. "Language and National Identity: The Case of the Middle East", Anthropological Linguistics, 15, 1973.

_Fishman, J., R. Cooper and W. Conrad. The Spresd of English. Rowly, Mass: Newbury House, 1977.

_Furguson, charles. "Myths about Arabic" in J. Fishman (ed.), Readings on the Sociology of Language. The Hague: Mouton, 1968.

_Harrison, W., C. Prator and G. R. Tucker. English Language Policy Survey of Jordan. Arlington: Center for Applied Linguistics, 1975.

_Hitti. Philip. History of the Arabs. London: MaCmillan, 1960.

_Gardner, Robert and W. Lambert. Attitudes and Motavation in Second Language Learniing. Rowley, Mass.: Newbury House, 1972.

_Mukattash, Lewis. "Further Studies in Jordanian English", Unpublished manuscript, University of Jordan, 1978.

_Salih, Mahmoud. The Attitudes of Secondary School EFL Jordanian Students", Unpublkshed MA thesis, American University of Beirut, 1980.

_Samarian, W. "Lingua Francas with Special Reference to Africa", in F. Rice (ed.), Study of the Role of Second Languagesin Asia, Africa and Latin American.

_Zughoul, M. R., R. Maple and L.P. Fallon. "Cultures in Contact: The Arab Student in the EFL / Esl Classroom", A paper presented at the Thirteenth Annual TESOL

Convention held in Boston, Mass., 1979.

- Zughoul, M. R. "Diglossis in Arabic: Investigating Solutions", Anthropological Linguistics, 22, 5, 1980.

- zughoul, M.R. "An Evaluative Case Study of English as a Foreign Language in Jordan: Implications for Language Planning on a Country Wide Basis", Arab Journal for the Humanities, 12, 3, 1984.

ملحـــــق (١)

الاســـــتبيـــــان

المعلومات الشخصية :

١ـ الجنس : ذكر، انثى .

٢ـ الديانة : الاسلام ، المسيحية .

٣ـ مكان الاقامة : مدن ، ريف ، بادية .

٤ـ المدارس التي درست بها : حكومية ، خاصة ، خاصة وحكومية .

٥ـ المستوي الاكاديمي الحالي : اولى ، ثانية ، ثالثة ، رابعة .

٦ـ ثقافة الاب : امي ، ابتدائي ، اعدادي ، ثانوي
جامعي ، (يتضمن معاهد المعلمين) .

٧ـ ثقافة الام : امي ، ابتدائي ، اعدادي ، ثانوي
جامعي ، (يتضمن معاهد المعلمين) .

٨ـ العمر: . . . .

٩ـ مصروفك الشهري :

. . . .

١٠ـ التخصص : . . . .

١١ـ مهنة الأب : . . . .

١٢ـ مهنة الام : . . . .

---

١ ـ افضل بأن تكون اللغة الغربية لغة التعليم في الجامعة .

٢ ـ لو كان لي الخيار لتعلمت كافة المواد باللغة الانجليزية .

٣ - اعتقد بأني كنت مؤهلا للدراسة باللغة الانجليزية عند تخرجي من التوجيهي .

٤ - اعتقد ان نتائجي ستكون افضل لو درست باللغة العربية .

٥ - تفاعل الطلاب افضل داخل الصف اذا درست المواد باللغة العربية .

٦ - اعتقد ان المنهاج يخدم المتعلم بفاعلية اكثر لو درس باللغة العربية .

٧ - اعتقد ان اللغة العربية قادرة على استيعاب العلوم الحديثة .

٨ - اعتقد انه بالامكان التدريس باللغة العربية على المستوى الجامعي .

٩ - اشعر ان بالامكان استخدام العربية كلغة للتعليم لكن الجامعة لا ترغب في ذلك .

١٠ - اهمية اللغة العربية تكمن بأنها لغة القرآن .

١١ - اعتقد ان الاهتمام باللغة العربية اهتمام بالدين .

١٢ - استعمال الانجليزية في بعض الشؤون الحياتية مظهر من مظاهر الاستعمار .

١٣ - استعمال الانجليزية لغة للتعليم مظهر من مظاهر الاستعمار .

١٤ - استعمال الانجليزية في بعض الشؤون الحياتية دليل تخلفنا الحضاري .

١٥ - استعمال اللغة الانجليزية في المجالات التي تستخدم حاليا تهديد للغة العربية .

١٦ - اعتقد ان الشخصية العربية مهددة فيما لو طغى التعليم بالانجليزية .

١٧ - في استعمال الانجليزية في المجالات المستخدمة بها حاليا، تهديد للوحدة العربية .

١٨ - معرفتي للانجليزية تشعرني بالتفوق على من لا يعرفها .

١٩ - اشعر بأني افضل من خريجي الجامعات العربية لاني درست باللغة الانجليزية .

٢٠ ـ الدراسة باللغة الانجليزية تفيدني في ايجاد وظيفة افضل من الدراسة بالعربية.

٢١ ـ الدراسة باللغة الانجليزية تفيدني في اتمام تعليمي الجامعي العالي اكثر من الدراسة بالعربية.

٢٢ ـ يجب ان نبقي اللغة العربية خالية من الالفاظ الانجليزية.

٢٣ ـ مقارنة بالانجليزية، اللغة العربية اقدر على التعبير.

٢٤ ـ مقارنة بالانجليزية، اللغة العربية اكثر منطقية.

٢٥ ـ مقارنة بالانجليزية، اللغة العربية اجمل.

٢٦ ـ مقارنة بالانجليزية، اللغة العربية اكثر قدسية.

٢٧ ـ افضل سماع الاغاني والموسيقى الانجليزية على العربية.

٢٨ ـ افضل مشاهدة الافلام الانجليزية على مشاهدة الافلام العربية مهما كان موضوع الفيلم.

٢٩ ـ افضل قراءة الاعمال الادبية المكتوبة بالانجليزية على المكتوبة بالعربية.

مرفق رقم (٢)

مصفوفة العوامل المدورة

الفقرة	عامل١	عامل٢	عامل٣	عامل٤	عامل٥	عامل٦	عامل٧	عامل٨
٠١	٠٫٧٧-	٠٫١١	٠٫١٨	٠٫١٧-	٠٫١٢	٠٫٠٨	٠٫٠٥-	٠٫١٣
٠٢	٠٫٥٠	٠٫٢٠-	٠٫٠٥-	٠٫٠٦	٠٫١٢	٠٫٠٦-	٠٫١٩	٠٫٣٣
٠٣	٠٫٢٨-	٠٫٢٦-	٠٫١٧	٠٫١٩-	٠٫٤٥	٠٫٠١	٠٫٠٢-	٠٫٣٢
٠٤	٠٫٧٨-	٠٫١٥	٠٫٠٤	٠٫٠٢	٠٫٠٠	٠٫٠٥	٠٫٠٨-	٠٫١١-
٠٥	٠٫٧٦-	٠٫١٧	٠٫١٠	٠٫٠٦	٠٫٠١	٠٫١٣	٠٫١٥-	٠٫٠٨-
٠٦	٠٫٨١-	٠٫١٠	٠٫١٤	٠٫٠٥	٠٫٠٨	٠٫٠٣	٠٫٠٩-	٠٫٠٥-
٠٧	٠٫٥٨-	٠٫٠٦-	٠٫١٩	٠٫١٨-	٠٫٢٤	٠٫٢١	٠٫٠٧	٠٫٢١-
٠٨	٠٫٦٧-	٠٫٠٣-	٠٫١٨	٠٫١٦-	٠٫١	٠٫١٣	٠٫٠٣-	٠٫١٧-
٠٩	٠٫٥٣-	٠٫٠٧	٠٫٢٧	٠٫١٩-	٠٫٠٣	٠٫٠٠	٠٫١٢	٠٫٠٨-
١٠	٠٫١٣-	٠٫١٦	٠٫٠٠-	٠٫٦١	٠٫٧٨	٠٫١٠	٠٫٠٦	٠٫١٥-
١١	٠٫٢٤-	٠٫١٦	٠٫٠٨	٠٫٠١	٠٫٧٥	٠٫٠٩	٠٫٠٣	٠٫١٥-
١١	٠٫٢٤-	٠٫١٦	٠٫٠٨	٠٫٠١	٠٫٧٥	٠٫٠٩	٠٫٠٣	٠٫١٥-
١٢	٠٫١٨-	٠٫٧٢	٠٫٢٦	٠٫١٢-	٠٫١١	٠٫٠٤	٠٫٠٣-	٠٫٠٥-
١٣	٠٫٢٨-	٠٫٦٧	٠٫٢٩	٠٫١٢-	٠٫٠٦	٠٫١٥	٠٫٠٣	٠٫٠٣-
١٤	٠٫١٤-	٠٫٥٨	٠٫٣٧	٠٫١١-	٠٫٠٣-	٠٫١٥	٠٫٠٣	٠٫٠١-
١٥	٠٫٢٥-	٠٫٢٧	٠٫٧١	٠٫٠٩-	٠٫٠٦	٠٫٠٤	٠٫٠٥	٠٫٠٨-
١٦	٠٫٢٩-	٠٫٠٧	٠٫٧٧	٠٫٠٦	٠٫٠٩	٠٫٠٦	٠٫١٣-	٠٫١١-
١٧	٠٫٢٠-	٠٫٣٣	٠٫٧٣	٠٫٠٣	٠٫٠٠	٠٫١٢	٠٫٠٥-	٠٫٠٥-
١٨	٠٫٠٧	٠٫٠٢-	٠٫٠٣-	٠٫٠٦	٠٫٠٧	٠٫٠٢-	٠٫٨٣	٠٫١٠
١٩	٠٫١٨	٠٫٠٨-	٠٫٠٥-	٠٫٢٤	٠٫٠٠	٠٫٠٢-	٠٫٧٦	٠٫١٧
٢٠	٠٫٠٤	٠٫١٣-	٠٫٠٣	٠٫٧٧	٠٫٠٧	٠٫٠٥	٠٫٠٨	٠٫١٢

الفقرة	عامل١	عامل ٢	عامل ٣	عامل ٤	عامل٥	عامل٦	عامل٧	عامل٨
٢١	٠ر١٩	-٠ر٠٦	-٠ر١٠	٠ر٧٠	-٠ر١١	-٠ر٠٣	٠ر١٨	٠ر٠٢
٢٢	٠ر٠٣	٠ر٥١	-٠ر٠٥	٠ر٠٦	٠ر٢٩	٠ر٠٧	-٠ر٢٨	-٠ر٠٦
٢٣	-٠ر٠٢	٠ر٢٢	-٠ر١٠	-٠ر١٠	٠ر٠٥	٠ر٦٥	-٠ر٠٢	-٠ر٦٦
٢٤	-٠ر١١	٠ر٠١	٠ر٠٩	-٠ر٠٧	-٠ر٠٢	٠ر٨٦	-٠ر٠٢	-٠ر٠٥
٢٥	-٠ر١٥	٠ر٠٢	٠ر١٢	٠ر٠٣	٠ر٠٤	٠ر٨٥	-٠ر٠٥	-٠ر٠١
٢٦	-٠ر٠٩	٠ر٠٦	٠ر١٢	٠ر١٩	٠ر١٥	٠ر٧٧	٠ر٠٣	-٠ر٠٢
٢٧	٠ر١٣	٠ر٠٠	-٠ر١٣	٠ر٠٦	-٠ر١٧	-٠ر٠٨	٠ر٠٨	٠ر٧٥
٢٨	٠ر١٨	٠ر٠٥	-٠ر٠٩	٠ر٠٤	-٠ر١٢	-٠ر٠٢	٠ر٢٠	٠ر٧٧
٢٩	٠ر٢٢	-٠ر١٣	-٠ر٠٠	٠ر٠٦	٠ر٠١	-٠ر٠٣	٠ر٠١	٠ر٧٦

مرفق رقم (٣)

معامــلات الارتبـــاط

الفقرة	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤
٠١		-٠ر٤٧	-٠ر١٢	٠ر٦١	٠ر٦٠	٠ر٥٩	٠ر٥٥	٠ر٦١	٠ر٤٦	٠ر٢٢	٠ر٣٠	٠ر٣٤	٠ر٣٩	٠ر٢٩
٠٢			٠ر٢٠	-٠ر٤٨	-٠ر٤٤	-٠ر٤١	-٠ر٣١	-٠ر٣٦	-٠ر٢٢	-٠ر٠٦	-٠ر١٣	-٠ر٢٥	-٠ر٢٨	-٠ر١٩
٠٣				-٠ر١٨	-٠ر٢٢	-٠ر١٦	-٠ر٠٨	-٠ر١٤	-٠ر١٢	٠ر١١	٠ر٠٤	-٠ر٠٨	-٠ر٠٩	-٠ر٠٧
٠٤					٠ر٦٢	٠ر٦٥	٠ر٣٩	٠ر٤٥	٠ر٣٧	٠ر١٦	٠ر٢٢	٠ر٢٤	٠ر٣٢	٠ر٢٢
٠٥						٠ر٦٧	٠ر٣٩	٠ر٤٥	٠ر٣٥	٠ر١٧	٠ر٢٥	٠ر٢٧	٠ر٣٣	٠ر٢٥
٠٦							٠ر٤٦	٠ر٥٤	٠ر٤٠	٠ر١٦	٠ر٢٩	٠ر٢٦	٠ر٣٦	٠ر٢١
٠٧								٠ر٥٨	٠ر٣٧	٠ر٢٧	٠ر٣٥	٠ر٢١	٠ر٣٠	٠ر٢٣
٠٨									٠ر٤٤	٠ر٢٧	٠ر٣٤	٠ر٢٣	٠ر٢٧	٠ر٢٢
٠٩										٠ر٠٩	٠ر١٤	٠ر٢٣	٠ر٢٧	٠ر٢٤
١٠											٠ر٥٨	٠ر٢٣	٠ر٢٠	٠ر١١
١١												٠ر٢٤	٠ر٢٣	٠ر١٦
١٢													٠ر٦١	٠ر٤٨
١٣														٠ر٤٩
١٤														
١٥														
١٦														
١٧														
١٨														
١٩														
٢٠														
٢١														
٢٢														
٢٢														
٢٣														
٢٤														
٢٥														
٢٦														
٢٧														
٢٨														
٢٩														

١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩
٠ر٣٦	٠ر٣٨	٠ر٣٥	٠ر١٤-	٠ر٢٧-	٠ر١٤-	٠ر٣١-	٠ر٠٦	٠ر١٢	٠ر١٨	٠ر١٩	٠ر١٩	٠ر٢٨-	٠ر٢٩-	٠ر٣٣-
٠ر٢٩-	٠ر٢٩-	٠ر٢٧-	٠ر١٨	٠ر٢٧	٠ر١٧	٠ر٢٠	٠ر١٣-	٠ر١٢-	٠ر١٣-	٠ر١٣-	٠ر١٣-	٠ر٢٥	٠ر٢٩	٠ر٣٦
٠ر٠٧-	٠ر٠٤-	٠ر٠٢-	٠ر٠٩	٠ر٠٩	٠ر٠١-	٠ر٠١-	٠ر٠٠-	٠ر٠١-	٠ر٠٦-	٠ر٠١-	٠ر٠٣	٠ر١٠	٠ر١٢	٠ر٣٥
٠ر٢٧	٠ر٣٤	٠ر٣١	٠ر٠٩-	٠ر٢٢-	٠ر١٠-	٠ر١٧-	٠ر٠٩	٠ر١١	٠ر١٥	٠ر١٩	٠ر٠٢	٠ر٢٤-	٠ر٣٤-	٠ر٣٩-
٠ر٣٣	٠ر٣٦	٠ر٣٤	٠ر١٦-	٠ر٢٥-	٠ر٠٩-	٠ر١٨-	٠ر٠٩	٠ر١٥	٠ر٢٠	٠ر٢٥	٠ر٢١	٠ر٢٤-	٠ر٣٥-	٠ر٣٨-
٠ر٣٥	٠ر٣٧	٠ر٣٢	٠ر١٠-	٠ر٢٢-	٠ر٠٦-	٠ر١٧-	٠ر٠٩	٠ر٠٥	٠ر١٣	٠ر٢٢	٠ر١٤	٠ر٢٥-	٠ر٢٠-	٠ر٣٤-
٠ر٢٩	٠ر٣٢	٠ر٢٥	٠ر٠٦-	٠ر١٧-	٠ر٠٦-	٠ر٢٢-	٠ر٠٤	٠ر١٣	٠ر١٣	٠ر٢٦	٠ر١٨	٠ر٣١-	٠ر٣٠-	٠ر٣٨
٠ر٣٣	٠ر٣٤	٠ر٢٨	٠ر١٢-	٠ر٢٣-	٠ر١٢-	٠ر٢٤-	٠ر٠٨	٠ر١١	٠ر٢٠	٠ر٢٥	٠ر١٩	٠ر٢٨-	٠ر٣١-	٠ر٣٧-
٠ر٢٥	٠ر٢٨	٠ر٣١	٠ر٠٧-	٠ر١٠-	٠ر٠٩-	٠ر١٨-	٠ر٠٧	٠ر٠٠	٠ر١٠	٠ر١٠	٠ر٠٥	٠ر٢١-	٠ر١٦-	٠ر١٨-
٠ر١٨	٠ر١٤	٠ر١٢	٠ر٠٣	٠ر٠٤-	٠ر٠٠	٠ر٠٩-	٠ر١٤	٠ر١٥	٠ر١١	٠ر١٦	٠ر٢٠	٠ر٢٢-	٠ر١٨-	٠ر١٨-
٠ر٢٤	٠ر٢٧	٠ر٢١	٠ر٠٢	٠ر٠٧-	٠ر٠١-	٠ر١٦-	٠ر٢١	٠ر١٥	٠ر١٥	٠ر١٥	٠ر٢٤	٠ر٢٣-	٠ر٣٣-	٠ر١٩-
٠ر٤٠	٠ر٣٠	٠ر٤٤	٠ر٠٩-	٠ر٢٢-	٠ر١٤-	٠ر١٧-	٠ر٢١	٠ر١٢	٠ر١١	٠ر١٤	٠ر١٥	٠ر١٦-	٠ر١٠-	٠ر١٩-
٠ر٤٣	٠ر٣٥	٠ر٤٩	٠ر٠٦-	٠ر١٥-	٠ر١١-	٠ر٢٢-	٠ر٢٣	٠ر١٦	٠ر٢١	٠ر٢٣	٠ر٢٣	٠ر١٣-	٠ر١٣-	٠ر١٩
٠ر٤٠	٠ر٣٠	٠ر٤٦	٠ر٠٨-	٠ر١٣-	٠ر٠٩-	٠ر١٤-	٠ر١٥	٠ر٢٠	٠ر١٨	٠ر١٨	٠ر١٧	٠ر١٢-	٠ر٠٦-	٠ر١٦-
	٠ر٥٩	٠ر٥٧	٠ر٠١-	٠ر١٢-	٠ر١٢-	٠ر٢١-	٠ر١٦	٠ر٠٨	٠ر١٤	٠ر١٩	٠ر١٥	٠ر١٨-	٠ر١٤-	٠ر١٧-
		٠ر٦٠	٠ر١٠-	٠ر١٩-	٠ر٠٣-	٠ر١٦-	٠ر١١	٠ر٠٧	٠ر١٨	٠ر١٨	٠ر١٧	٠ر١٨-	٠ر٢١-	٠ر١٩-
			٠ر٠٩-	٠ر١٤-	٠ر٠٩-	٠ر١٨-	٠ر١٦	٠ر١٢	٠ر٢٢	٠ر٢١	٠ر٢١	٠ر١٨-	٠ر١٧-	٠ر١٧-
				٠ر٥٣	٠ر١٢	٠ر١٨	٠ر١٢-	٠ر٠٤-	٠ر٠٥-	٠ر٠٧-	٠ر٠٢	٠ر١٦	٠ر٢٠	٠ر١٨
					٠ر٢٦	٠ر٢٩	٠ر١٣-	٠ر٠٩-	٠ر١٠-	٠ر٠٧-	٠ر٠٠	٠ر٢٢	٠ر٢٢	٠ر١٧
						٠ر٣٤	٠ر٠٥-	٠ر٠٤-	٠ر٠٠-	٠ر٠١	٠ر١٣	٠ر١٢	٠ر١٠	٠ر١٨
							٠ر١٠٠-	٠ر٠٧-	٠ر١١-	٠ر٠٦-	٠ر٠٣	٠ر١٤	٠ر١٦	٠ر٣
								٠ر١٦	٠ر٠٨	٠ر١١	٠ر٠٩	٠ر١٦-	٠ر٠٩-	٠ر٨
									٠ر٤٩	٠ر٣٣	٠ر٣٩	٠ر٠٩-	٠ر١٢-	٠ر٠٦-
										٠ر٧٣	٠ر٥٤	٠ر١٣-	٠ر٠٩-	٠ر١١-
											٠ر٦٥	٠ر١٤-	٠ر٠٧-	٠ر١١-
												٠ر١٣-	٠ر٠٦-	٠ر٨-
													٠ر٥٧	٠ر٤٦
														٠ر٥٠

مرفق رقم (٤)

متوسط النقاط لخمس متغيران

الفقرة	الجنس		الدين		مكان الاقامة		المستوى التعليمي للاسرة		التخصص				
	ذكور	اناث	مسلمين	مسيحيين	مدن	ريف	منخفض	مرتفع	عربي	انجليزي	علوم	ادارة	تربية
٠١	٤ر١١	٣ر٩٧	٤ر٢٤	٣ر٢٨	٣ر٩٤	٤ر٣٠	٤ر٢٦	٣ر٢٣	٤ر٧٥	٤ر٢٠	٣ر٨٤	٣ر٦٦	٤ر٥٧
٠٢	٢ر٥٠	٢ر٦٧	٢ر٥١	٣ر٠٠	٢ر٦٩	٢ر٣٢	٢ر٤٣	٢ر٩٤	٢ر٢٤	٢ر٩٢	٢ر٥١	٢ر٩٥	٢ر٠٥
٠٣	٢ر٧٩	٣ر٣٥	٢ر٩٠	٣ر١٧	٣ر٠٨	٢ر٦٩	٢ر٩٢	٣ر٠٧	٢ر٦٨	٣ر٧٤	٢ر٨٦	٢ر٧٦	٢ر٨٥
٠٤	٤ر٠٢	٣ر٧٩	٤ر٠٠	٣ر٥٠	٣ر٨٨	٤ر٠٩	٤ر١١	٣ر٣٧	٤ر٤٣	٣ر٥٤	٣ر٨٦	٣ر٧٣	٤ر٤٥
٠٥	٤ر٢٤	٣ر٩١	٤ر٢٠	٣ر٧١	٤ر٠٨	٤ر٣٠	٤ر٢٥	٣ر٨٠	٤ر٦٠	٣ر٨٠	٤ر٠٦	٣ر٩٤	٣ر٥٩
٠٦	٤ر٠٢	٣ر٧٩	٤ر٠١	٣ر٤٢	٣ر٨٧	٤ر١٢	٤ر٠٩	٣ر٥٤	٤ر٣٤	٣ر٧٦	٣ر٨٣	٣ر٨١	٤ر٣٣
٠٧	٤ر٣٦	٤ر٢٠	٤ر٣٧	٣ر٦٧	٤ر٢٤	٤ر٤٥	٤ر٤١	٣ر٩٤	٤ر٥١	٤ر٣٨	٤ر٢٠	٤ر١٧	٤ر٦٠
٠٨	٤ر٣٥	٤ر١٢	٤ر٣٤	٣ر٦٧	٤ر١٨	٤ر٤٧	٤ر٣٨	٣ر٩٠	٤ر٣٦	٤ر٤٤	٤ر١٨	٤ر١٧	٤ر٥٢
٠٩	٣ر٨٠	٣ر٧٤	٣ر٨٣	٣ر٢٥	٣ر٧٣	٣ر٨٧	٣ر٨٦	٣ر٤٣	٣ر٩٠	٣ر٩٤	٣ر٧٤	٣ر٦٦	٣ر٨٦
١٠	٤ر٤٣	٤ر٥١	٤ر٥٠	٣ر٧٨	٤ر٤٣	٤ر٤٨	٤ر٤٨	٤ر٤٤	٤ر٥٣	٤ر٥٨	٤ر٣٥	٤ر٣٢	٤ر٦٦
١١	٤ر١٩	٤ر١١	٤ر٢٣	٣ر٣٥	٤ر٠٩	٤ر٢٤	٤ر٢٣	٤ر٠١	٤ر٤١	٤ر١٤	٤ر١٢	٤ر٠٠	٤ر٣٤
١٢	٣ر١٧	٣ر٢٢	٣ر٢٤	٢ر٣٥	٣ر١٩	٣ر١٧	٣ر١٦	٣ر١٣	٣ر٣٦	٣ر٢٠	٣ر٤٢	٢ر٠٨	٢ر٨٢

١٣	٣٫١٠	٢٫٧٦	٣٫٠٨	٢٫٢٨	٢٫٩٤	٣٫١٥	٣٫٠٨	٢٫٧٠	٣٫٠٤	٢٫٧٦	٣٫١٢	٣٫٠٨	٢٫٩٥
١٤	٢٫٩٣	٢٫٨٥	٢٫٩٦	٢٫٢٨	٢٫٩١	٢٫٩٢	٢٫٩٣	٢٫٨٢	٢٫٦٣	٢٫٨٤	٣٫١١	٢٫٨٨	٢٫٨٢
١٥	٣٫٤٢	٣٫٢٨	٣٫٤٦	٢٫٥٠	٣٫٣٦	٣٫٤٤	٣٫٤٣	٣٫١٧	٣٫٦٨	٣٫٤٠	٣٫٣١	٣٫٤٨	٣٫٢٧
١٦	٣٫٥٩	٣٫٣٠	٣٫٥٦	٢٫٩٦	٣٫٥٣	٣٫٥٢	٣٫٦٠	٣٫٣١	٣٫٩٠	٣٫٥٤	٣٫٣٧	٣٫٤٤	٣٫٦٧
١٧	٣٫١٤	٢٫٩٦	٣٫١٢	٢٫٨٢	٣٫٠٨	٣٫١٣	٣٫١٣	٣٫١١	٣٫٢٦	٣٫٢٨	٣٫١٠	٣٫٠٦	٢٫٩٧
١٨	٢٫٨٤	٢٫٧١	٢٫٨٠	٢٫٩٢	٢٫٨٨	٢٫٦٩	٢٫٧٥	٣٫٠٣	٢٫٦٠	٢٫٨٠	٢٫٦٩	٣٫٠٩	٢٫٧٨
١٩	٢٫٦٨	٢٫٦٧	٢٫٦٣	٣٫٨٥	٢٫٧٤	٢٫٥٨	٢٫٥٨	٣٫٠٧	٢٫٤٣	٢٫٧٨	٢٫٥٩	٣٫٠٧	٢٫٤١
٢٠	٣٫٥٠	٣٫٣٥	٣٫٤٢	٤٫١٤	٣٫٥٠	٣٫٤٢	٣٫٤٠	٣٫٦٢	٣٫٣٤	٣٫٥٢	٣٫٢٩	٣٫٧٧	٣٫٤٤
٢١	٣٫٧٥	٣٫٦٥	٣٫٦٨	٤٫٣٥	٣٫٧٥	٣٫٦٨	٣٫٦٥	٣٫٩٢	٣٫٢٦	٣٫٤٨	٣٫٩٥	٣٫٨٨	٣٫٥٣
٢٢	٣٫٧٩	٣٫٩٦	٣٫٨٦	٣٫٤٢	٣٫٧٩	٣٫٩٠	٣٫٨٥	٣٫٨٠	٣٫٩٧	٣٫٦٤	٣٫٨٨	٣٫٨٧	٣٫٧٦
٢٣	٣٫٤٤	٣٫٤١	٣٫٤٥	٣٫٢٥	٣٫٤٢	٣٫٤٥	٣٫٥٠	٣٫٣٩	٣٫٠٧	٣٫٣٠	٣٫٧١	٣٫٠٢	٣٫٧٣
٢٤	٣٫٦٠	٣٫٥٤	٣٫٦١	٣٫٣٢	٣٫٥٧	٣٫٦١	٣٫٥٩	٣٫٥٦	٣٫١٧	٣٫٣٢	٣٫٧٩	٣٫٤٦	٣٫٧٦
٢٥	٣٫٧٠	٣٫٦٨	٣٫٧٢	٣٫٣٢	٣٫٦٦	٣٫٧٥	٣٫٧١	٣٫٦٦	٣٫٢٦	٣٫٣٢	٣٫٨٤	٣٫٦٢	٣٫٩٨
٢٦	٣٫٨٥	٣٫٧٨	٣٫٨٦	٣٫٥٠	٣٫٧٦	٣٫٩٦	٣٫٨٤	٣٫٩٢	٣٫٥١	٣٫٧٢	٣٫٩٧	٣٫٦٢	٤٫١١
٢٧	٢٫١٢	٢٫٢٦	٢٫١٢	٢٫٦٠	٢٫٣٣	١٫٨٨	٢٫٠٤	٢٫٦٦	١٫٧٣	٢٫٣٦	٢٫١٥	٢٫٣٧	٢٫٠٠
٢٨	٢٫١٧	٢٫٥٣	٢٫٢١	٢٫٩٢	٢٫٤٩	١٫٩٠	٢٫١٥	٢٫٦٦	١٫٨٢	٢٫٤٦	٢٫١٩	٢٫٦٨	١٫٩٧
٢٩	٢٫٠٦	٢٫٣٨	٢٫٠٩	٢٫٧٥	٢٫٢٧	١٫٩٣	٢٫٠٦	٢٫٣٥	١٫٨٧	٢٫٥٠	٢٫١١	٢٫٢٦	١٫٩٥

مرفق رقم (٥)

الانحـــراف المعيـــاري

المتغير	عامل١	عامل٢	عامل٣	عامل٤	عامل٥	عامل٦	عامل٧	عامل٨
ذكور	١ر٠٢	٠ر٢٥	١ر٢٢	١ر١٠	١ر٠٦	١ر١٨	١ر١٢	١ر٠٢
اناث	١ر٠٦	١ر٨٢	١ر٢٣	١ر١٨	٠ر٩٩	١ر١٧	١ر١٤	١ر٠٢
المسلمين	١ر٠١	١ر٢٦	١ر٢٢	١ر١٣	١ر٠٣	١ر١٨	١ر١١	١ر٠١
المسيحيين	١ر١٧	٠ر٩٩	١ر٢٢	٠ر٨٠	١ر٠٨	٠ر٩٦	١ر١٧	١ر٠٠
المدن	١ر٠٥	١ر٢٢	١ر٢١	١ر٠٥	١ر٠١	١ر١٦	١ر١٢	١ر٠٣
الريف	١ر٠٠	١ر٣١	١ر٢٦	١ر٢٣	١ر١٠	١ر٢٠	١ر١٢	٠ر٩٥
المنخفض	٠ر٩٦	١ر٢٣	١ر٢١	١ر١٢	١ر٠٢	١ر١٧	١ر٠٨	٠ر٩٦
المرتفع	١ر٢٥	١ر٢٧	١ر٢٢	١ر١٧	١ر١٩	١ر١٤	١ر٢٠	١ر٢١
العربي	٠ر٧٧	١ر١٩	١ر١٩	١ر٤٤	٠ر٩٩	١ر٤٥	١ر٢٨	١ر٠٠
الانجليزي	١ر٠٥	١ر١٩	١ر١٧	١ر١٢	٠ر٩٥	١ر٢٣	٠ر٩٤	١ر٠٥
العلوم	١ر٠٥	١ر٢٤	١ر٢٤	١ر٠٦	١ر٠٧	١ر٠٩	١ر١٠	١ر٠٤
الادارة	١ر١٤	١ر٢٣	١ر٢٦	١ر٠٢	١ر١٢	١ر١٨	١ر١٧	١ر٠٥
التربية	٠ر٨٠	١ر٢٦	١ر٢١	١ر٠٧	٠ر٩٣	١ر٠٠	٢١ر٠٧	٠ر٨٣

ثانياً - مع الكتب

محمد كرد علي و"المعاصرون"

للأستاذ عيسى الناعوري

«المعاصرون»: كتاب للرئيس محمد كرد علي، مؤسس المجمع العلمي في دمشق (مجمع اللغة العربية الآن)، صدر في منشورات المجمع الدمشقي عام ١٩٨٠، وعلّق عليه وأشرف على طبعه الأستاذ محمد المصري. ويقع الكتاب في ٥٤٠ صفحة من القطع الكبير، منها ٤٨٠ صفحة للحديث عن الأعلام، من العرب والمستشرقين، الذين عرفهم المؤلف واتصل بهم، والصفحات الباقية كلها للفهارس والمراجع. وقد صُدّر الكتاب بكلمتين تمهيديتين: الأولى لرئيس المجمع الدكتور حسني سبح، والثانية للأستاذ محمد المصري، المشرف على الطباعة والتحقيق.

من مقدّمة الدكتور حسني سبح نعرف ان المجمع، حينما احتفل سنة ١٩٧٦م بمرور مئة سنة على ميلاد مؤسسه الأستاذ الرئيس محمد كرد علي، كان يودّ «لو ظفر ببعض ما لم يُنشر من آثاره ليقدّمه الى جمهور العلماء والباحثين في تلك المناسبة»... وبعد الاحتفال قدّم المهندس طريف كرد علي ظرفا يحتوي على أوراق من أوراق والده، وعليه عنوان «المعاصرون»، ترجم فيه المرحوم محمد كرد علي «طائفة ممّن اتصلت أسبابه بأسبابهم من علماء البلاد العربية وأدبائها، ومن المستشرقين... وقد كان من هذه التراجم ما نشره الأستاذ في بعض الصحف والمجلات، ومنها ما طبع بالآلة الكاتبة، وأكثره مسودّات بخطّه». فعمد المجمع الى تكليف الأستاذ محمد المصري النظر في هذه الأصول واعدادها للطبع.

ومن كلمة الأستاذ المصري نعلم أنّه قام بعمل المحقّق: من نَسْخ للكتاب، وتصحيح لبعض ما سقط منه من ألفاظ او عبارات، وتعريف لبعض الأعلام والكتب الواردة فيه، وشرح، واضافة هوامش حسبما يقتضيه المقام، وشكل ما يجب شكله من الحروف والكلمات، ووضع الفهارس، وما الى ذلك ممّا يقتضيه تحقيق الكتب. وقد اضاف الى ذلك انه رتّب ورود الاعلام حسب الحروف الهجائية. وبهذا جاء اسم ابرهيم الحوراني الاول في الترتيب، ويليه ابرهيم اليازجي، فأحمد الاسكندري، فأحمد تيمور، وهكذا، وكانت الأسماء الاخيرة هي اسماء: يعقوب صَرّوف، ويوجين غريفّيني، ويوسف هوروفيتز؛ والاسمان الأخيران لاثنين من المستشرقين الغربيين.

ويشتمل الكتاب على ترجمات لسبعة واربعين شخصا من أعلام العرب والمستشرقين الذين عرفهم المؤلف، وكتب عنهم عن معرفة شخصية: العرب منهم سبعة وثلاثون شخصا، والمستشرقون عشرة فقط، بعضهم ـ لاكُلّهم ـ من أصحاب الأسماء المعروفة جيّدا في العالم العربي ومن هؤلاء: كرنيليوس فانـدايك (اميركي)، اجناس غولدسيهر (مجري) وكارلو نللينو، وليون كائيتاني (ايطاليان). اما العرب فمعروفون جميعهم، ومن اشهرهم الشعراء: احمد شوقي، وحافظ ابرهيم، والبارودي، وخليل مطران، واسماعيل صبري، والعلماء: احمد زكي (شيخ العروبة)، واحمد تيمور، ويعقوب صرّوف (صاحب مجلة المقتطف)، وابراهيم اليازجي، والأب انستاس الكرملي، وغيرهم. والواقع انهم جميعا من ذوي العلم والفضل والأدب: العرب منهم والمستشرقون على السواء، وقد استطاع محمد كرد علي ان يبرز فضل كل منهم، في كتابه هذا، دون تحيّز ولا تحيّف.

بعض فصول الكتاب واضح جدّا أنه كُتبِ لينشر في مجلّة او صحيفة، وبعضها تعريفات قصيرة ذات صفحتين او ثلاث صفحات فقط. وحين نطالع ما كتبه عن احمد شوقي، والبارودي، واحمد زكي، واسماعيل صبري، واحمد تيمور، ومحمود شكري الألوسي، مثلا، نحسّ بأن فيه دراسة وافية للنشر. ومثل ذلك ما كتبه عن كرنيليوس فان دايك، من المستشرقين. وهذا يدلّ على مدى صلة المؤلف بالأشخاص، ومدى تقديره لفضلهم، واطّلاعه على انتاجهم.

والمؤلف لا يكتب الحسنات فقط، فليس في الدنيا انسان كامل، ولكنه يشير في كثير من الأماكن الى ما قد يكون له من مآخذ، فإذا كان لديه مجال للتبرير او للدفاع عنها، برّرها ودافع عنها، والاّ عرضها وابدى أسفه لها.

وانت تشعر بأنه حين يتحدّث عن عالِم مثل المستشرق كرنيليوس فانديك، فانما يتحدث عنه باعجاب، وتقدير لفضله وعلمه ونزاهته واخلاصه، وحبّه للعرب ولغتهم، الى حدّ أنه يستقيل من الجامعة الامريكية حين يقرّر رؤساؤها أن يجعلوا التدريس فيها بالانكليزية بدلا من العربية.

يقول المؤلف في الصفحة ٣١٢ ـ ٣١٣: «لما أنشئت الجامعة الامريكية في بيروت سنة ١٨٦٦م، عهد اليه تدريس علم الفلك والظواهر الجوية، والباثولوجيا، وشرع يترجم الى العربية ما يلزم الجامعة الجديدة من كتب الطب والعلوم باللغة العربية. وما برح على ذلك حتى بدا لرؤساء الجامعة ان يجعلوا اللغة الانكليزية لغة التعليم بدلا من العربية،فاستقال هو وزميله الدكتور ورتبات احتجاجا على من رجّحوا الانكليزية على العربية، قائلين انهما ما نزلا ارض الشام الا ليخدما العرب، بتدريس العلوم بلغتهم».

ويذكر المؤلف أن فانديك قد كتب باللغة العربية عشرين كتابا في العلوم والفنون، وانه أنشأ مدارس كثيرة في لبنان، وانشأ المرصد الفلكي في الجامعة من ماله الخاص، وكان العامل الأكبر في انشاء مستشفى مار جرجس، في بيروت (ص٣١٣-٣١٤).

ويضيف قائلا: «وعَـرَف الاحسانَ لكلّ انسان، فأحبّته جميع الطوائف... فَفَضْلُ فانديك على ديارنا وأهلها يُذكر بالحمد على الدهر... ولعلّنا لا نعدو الصواب اذا حكمنا على فانديك بأن دعوته الدينيّة ذابت في شخصه، وغلبت عليه النزعة العلمية، وبها ظهر في هذه الديار ظهورا رائعاً.

وهو يشهد بأن فانديك قد «أحبّ العرب، فقلّدهم في لباسهم وطعامهم وفي كل جميل من مظاهرهم، وعلّم الناس بالقدوة الصالحة».

لقد عرف محمد كرد علي فضل كرنيليوس فانديك، الاميركي الجنسية والهولندي الأصل، وقدر علمه وفضله وخلقه، فلم يجد في سيرته الاّ كلّ ما يستحق الحمد والثناء، فشهد له شهادة حقّ، وأُعجب به اعجاب العالِم بالعالِم، ورَجُل الفضل برَجُل الفضل.

ولم يكن كذلك كلّ ما كتبه عن جميع المستشرقين الذين عرفهم، والذين تحدث عنهم في كتابه «المعاصرون». لقد قدر لهم علمهم وفضلهم، فاذا وجد لأي منهم عيبا وتقصيرا، أو اساءة الى العرب والاسلام، لم يكن يكتمه. فهو حين يتحدّث عن المستشرق الفرنسي كليمنت هوار، يقول في الصفحة ٣٠٨-٣٠٩:

«ولقد رأينا الفرنسين ـ على شدّة ذكاء علمائهم ـ يخوضون ابحاثا لا تظهر عليها العناية، كما تظهر عناية الألمان والانكليز والهولنديين في ما احيوا من آثار العرب. ولهذا وقعت للسيد هوار، في كتاب «البدء والتاريخ»، أغلاط كثيرة، ما كان ليسقط فيها لو تروّى في نشره، ولو رجع الى عالم عربي لصحّح معظم هفواته، وصدر الكتاب سليما من العيوب في الجملة».

وقبل ذلك قال فيه، في الصفحة ٣٠٨ عينها: «ونشر في «معلمة الاسلام» تراجم بعض علماء المسلمين الأقدمين بأسلوب مقتضب، لا نسبة بينه وبين ما نشره غيره من المحققين المستعربين في تلك المعلمة، وكانت تراجمه كالفهارس الموجزة، لا تراجم رجال تملأ حياتهم صفحات. وما ترجمه لهم يتيسّر لأي طالب أن يكتب أمتع منه».

وفي تقدير محمد كرد علي لفضل ذوي الفضل، نراه احياناً يُنحي باللوم على الشرقيين، حين يقارن بينهم وبين بعض المستشرقين. ففي ختام حديثه عن المستشرق المجري اجناس غولدسيهر يقول في الصفحة (١٣٦):

«... رأيت طريقته طريقة العلماء يعشقون الحقائق ولا يعبأون بما عداها. ولا عجب ان اصبح غولدسيهر مرجع علماء المشرقيّات الاسلامية في ديار الغرب لعهده.. ان الدراسات التي وجّهت اليها همّة غولدسيهر ممّا يعزّ مثله لعالم شرقي: ذلك لأن الشرقيّ بعيد عن الاتقان، يصاب بالملل، ولا سيّما يوم تعرض له مشاكل تحتاج الى أناة طويلة وطول تفكير».

أما في بيان الاشارة الى المساوىء والعيوب في الأعمال العلمية، دون تمييز بين عربي ومستشرق، فحين يتحدث المؤلف عن الأب لويس شيخو، مثلا، فانّه يقول رأيه صريحا في آثاره العلمية والأدبية، وما كانت تصدر عنه من هوى ظاهر. ففي الصفحة ٣١٩ يقول:

«. . . وراعى في كتبه نظام رهبانيّته، فجاءت كتاباته ـ الاّ قليلا ـ أشبه بالدعايات المذهبية منها بكتب علمية مشتركة، تنشق ريح دينه في كلّ ما كَتَب ونَشَر. ولو خَلَت بعض اسفاره ـ وبخاصة «شعراء النصرانية قبل الاسلام وبعده»، و«الآداب العربية في القرن التاسع عشر وبعده» من هذه النزعة، لكانت في الغاية من جودة التأليف، لكثرة مادّته وحسن تنسيقه».

ويضيف الى ذلك في الصفحة عينها: «لم يُرْزَق الفقيد ذوقا عاليا في الأدب العربي، وظلّت كتابته الى أخريات أيامه كما كانت لأول عهده: نَمطاً واحدا، لا تناسب مقدرته على التأليف، ووقوفه على ادب العرب والافرنج وبعض علوم العصر. . . وغريب ممن عاش بين كتب الفصحاء من العرب، ان يظلّ بعد درس خمسين سنة ضعيفا في الانشاء على كثرة ما قرأ وكتب».

الى جانب هذا الرأي الصريح في نقد الأب لويس شيخو، لم يسمح للمؤلف خلقه الا أن يشيد بما له من جهود مشكورة في حقول التأليف والتصنيف، وبفضل مجلّته «المشرق» على النهضة الفكرية العربية.

ان اعجاب المؤلف ـ وقد يبلغ ابعد الحدود ـ ببعض العلماء العرب وبعض المستشرقين، لا يمنعه من ان يقول الحق في اخطائهم. ومن ذلك مثلا انه اعرب عن اعجابه الشديد بالمستشرق الفرنسي ادوار مونتيه، الى حدّ

انه زاره في جنيف ـ كما يقول في الصفحة ١٠٩ ـ وشكره «على حسن ظنه بالاسلام. وقال ان من كتبوا مثله، دون تحزّب، من الاوروبيين قلائل جدا».
ثم لا يلبث أن يقول بعد ذلك، في الصفحة ١١٠:

«... حتى اذا تكلّم عن المسلمين في شمالي افريقيا، وفي غيرها من ديار الاسلام التي استعمرها الانكليز والهولنديون وغيرهم، تكلّم بلسان المستعمرين، وأشار على المسلمين ان يخضعوا لمن استعمرهم، وقال: ان فرنسا ساعية في تعليم المراكشيين والجزائريين والتونسيين، على النحو الذي قرأه في ما كتبه كتّاب الاستعمار عنهم... وكان حكمه على الظواهر بما لا يليق بعالم من عياره».

مثل هذه الأحكام يحترمها القارىء، لأنها تصدر عن عالم يعرف اقدار العلماء، ويدرك مواطن الفضل والخطأ في اعمالهم. وهي لا تصدر عن حقد، او تعصّب، او عن رغبة في الاساءة، بل عن أسف وشعور بالألم، لأن الذين صدرت عنهم أناس كان يجب ان يكونوا ارفع وأجلّ قدراً.

وحين يكتب محمد كرد علي عن كبار شعراء عصره، تحسّ بأنه يكتب دراسات للنشر في الصحف، فهو يمدّ الحديث ويطيله، ويكثر من الاستشهاد بالشعر في نماذج متلاحقة كثيرة يكاد لا يفصل بينها الا: «وقال» أو «وقال ايضا»، حتى اذا شبع من ايراد النماذج، مضى يعلّق عليها.

كذلك فعل مع أحمد شوقي، والبارودي، واسماعيل صبري، وحافظ ابراهيم، وخليل مطران، ومعروف الرصافي، وغيرهم. وفي دراسته لكلّ منهم

كان عادلا في أحكامه، وصريحا في قول كلمة الحق. من ذلك مثلا قوله عن احمد شوقي في الصفحة (٦٢):

«وغريب من شاعر هو أسير خياله والهامه في ليله ونهاره، أن يخضع مختارا لهذه القيود الثقيلة، ويشرب قلبه حبّ المظاهر والرتب والأوسمة».

وأيضا: «ان اتصال الشاعر بالخديوي كان منه الهبات والعطايا، ونفوذه في القصر دعا ارباب الغرام بالمراتب والرتب والأوسمة أن يوسّطوه في نيل ما تطمح نفوسهم من الرغائب. فجمع من ذلك ثروة لم يحرزها شاعر في عصرنا وفي كثير من العصور الماضية، ونَعِم بالأطايب في الحياة، وعاش عيش العظماء وأرباب القصور، واستطاع أن يبذل بعض ما يسترضي به من يخدمه...».

وحين يتحدّث عن نثر شوقي (ص٦٣) يقول: «أراد شوقي منذ صباه أن يعاني النثر كما عانى الشعر، وكتب بعض الروايات في آخر أمره، ووضع كتابا أسماه «أسواق الذهب»، فما جوّد في الأول ولا في الآخر، لأن الكتابة لم تسلس له قيادها كما أسلس له الشعر قيادة».

ان النقد الصحيح يتطلب دقة الاحكام، وعدلها، وصراحتها، وجرأتها. وهذا هو النقد الذي يملي على محمد كرد علي أحكامه في كتابه «المعاصرون». فاذا كان قد رأى بعض النقص لدى شوقي، في الحياة وفي الأدب، فسجّل فيه أحكامه العادلة، فانه لم يفعل مثل ذلك في ما كتبه عن أحمد تيمور، مثلا، لا في حياة تيمور، ولا في خلقه، ولا في علمه وادبه. وفي ادب تيمور وعلمه وخلقه يقول محمد كرد علي (ص٤٦):

«كان اماما مدققا في علوم اللغة والبيان، كاتبا نقيّ العبارة، يكتب على أجمـل ما يكتب نبغـاء المؤلفين: لا تعمّـل ولا تصنّـع... وغلب عليه التواضع، وتملّكه الحياء...».

وفي الصفحة (٤٥) يقول: «لا اعرف في بلاد العرب رجلا جمع مثل هذه الصفات، وأحبَّ العلم هذه المحبّة الشديدة، وخدمه في نطاق طاقته هذه الخـدمـة. وهـو في أصله من طبقة النبلاء وأرباب الثراء، فما أبطرته النعمة، ولا استهواه الغنى والجاه، وراح في كل أدوار حياته يبتعد عن الشهرة...».

ومثـل هذا الاعجـاب بأحمـد تيمور، كان اعجاب المؤلف بابرهيم اليازجي، وأحكامه في علمه وخلقه وفضله. وفي احد المجالات يدافع عنه ويبرئّه ممّا اتهمه فيه بعض الناس ممّن قصدوا الاساءة اليه. فقد جاء في آخر الصفحة (١٥) وأول الصفحة (١٦) ما يلي:

«أولع الشيخ (ابرهيم اليازجي) ببلاغة القرآن. حدّثني تلميذه صديقي خليل مطران الشاعر أنه كثيرا ما كان يقول لتلاميذه اذا تصدّوا للكتابة ونشر المقالات، أن يستشهدوا بآيات القرآن ليكون بها رونق لما يكتبون، او ما هذا معناه. فمن كان هذا اعتقاده، لا يُعْقَل أن يطعن ببلاغة الكتاب العزيز وفصاحته، على ما اتهمه بذلك بعض الطوائف من أنه عارض القرآن، وحطّ من شأنه في رسالة له نَحَلَتْه اياها، وما هي الاّ من أقلام بعض دعاتهم».

وقال في علمه وفضله، ص(٢٩): «افنى أيامه في التحقيق والتدقيق: عقل عالم، وحكمة حكيم، وعين فنّان، وذوق شاعر. كان الشيخ مأخوذا بعلمه، مخلصاً له. لم يتعلّق من الحياة بغير المعنويات.».

واذا كان محمد كرد علي قد عظّم صديقه أحمد زكي باشا (شيخ العروبة) وأثنى على علمه ثناء لا مزيد عليه، فقال عنه في الصفحة (٤٩): «ليس على أديم الارض رجل عرف المدنيّة العربية والاسلامية كما عرفها احمد زكي: بذّ في هذا الفرع المسلمين وغير المسلمين»؛ فانه مع ذلك يعيب عليه انه كان «يريد الاستئثار بكلّ شيء، وأن يخوض عباب كل مبحث» (ص٥٣). وروى عنه حادثة أراد فيها أن يستأثر بمبلغ كبير من المال وضعته وزارة المعارف المصرية لمشروع احياء الآداب العربية، وطَبْعِ سبعة وعشرين كتابا من أهم كتب التاريخ والأدب والعلوم القديمة. ولكنه «ابطأ في اخراج العمل، فاستُرْجِع المبلغ الذي كان قد خُصِّص لهذه الغاية». وهكذا خسر احمد زكي المبلغ؛ ولم يسمح بأن يستفيد منه سواه ليقوموا بالعمل، ولم يسمح بخروج المشروع الى التنفيذ؛ وكل ذلك بسبب جشعه.

.....

ولست استطيع ان امضي مع الكتاب، فأتحدّث عمّا كتبه المؤلف حول السبعة والأربعين من الأعلام جميعهم، وانما أردت ان أقدم نماذج من دراساته لهؤلاء الاعلام ومن أحكامه العادلة، المتزنة والجريئة في الوقت نفسه، ومن تقديره لذوي الفضل والعلم.

ومن حق محمد كرد علي أن يكون كتابه هذا بين المراجع المهمة عن هؤلاء الاعلام، ومن حق مجمع اللغة العربية في دمشق أن نزجي له الشكر الخالص على نشره لهذا الأثر الجليل لمؤسسه العظيم الأستاذ الرئيس محمد كرد علي.

ثالثاً - تعليقات ومناقشات

مقابسة
في جملة الصلة: هل تقع شرطاً ؟

للدكتور نهاد الموسى

تلقيت العدد المزدوج ٢٣-٢٤ (١) من مجلّة مجمع اللّغة العربيّة الأردني بإقبالٍ قد اعْتِيد، إقبالَ المستفيد. وقد أطرفني ذلك العدد من غير وجه.

ثم وقفت فيه على نظرات الأستاذ الدكتور إبراهيم السامرائي في كتاب الأمل والمأمول المنسوب للجاحظ بتحقيق الدكتور رمضان شِشِن، فهيّا لي بلمحاته وملحوظاته متاعا لطيفا.

وقد استوقفني في تعاليق الأستاذ السامرائي بضعة مواضع إلاّ أنّ واحدا منها ظلّ يلحّ عليّ حتى رأيت أن أُقابِسَ الأستاذ فيه استزادة وتحقيقا.

فقد أورد الأستاذ(٢) قول المؤلّف في الصفحة التاسعة(٣): «... والمجد في التماس ما هو به أعذر من التجافي عمّا إنْ فاته قَعَد به عن مرتبة اهل الفضل ودرجة ذوي المروءة» فأنكر الأستاذ على المؤلّف أنْ جاء بالصّلة، صلة «ما»، جملة شرطيّة، ورأى الأستاذ أنّ «الوجه أن يقال: والمجد في التماس ما هو به أعذر من التجافي عمّا قَعَد به عن مرتبة أهل الفضل ودرجة

(١) السنة السابعة، ربيع الاول ـ رمضان ١٤٠٤هـ، كانون الثاني ـ حزيران ١٩٨٤م.

(٢) ص١٣٩ من العدد المزدوج ٢٣-٢٤ المذكور في صدر هذه المقابسة.

(٣) من كتاب الأمل والمأمول.

ذوي المروءة إن فاته»، وقرّر الأستاذ عقب ذلك «أنّ تقديم الفعل«قعد»، وهو جواب الشـرط في كلام المؤلّف، متطلّب؛ لأنّ التقديم يجعل هذا الفعل صدرا لجملة الصلة للموصول «ما». وشرط جملة الصلة أن تكون خبرا لا إنشاء. وهذا يعني أنّنا لو أبقينا على نصّ المؤلّف لكانت جملة الصلة إنشاء وهي جملة شرطية (إن فاته قعد)، وهذا ممتنع، وقد ورد هذا كلّه في المظانّ النحويّة».

والتغيير الذي يرى الأستاذ إجراءه في كلام المؤلّف من نصّ الكتاب يمثّـل جراءة تتجاوز المتعارف من أصول التحقيق؛ إلاّ أن يكون حاشية يعلّقها المحقّق خارج المتْن.

ثم إنّ تصويب الأستاذ السامرائي لعبارة المؤلّف فيه نَظَر؛ إذ مؤدّاه أنّ جملة الصلة لا تقع شرطا وأنّ مجيء الصلة جملةً شرطيّةً ممتنع.

وذلك أنّه يَرِد على الأستاذ السامرائي من شواهد التنزيل: (تبارك الذي إن شاء جعـل لك خيرا من ذلـك)(١)، (والـذين إذا أنفقـوا لم يُسْرِفوا ولم يَقْتُروا)(٢)، (والذين إذا ذُكّروابآيات ربّهم لم يخرّوا عليها صمّا وعميانا)(٣)، (إنّما المؤمنون الذين إذا ذُكِر الله وَجِلت قلوبهم)(٤)، (ولا على الذين إذا ما أتــوك لتحملهم قلت لا أجــد ما أحملكم عليه تولّـوا وأعينهم تفيض من الدمع)(٥)، (ومن أهل الكتاب مَنْ إنْ تأمنه بقنطار يؤدّه إليك، ومنهم مَنْ إنْ

(١) سورة الفرقان، الآية ١٠

(٢) سورة الفرقان، الآية ٦٧

(٣) سورة الفرقان، الآية ٧٣.

(٤) سورة الأنفال، الآية ٢.

(٥) سورة التوبة، الآية ٩٢.

تأمنه بدينار لا يؤدّه إليك، إلاّ ما دمت عليه قائما)[1]، (الذين إن مكنّاهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر)[2]، (وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرّية ضعافا خافوا عليهم)[3]، (الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنّا لله وإنّا إليه راجعون)[4]، (والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله)[5]، (الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم)[6]، (الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون)[7]؛ إذْ وقعت جملة الصلة فيما تقدّم من الآي جميعا، شرطا غَيْرَ مُلْتَبِس.

وغريبٌ ما قرّره الأستاذ السامرائي في ختام تعليقه إذْ قال: . . وهذا ممتنع، وقد ورد هذا كلّه في المظانّ النحويّة.

وذلك أنّ الأستاذ تَرَكَ أنْ يدلّنا على مَوْرِد هذا الحكم في تلك المظانّ، ولم يذكر شيئا منها على التعيين. بل إنّ التماس حكم هذه المسألة في المظانّ النحويّة يُفْضِي بنا الى خلاف ما قرّر الأستاذ. ومن التزيُّد الإفاضةُ في ذلك بَعْدَ الذي تَقَدَّمَ من شواهد التنزيل؛ فَلْنَجْتَزِئ بما ساق المبرّد في المقتضب عند كلامه على هذه المسألة، وذلك قوله: «. . . وقد أعلمتك أنّ (الذي) يوصل بالفعل والفاعل، وبالابتداء والخبر، والظرف، ولا بُدّ في صلة (الذي) من راجع إليه يوضّحه. فإذا قلت: رأيت الذي قام، فاسمه في قام،

---

(١) سورة آل عمران، الآية ٧٥.

(٢) سورة الحج، الآية ٤١.

(٣) سورة النساء، الآية ٩.

(٤) سورة البقرة، الآية ١٥٦.

(٥) سورة آل عمران، الآية ١٣٥.

(٦) سورة الحج، الآية ٣٥.

(٧) سورة المطففين، الآيتان ٢، ٣.

وكذلك: رأيت الذي في الدار. فإذا كان الاستقرار والقيام لغيره قلت: رأيت الذي في الدار أبوه، ورأيت الذي قام صاحبه. على ذلك يجري كذلك: رأيت الذي إنْ يأتِني آتِه؛ لأنّ المجازاة جملة، وفيها ما يرجع إليه»[1].

مرجّيا أن تكون هذه المقابسة من تمام الفائدة بتعاليق الأستاذ، مزجّيا له التحيّة الخالصة.

د. نهاد الموسى
(الجامعة الأردنية)

(١) المقتضب ٣/ ١٣٠.

ردّ على مقابسة الدكتور نهاد الموسى

للدكتور ابراهيم السامرائي

اقول: كنت قد ذكرت في مقالتي الموسومة «الأمل والمأمول»، وهي تعليق على هذا الكتاب المنسوب الى الجاحظ، في ذلك العدد المزدوج (٢٣-٢٤) من «مجلة» المجمع:

إنه جاء في الصفحة التاسعة قول المؤلف:

والمجد في التماس ما هو اعذر من التجافي عما إن فاته قعد به عن مرتبة أهل الفضل. . . وقلت:

والوجه أن يقال: «والمجد في التماس. . . . عمّا قَعَدَ به عن مرتبة الفضل. . . .

وقلت: ان تقديم الفعل «قَعَدَ» وهو جواب الشرط متطلّب لان التقديم يجعل هذا الفعل صدراً لجملة الصلة للموصول «ما». وشرط جملة الصلة أن تكون خبراً لا إنشاءً. وهذا يعني أننا لو أبقينا على نص المؤلف لكانت جملة الصلة انشاء وهي جملة الشرط «إن فاتَه قَعَد» وهذا ممتنع.

وقد علّق الأخ الأستاذ الدكتور نهاد الموسى، وكأنه أنكر عليّ هذا القول، وهو كون جملة الصلة خبراً لا إنشاءً واستشهد بجملة من الآيات الكريمة ومنها قوله تعالى: «ومنهم من إن تأمنْهُ بقنطار يؤدِّه اليك».

أقول: والمراد من الآيات واضح كل الوضوح، والمعنى جليّ لا إبهام فيه ولا غموض، ومجيء هذه الجمل الشرطية معروف، والمعنى: ومنهم مَن

يُؤدِّ القنطار إن تأمنه به. ولكننا في جملة المؤلف لا نقف على هذا الوضوح الذي نلمسه في الآيات الكريمة. ومن أجل ذلك لم يكن ورود هذا الاسلوب في هذه الآيات مناقضاً للقاعدة النحوية وهي مجيء جملة الصلة خبرية لا إنشاءً فلا يصح أن يقال: جاء الذي إضربْه (فعل أمر)، أو جاء الذي لا تضربْه (مضارع مسبوق بلا الناهية) وكذلك سائر أنواع الطلب.

وليس للناقد الكريم ان يَرُد هذه القاعدة. ولعلي أوجزت في تعليقي في مقالتي المشار اليها على هذه المسألة، فتمسك الناقد بجزء مما ذهبت اليه.

أعود فأوجز ثانية: أن ما ورد في الآيات ليس نظيراً لهذا الذي جاء في جملة المؤلف التي افتقرت الى الوضوح والبيان، وكان عليّ أن أطيل قليلاً في بسط المسألة لأكفي الأخ مؤونة التعليق.

د. ابرهيم السامرائي

تعقيبٌ على نقد كتاب «الآمل والمأمول» المنسوب للجاحظ

للدكتور ابراهيم السامرائي

للأستاذ محمد أحمد الدالي

أُتيح لي أن أطلع على مجلة مجمع اللغة العربية الأردني (العدد المزدوج ٢٣-٢٤، السنة السابعة، كانون الثاني - حزيران ١٩٨٤م)، فوجدت فيها نقداً لكتاب «الآمل والمأمول» المنسوب للجاحظ الذي حققه الدكتور رمضان ششن، وطبع ببيروت مرتين عام ١٩٧٢ و١٩٨٣م.

وكنت طالعت الكتاب، وعرفت أن الكتاب ليس للجاحظ غير شك، وإنما هو لمحمد بن سهل بن المرزبان البغدادي الكرخي المتوفى بعد سنة ٣٢٢هـ، والملقب بـ«الباحث» أو «الباحث عن مُعْتَاص العلم». وعنّت لي جملة تعليقات يسيرة عليه، فكتبت مقالة ارسلتها الى مجلة الفيصل بتاريخ ١٧/٧/١٩٨٤، وعنوانها «كتاب الآمل والمأمول - تحقيق نسبته ونظرات فيه» لمّا تنشر.

فقرأت ما كتبه الدكتور الفاضل ابراهيم السامرائي، فوجدته شاركني في بعض ما اخذته على المحقق، وقد أصاب في بعض ما قاله، ووهم في بعض، ولم يوفق الى معرفة صاحب الكتاب.

ورأيت أن أقف عند بعض ما قاله الدكتور الفاضل، وهذا بعض ما اتّفق لي أعرضه على القراء ليروا فيه رأيهم:

١ ـ وقف الدكتور الفاضل عند قول صاحب الكتاب (الآمل والمأمول ٩، المجلة ١٣٩): «. . . والمجد في التماس ما هو به أعذر من التجافي عما إن فاته قعد به عن مرتبة أهل الفضل ودرجة ذوي المروءة»، وعلق عليه بقوله: «أقول: والوجه أن يقال: والمجد في التماس. . . عما قعد به عن مرتبة أهل الفضل ودرجة ذوي المروءة إن فاته. . .» ثم احتج لما ذهب الى أنه الوجه بقوله: «إن تقديم الفعل «قعد» وهو جواب الشرط في كلام المؤلف متطلب، لأن التقديم يجعل هذا الفعل صدراً لجملة الصلة للموصول «ما». وشرط جملة الصلة أن تكون خبراً لا إنشاء. وهذا يعني أننا لو أبقينا على نص المؤلف لكانت جملة الصلة إنشاء وهي جملة شرطية (إن فاته قعد) وهذا ممتنع وقد ورد هذا كله في المظان النحوية».

كذا قال الدكتور، ولعله اتّكأ على ما وعته الذاكرة ولم يعد إلى المظان النحوية.

فقول صاحب الكتاب «. . عما إن فاته قعد به. . .» صواب محض، وهو كقول المجنون:

فأنت التي إن شئت أشقيت عيشتي وأنت التي إن شئت أنعمت باليا

والجملة التي تكون شرطاً وجزاء (الشرطية) تقع صفة وصلة للموصول. قال ابن يعيش (شرح المفصل ٣/٥٢): «وقد تقع الجمل صفات للنكرات، وتلك الجمل هي الخبرية المحتملة للصدق والكذب، وهي التي تكون أخباراً للمبتدأ وصلات للموصولات، وهي اربعة اضرب:

الاول: أن تكون جملة مركبة من فعل وفاعل . . . .
والثالث: ان تكون الجملة الصفة جملة من شرط وجزاء، وذلك نحو:

مررت برجل إن تكرمه يكرمك، فقولك «ان تكرمه يكرمك» في موضع الصفة لرجل. . . ».

وقال (شرح المفصل ٣/١٥١): «. . . ومثال وَصْلِك بالشروط والجزاء قولك: جاءني الذي إن تأته يأتك عمرو، فقولك «إن تأته يأتك عمرو» صلة، والعائد الهاء في تأته. . . » وذكر ان القائل بالخيار في إلحاق العائد، فإن شاء اتى به في الجملة الأولى نحو المثال الذي ذكره، وان شاء اتى به في لجملة الثانية، نحو: جاءني الذي ان تكرم زيداً يشكرك، وان شاء أتى بالضمير فيهما، وهو «أحسن شيء، نحو قولك: جاءني الذي إن تَزُرْه يحسنْ إليك. . . ».

فالجملة الشرطية تكون خبرية وتكون انشائية، وذلك باعتبار جوابها، فإذا كان الجواب خبراً كانت خبرية ووقعت صفةً وصلة للموصول، وإذا كان الجواب إنشاءً كانت إنشائية ولم تقع صفة ولا صلة للموصول.

وانظر همع الهوامع ١/٨٦ (١/٢٩٦، ط الكويت)، وحاشية الخضري على ابن عقيل ١/٧٧، وحاشية الصبان على الأشموني ١/١٦٣، والنحو الوافي ١/٣٧٤ ـ ٣٧٥، وانظر المقتضب ٣/١٣٠.

٢ ـ ووقف عند قول الشاعر (الأمل والمأمول ٤٣، المجلة ١٤٨).

لئن أخطأتُ في مَدْحِـ ـكَ ما أخطأتَ في منعي
فقد احللت حاجاتي بوادٍ غير ذي زرعِ

وقال: «أقول: الصواب: لقد أحللت حاجاتي. . . . . .

وذلك لأن ورود «لئن» في البيت الأول يؤذن أن يكون الجواب مقترناً باللام التي هي لام القسم [كذا] وهذا كقوله تعالى: لئن شكرتم لأزيدنكم».

كذا قال الدكتور؛ والصواب كما جاء «فقد» والفاء فيه تعليلية استئنافية.

اما جوابِ القسم فهو قوله «ما اخطأتَ في منعي» وهو كلام واضح لا يحتاج الى تقدير.

٣ ـ ووقف عند قول المؤلف (الآمل والمأمول ٤٨، المجلة ١٥٠):

«... ثمّ انه أثرى فاستفاد نيفاً وتسعين ببراً للنخل بالمدينة» وقال: «اقول لا وجه لكلمة «ببر» في هذا النص، والذي أراه أن يكون الأصل «جريباً» والجريب من الأرض مقدار معلوم الذراع والمساحة يغرس نخلاً، وهو معروف، وما زال الجريب معروفاً لدى أهل النخل. وليس من مكان للببر، وهو من وحوش السباع».

كذا قال الدكتور، وليس لنا ان نغير النصوص بما نراه. وعندي أن «ببراً» محرفة عن «بِئْراً».

وبئر النخل: حفيرة تحفر حول الفسيلة لتغرس فيها، واسم البئر «الفَقِيرُ». قال أبو عبيد (المخصص ١١/١٠٤): «فإذا قلعت الوديّةُ من أمّها بِكَرَبِها قيل ودِيَّة مُنْعَلَةٌ، فإذا حفَر لها بِئْراً وغرسها ثم كبس حولها بتَرْنُوق المسيل والدِّمْن ـ يعني بالترنوق السماد والطين ـ فقد فَقَّرَ لها، واسم البِئْر: الفَقِيرُ. وجمعها فُقُرٌ». وانظر المخصص ١٠/٣٤، واللسان (فقر).

٤ ـ دفع الدكتور نسبة الكتاب الى الجاحظ بقوله (ص١٣٧ من المجلة): «... ففي الكتاب من الرجال ممن [كذا] عاشوا بعد الجاحظ، وهذا دليل قاطع على ان الكتاب ليس للجاحظ كما سنشير الى ذلك...».

وقـد أشـار الى ذلك في تعليقه على قول محمد بن حازم الباهلي (الآمل والمأمول ١٢ ـ ١٣، المجلة ١٤١):

ما كان مال يفـوت دون غد فليس بي حاجـة الـى احـدِ

قال: «وقـد علق المحقق على محمد بن حازم الباهلي، فأثبت موجزاً بترجمته في الحاشية جاء فيها انه توفي سنة ٣١٥ هجرية» ثم قال الدكتور السـامـرائي: «اقـول: وتـاريخ وفاة الباهلي هذا دليل كاف على ان الآمل والمأمول ليس من كتب الجاحظ، وعلى هذا فالقول انه منسوب للجاحظ ليس بشيء».

أقول: أما ان الكتاب ليس للجاحظ فهو حق صحيح، وقد سلف اسم صاحب الكتاب في اول هذه الكلمة.

وأما ما استدل به الدكتور ليقطع بأن الكتاب ليس للجاحظ فخطأ، لانه بناه على ان وفاة محمد بن حازم الباهلي كانت سنة ٣١٥هـ، وقد تابع في ذلك ما ورد في تعليق محقق الكتاب من غير أن يتثبت منه. واظن ما وقع في حاشية محقق الكتـاب خطأ مطبعياً، وصـوابـه «٢١٥هـ»، وكان ينبغي للدكتور الفاضل السامرائي ان يتحقق منه قبل ان يبني عليه ما بناه.

وليس بين أيدينـا ما يعين على تحديد وفاة محمد بن حازم الباهلي تحديداً دقيقاً. وقد استظهر الزركلي رحمه الله (الاعلام ٦/٧٥) بما انتهى الينا من أخباره وأشعاره أن وفاته كانت نحو سنة ٢١٥هـ، ولم يقل إن شاء الله إلا صواباً أو قريباً منه.

وقد مدح ابن حازم الخليفة المأمون (ت ٢١٨هـ) ولم يمدح من الخلفاء غيره، واتصل بابراهيم بن المهدي (ت ٢٢٤هـ)، والحسن بن سهل وزير المأمون ووالد زوجه بوران (ت ٤٣٦هـ)، وله مع ابراهيم بن المهدي خبر، وقد شاب وتجاوز الخمسين من عمره.

ثم إن الجاحظ انشد له أبياتاً في كتاب الحجاب (رسائل الجاحظ ٢/ ٦١) وفي كتاب البغال (رسائل الجاحظ ٢/ ٢٥٥ ـ ٢٥٦، ٣٠٣).

انظر ترجمة ابن حازم في معجم الشعراء ٣٧١، وطبقات الشعراء لابن المعتز ٣١٨-٣١٩، والمحمدون من الشعراء ٣١٢-٣١٣، والورقة ١١٧-١١٩، والأغاني ١٤/ ٩٢-١١١.

وجمع شعره محمد خير البقاعي، ونشرته دار قتيبة بدمشق سنة ١٩٨٢م.

٥ ـ وعلّق الدكتور الفاضل على قول المؤلف (الأمل والمأمول ٣٩، المجلة ١٤٧): «انشدني هشام بم محمد للعتابي...» بقوله:

«اقول لا بد أن يكون هشام بن محمد ابي النضر بن السائب بن بشر الكلبي المؤرخ النسابة والعالم بأخبار العرب وأيامها. انظر ارشاد الأريب ٧/ ٢٥٠-٢٥٤».

كذا قال، ولِمَ يكون حتماً أن يكون «هشام بن محمد» هو ابن السائب الكلبي؟ وكيف يورد المؤلف أبيات ابن حازم ـ وهو المتوفى سنة ٣١٥هـ كما ذكر الدكتور نقلاً عن محقق الكتاب، وبنى عليه ما بناه ـ ثم يروي عن هشام بن محمد ابي النضر بن السائب بن بشر الكلبي المتوفى سنة ٢٠٤هـ؟!

فليس هشام بن محمد هو ابن السائب الكلبي بل هو رجل آخر لعل البحث يكشف عنه .

وبعد، فهذا ما اتفق لي من القول، وأرجو أن أكون أصبت في بعضه، وأثني على الجهود التي يبذلها الدكتور الفاضل ابراهيم السامرائي في خدمة التراث العربي . وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

محمد أحمد الدالي

(حماه ـ سورية)

تقـرير حول كتابة الأرقـام

للجنة الأصول والتراث

في المجـمع

في اجتماع لجنة الأصول والتراث بتاريخ ٢٨/٨/١٩٨٣م، درست اللجنـة مذكـرة المنـظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم رقم ٢٦٧١ تاريخ ٣٠/٤/١٩٨٣م، المتعلقة بمحاولة استعمال الأرقام المغربية بدلاً من المشرقية.

وقد ناقشت اللجنة الموضوع مناقشة مطوّلة، ورأت ما يلي :-

لقـد سبق أن بعث المجمـع برأيه في موضـوع الأرقام الى المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، والى مجلس الوزراء الأردني، وهو رأي لم يتغير، ولم يجدّ فيه ما يوجب تغييره. وقد قال المجمع في ردّه ان الارقام المشـرقية والمغربية على السواء انتشرت في العالم بواسطة العرب، فبأيّها أخذنا فنحن على هدى من تراثنا، ولا يجوز أن تنفرد في القرار هيأة واحدة او بلد واحدة؛ والأفضل أن يناقش الموضوع في اجتماع عام، لتقرير ما يلتزم به العالم العربي والاسلامي بأسره.

وقـال المجمـع ان الـرقم المشـرقي أصبح جزءا من التراث العربي الاسلامي، وهو تراث عزيز، ذو مسحة اسلامية، مثلما أن للحرف العربي مثل هذه المسحة؛ ولذا فان تغييره الى الرقـم المغربي تنبني عليه ايحاءات ضارة، نحن في غنى عنها، ولا سيّما في الظروف القاسية التي نمرّ بها.

وان اللجنة لتتساءل: أكلّما واجهتنا مشكلة، او عنّت لنا فكرة طارئة في جانب من جوانب تراثنا، اسرعنا الى التخلّي عن هذا الجانب بأكمله، دون أن نكلّف انفسنا جهدا في إصلاح المشكلة الطارئة؟

ففي الأرقام المشرقية تقوم المشكلة في الصفر، وفي الرقم (٢) الذي يمكن أن يلتبس مع الرقم (٣): وهي مشكلة اهون من ان نضطر معها الى ترك الارقام المشرقية برمّتها؛ فهذه الارقام في مجموعها افضل في الاستعمال من الارقام المغربية.

فمشكلة الصفر يمكن التغلّب عليها بأن يكتب الصفر بالشكل التالي (∅) كما يقترح الزميل الدكتور عبد المجيد نصير مستندا الى ما يلي:-

١ - أن الصفر بهذا الشكل يتميز تميزا تاما عن الرقم (٥) وعن النقطة (٠).
٢ - ان هذا هو شكل الصفر عند كتابة البرامج للحاسوب، للتمييز بين الصفر العربي وحرف (O) اللاتيني.
٣ - لا يستدعي هذا التعديل همّا كثيرا، وتطبيقه سهل ميسور، وليس في كتابته او قراءته شيء من الصعوبة.

أمـا الرقم (٢) فمن السهل كتابته بالشكل التالي: (٢)، كما يقترح الزميل الدكتور احمد سعيدان - وهو واحد من ابرز الخبراء في الرياضيات، وفي التراث العربي الإسلامي - لان كتابة الرقم بهذا الشكل تزيل الالتباس بينه وبين الرقم (٣).

ويؤكد الدكتور سعيدان ان الارقام المشرقية - اذا زالت مشكلة الصفر والرقم (٢) - افضل كثيرا في الاستعمال من الارقام المغربية من جميع الوجوه.

واللجنة ترى ان مثل هذا الموضوع المهمّ يجب ان لا يتولّى معالجته الّا العلمـاء الذين يجمعون بين المقدرة الفائقة في الرياضيات، والاطلاع الواسع الواعي على التراث العربي الاسلامي؛ فهؤلاء وحدهم هم المؤهلون للبتّ في هذا الموضوع.

وشيء آخر تراه اللجنة، وهو ان الاكثرية الساحقة من الكتب العربية مطبوعة في المشرق العربي، ولا سيما في مصر ولبنان، والارقام فيها هي الأرقام المشرقية، وقد اصبحت مألوفة في العالم العربي، والعالم الاسلامي كلّه؛ وهذا يحتّم علينا أن نفكر كثيرا قبل ان نقطع برأي في امر تغيير هذه الارقام.

رابعاً - أخبار مجمعية

١ـ تعيين ثلاثة أعضاء عاملين في المجمع :

استناداً الى المادة ٩/أ من قانون مجمع اللغة العربية الأردني رقم (٤٠) لسنة ١٩٧٦م . ، قرّر مجلس المجمع تعيين ثلاثة أعضاء عاملين جدد. ورفع بذلك كتاباً، بواسطة وزير التربية والتعليم، الى دولة رئيس الوزراء لاتخاذ الاجراءات اللازمة لصدور إرداة ملكية سامية بالموافقة على تعيينهم ؛ وهم :

الدكتور ابرهيم بدران .

والدكتور إبرهيم زيد الكيلاني .

والدكتور همام غصيب .

٢ـ تعيين خمسة زملاء اعضاء شرف في المجمع

وافق معالي وزير التربية والتعليم على تنسيب المكتب التنفيذي للمجمع، تعيين الزملاء التالية اسماؤهم أعضاء شرف في المجمع، وهم :

الدكتور مهدي علام ـ من مصر

الأستاذ عبدالسلام هارون ـ من مصر

الدكتور شاكر الفحام ـ من سوريا

الأستاذ المستشرق خيسوس ريوساليذو ـ من اسبانيا

الدكتور علي عبدالله الدفّاع ـ من المملكة العربية السعودية .

مناقشة رسالتي ماجستير

١ ـ جرت صباح يوم الخميس ١٩٨٤/٨/٩م مناقشة رسالة ماجستير في قاعة المحاضرات والندوات في المجمع.

عنوان الرسالة: «أثر التوحيد والتنزيه في توجيه اعراب القرآن الكريم عند السنّة والمعتزلة».

صاحب الرسالة: السيد خالد عبدالقادر السعيد، وقد أشرف عليها الأستاذ الدكتور ابراهيم السامرائي والأستاذ الدكتور راجح الكردي وناقشها الأستاذ الدكتور عبدالكريم خليفة والأستاذ الدكتور محمد حسن عواد.

٢ ـ وجرت في الساعة العاشرة من صباح يوم السبت ١٩٨٤/٩/١٥، مناقشة رسالة ماجستير عنوانها: «المنهج النفسي عند النقاد المصريين المعاصرين» ـ للطالب بسام قطّوس.

وتألفت لجنة المناقشة من:

الأستاذ الدكتور محمود السمرة، المشرف والأستاذ الدكتور عبدالكريم خليفة والدكتور خالد الكركي.

٣ ـ الطالب: السيد عبدالفتاح عمرو ـ من كلية الشريعة.

المشرف: الدكتور محمد أبو فارس.

عنوان الرسالة: التفريق لعدم الانفاق في الفقه الاسلامي وقانون الأحوال الشخصية الأردني.

لجنة المناقشة: الدكتور عبدالعزيز الخيّاط.

والدكتور مصطفى الزرقاء.

التاريخ: ١٤/١٠/١٩٨٤م.

٤ ـ الطالب: السيد حسين مناصرة ـ من كلية الآداب.

المشرف: الدكتور محمود السمرة.

عنوان الرسالة: فرح أنطون روائيّاً ومسرحيّاً.

لجنة المناقشة: الدكتور نصرت عبدالرحمن.

: والدكتور سمير قطامي.

التاريخ: ٢٧/١٠/١٩٨٤م.

تصحيح

١ - ورد على الصفحة ٢٣٧ من العدد الماضي من هذه المجلة (العدد المزدوج ٢٣-٢٤)، أن الدكتور رشاد الحمزاوي كان واحداً من الثلاثة الذين ألقوا بحوثاً في موضوع (العامية والفصحى) في العيد الخمسيني لمجمع القاهرة الشقيق. وهذا الخبر نقلناه عن التقرير الذي وضعه الامين العام لمجمع القاهرة، ونشرناه كاملاً.

وقد كتب الينا الدكتور رشاد الحمزاوي اخيرا يقول ان البحث الذي قدمه في تلك المناسبة كان في موضوع (المعاجم) وليس في موضوع (العامية والفصحى).

ونحن نشكر للأخ الدكتور الحمزاوي هذا التصحيح، ونسجله له مع الشكر والتقدير.

٢ - ورد اسم الدكتور حسن موسى الشاعر سهواً بالشكل التالي (موسى الشاعر)، مع بحثه (التصغير في شعر المتنبّي) المنشور في العدد المزدوج (٢٣-٢٤) من المجلّة.

ونحن إذ ننبّه الى هذا السهو، نعتذر الى صديقنا الدكتور حسن موسى الشاعر.

المحـــرّر

ندوة اتحاد المجامع

شارك مجمع اللغة العربية الأردني في ندوة اتحاد المجامع اللغوية العلمية، التي عقدت في عاصمة المملكة المغربية من ٢٦ الى ٢٩/١١/١٩٨٤؛ ومثّله في هذه الندوة رئيس المجمع الأستاذ عبدالكريم خليفه، ونائب الرئيس الأستاذ محمود السمرة.

وسننشر توصيات هذه الندوة وقراراتها في العدد القادم من المجلّة، لأنها وصلت الينا متأخرة.

مشاركة المجمع في ندوتين علميّتين:

شارك المجمع هذا العام في ندوتين علميّتين، هما:

١ - ندوة معجم الفيزياء النووية، وقد عقدت في بغداد من ٢ الى ٦ شباط ١٩٨٤م.

٢ - وندوة معجم الفيزياء العامة، التي عقدت في الرباط من ١٢ الى ٢٨ أيلول ١٩٨٤م.

وقد مثّل المجمع في هاتين الندوتين الدكتور محمود الكوفحي، من أعضاء الهيأة التدريسية في دائرة الفيزياء في جامعة اليرموك.

مشاركة المجمع في معرضين للكتاب

وشارك المجمع كذلك في معرضين للكتب، هما:

١ - المعرض السادس للكتاب، الذي أقيم في صنعاء اليمن من ٢٤/٩ الى ٨/١٠/١٩٨٤، وذلك بارسال نسختين من كلّ كتاب من منشوراته العلمية. وقد أهديت هذه الكتب كلّها بعد اختتام المعرض لجامعة صنعاء.

٢ - المعرض الثالث للكتاب التقني العربي، الذي أقيم في الجزائر من ٢١ الى ٢٥ نيسان ١٩٨٤م. وقد أقيم المعرض بالتعاون بين الاتحاد العربي للتعليم التقني، ووزارة التعليم والبحث العلمي في الجزائر.

محاضرة طبية

ألقى الدكتور أكرم الدجاني في قاعة الندوات والمحاضرات في المجمع، مساء يوم الاثنين ١٩/١١/١٩٨٤م. محاضرة عنوانها: (ملامح من مساهمة الطبّ الاسلامي في الامراض البولية).

المجمع ينعى زميلين عزيزين

نعى مجمع اللغة العربية الأردني في الأشهر الأخيرة زميلين عزيزين، هما:

١ـ المرحوم الأستاذ وصفي عنبتاوي، عضو شرف في المجمع.

٢ـ المرحوم الأستاذ الشيخ ابراهيم قطان، عضو عامل في المجمع.

وفي ما يلي رسالتا النعي اللتان بعث بهما رئيس المجمع الى زملائه رؤساء المجامع العلمية اللغوية في دمشق، والقاهرة، وبغداد.

وقد تلقى المجمع رسائل تعزية من الزملاء رؤساء المجامع الشقيقة، تعرب عن مشاركتهم في فقد الزميلين الراحلين. عليهما رحمة الله ورضوانه:



١ ـ الزميل المرحوم وصفي عنبتاوي

ينعى مجمع اللغة العربية الأردني ببالغ الحزن والاسى الزميل المرحوم الأستاذ وصفي عنبتاوي، عضو الشرف في المجمع، الذي انتقل الى رحمة ربه في أحد مستشفيات لندن يوم الجمعة ٨ رمضان ١٤٠٤هـ ـ ٨ حزيران ١٩٨٤م.

رحمه الله رحمة واسعة، وألهم آله وذويه الصبر والسلوان.

وانّا لله وانّا اليه راجعون

وفي ما يلي نبذة عن حياته ومؤلفاته:

ولد في نابلس / فلسطين سنة ١٩٠٣، وفيها أكمل دراسته الابتدائية، وقسماً من الثانوية، ونال شهادة (ب.ع) من الجامعة الامريكية في بيروت سنة ١٩٢٦، وشهادة (ب.ع) بمرتبة الشرف من جامعة كمبردج، في بريطانيا في التاريخ والجغرافية عام ١٩٣٠، وشهادة الماجستير من جامعة كمبردج عام ١٩٣٤م.

عمل مدرّساً في الكلية العربية في القدس عام ١٩٢٦ / ١٩٢٧، ثم في الكلية نفسها والمدرسة الرشيدية، في القدس من عام ١٩٣٠ الى عام

١٩٤٠ . وعيّن مفتّشاً عاماً في ادارة معارف فلسطين في القدس من ١٩٤٠ الى ١٩٤٨ .

شارك في المؤتمر الثقافي العربي الاول الذي عقدته الجامعة العربية في لبنان سنة ١٩٤٧ ، وكان رئيساً للوفد الفلسطيني .

وعمــل عضـــواً في اللجنـة الثـلاثية التي كانت تسـاعـد المجلس الاسلامي الاعلى .

واشترك في تأليف عدد من كتب الجغرافيا استعملت رسمياً في مدارس فلسطين العربية والمدارس الخاصة ، كما اشترك في ترجمة كتاب (التاريخ العام) من اللغة الانكليزية ، وساهم في اخراج (أطلس العالم) .

عمـل مفتشاً للتاريخ والجغرافيا واللغة الانكليزية في وزارة المعارف السـورية مدة اربـع سنوات ، ابتدأ من ايار ١٩٤٨ . وفي الوقت نفسه كان يحاضر في كليتي الآداب والحقوق في جامعة دمشق .

وعمـل في وكـالـة غوث الـلاجئين الفلسـطينيين في سورية مفتشـاً للمدارس والشؤون الاجتماعية .

وعيّن في البنك العربي ، في الادارة العامة في عمان ، مساعدا للمدير العام وسكرتيرا لمجلس الادارة ، من ١/١/١٩٥٢ الى ١/١/١٩٦٥ .

زار اميركا بدعوة من جمعية أصدقاء الشرق الأوسط ، وألقى أكثر من ثلاثين محاضرة في ١٨ ولاية امريكية .

حاضر في الجامعة الاردنية في عمان ثلاث سنوات، من سنة ١٩٦٦، كما حاضر في الكلية الحربية العسكرية مدة ثمانية اشهر، حول الوطن العربي والجغرافيا السياسية.

عيّن وزيراً للمالية في الاردن سنة ١٩٧٠. وكان عضواً في مجلس التعليم العالي في الاردن.

اختاره مجمع اللغة العربية الأردني عضو شرف فيه، في شهر أيار ١٩٨١.

من الكتب التي شارك في تأليفها وترجمتها ما يلي:

١ - كتاب (تاريخ الاسلام).
٢ - (الدنيا الجديدة).
٣ - (الجغرافيا الجديدة المصوّرة - ٣ أجزاء).
٤ - الجغرافيا الاقتصادية.
٥ - معالم التاريخ القديم.
٦ - جغرافية الشرق الادنى.
٧ - تاريخ العصور المتوسطة والحديثة.
٨ - جغرافية فلسطين والبلاد العربية.
٩ - حوض البحر الابيض المتوسط وغربي اوروبا.
١٠- جغرافية البلاد العربية.
١١- القارات الخمس.
١٢- المملكة الاردنية الهاشمية.
١٣- الوطن العربي والعالم.

انتقل الى رحمة الله في احد مستشفيات لندن يوم الجمعة ١٩٨٤/٦/٨. رحمه الله وأجزل ثوابه.



٢ـ الزميل المرحوم الشيخ ابراهيم القطان

وينعى المجمع كذلك الزميل العالم الجليل سماحة الأستاذ الشيخ ابراهيم القطان، العضو العامل في مجمع اللغة العربية الأردني، الذي انتقل الى رحمته تعالى يوم الخميس ٢٠/٩/١٩٨٤، ودفن في المقابر الملكية.

ولد الراحل العزيز في عمان سنة ١٩١٦، وانهى دراسته الابتدائية فيها، ثم انتسب الى الأزهر الشريف سنة ١٩٣٥، وتخرّج سنة ١٩٤١ في قسم تخصّص القضاء الشرعي، وحصل على شهادة العالمية، وتخصص القضاء.

ثم عمل في القضاء الشرعي من سنة ١٩٤٢ الى ١٩٤٧. ومنه انتقل الى وزارة المعارف مفتشا للغة العربية والدين، وظلّ فيها الى سنة ١٩٦١. وفي اواخر عام ١٩٦١ نقل مديرا للشرعية.

وفي عام ١٩٦٢ دخل الوزارة قاضيا للقضاة ووزيرا للتربية والتعليم حتى اواسط عام ١٩٦٣.

وفي سنة ١٩٦٥ عيّن رائدا لسمو ولي العهد الأمير حسن ابان دراسته في لندن، وبقي معه الى سنة ١٩٦٧، وفي هذه السنة عيّن سفيرا للاردن في المغرب الى سنة ١٩٧٣، ومن المغرب نقل الى الكويت سفيرا للأردن فيه.

في سنة ١٩٧٤ ألقى محاضرات في كلية الشريعة في الجامعة الأردنية، في موضوع (مقارنة الأديان). وفي العام التالي ١٩٧٥ عيّن سفيرا للاردن في باكستان. ثم أعيد من الباكستان في ١٠/٦/١٩٧٧ وعيّن قاضيا للقضاة في الاردن، وظلّ في منصبه هذا حتى وفاته. عليه رحمة الله.

في اثناء وجوده في وزارة التربية والتعليم شارك في تأليف اكثر من ثلاثين كتابا مدرسيا في الدين واللغة العربية. وكان عضوا في اللجنة الاردنية للتعريب والترجمة والنشر، من عام ١٩٦١ حتى تأسيس مجمع اللغة العربية الاردني، وقد عيّن عضوا عاملا في المجمع منذ عام ١٩٧٧، وكان من الأعضاء النشيطين المتحمسين للعمل المجمعي، والمؤمنين به.

كان اول عمل علمي كبير له كتاب (عثرات المنجد) الذي صدر عن دار القرآن عام ١٩٧٢، وعلى اثره انتخب عضوا مراسلا في مجمع اللغة العربية في القاهرة. ثم تلاه بكتابه النفيس (تيسير التفسير) الذي صدر منه جزآن قبل وفاته.

لقد خسر المجمع بوفاته عضوا عاملا نشيطا وعالما جليلا، وانسانا رفيع الخلق، رحمه الله رحمة واسعة.

صدر أخيراً في منشورات المجمع :

١ - من المصطلحات العسكري

١- مصطلحات سلاح الجوّ.

٢- مصطلحات سلاح المشاة .

٣- مصطلحات سلاح الصيانة .

٤- مصطلحات سلاح التموين والنقل .

٢ - منشورات أخرى :

١- فهرس مخطوطات المكتبة الاسلامية في يافا .

اعداد الأستاذ محمود علي عطا الله

٢- كتاب الموسم الثقافي الثاني - ١٩٨٤م -

٣- الفيزياء الكلاسيكية والحديثة - الجزء الثالث -

تأليف كنيث فورد - وترجمة عمر الشيخ